كوكتيل ٢٠٠٠

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

روايات مصرية للجيب

النداء

وقصص أخرى

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠٠

**باقة من القصص
والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة**

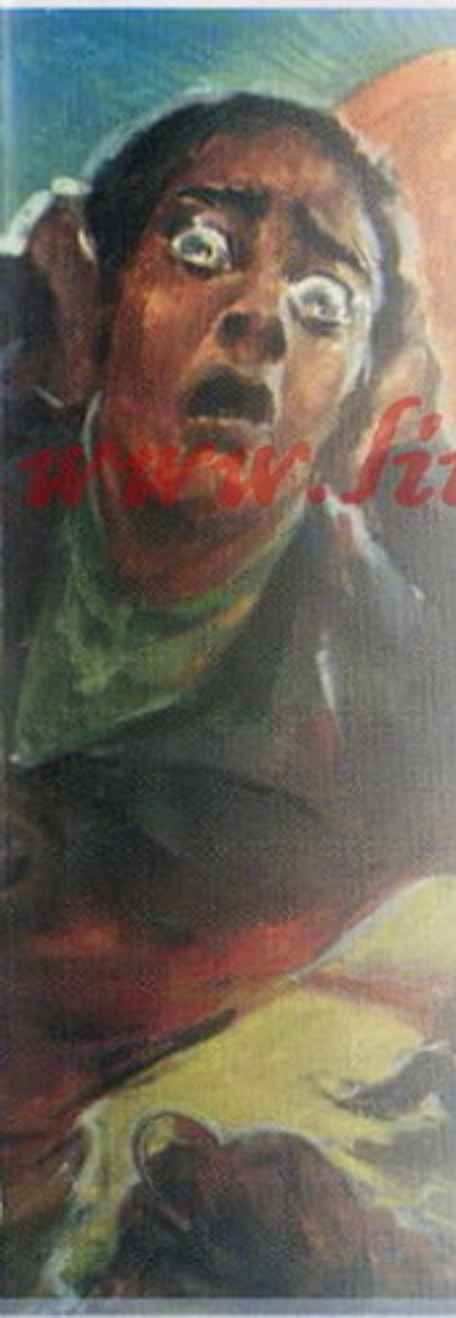

فى هذا الكتاب

صفحة

دموع الإنترنت (قصة قصيرة) ٥

اللحن المفقود (قصة قصيرة) ٢٨

العقرب :

مهمة رسمية (الحلقة الأولى) ٣٧

حدث فى (روزويل) دراسة ٨٧

مذكرات طبيب - فى صعيد مصر الجوانى

الحلقة الثالثة ١١٣

رجل المدالة :

لعبة الخطر ١٢٩

قصة العدد :

(النداء) ١٦١

عزيزى القارئ (١) ٢٨١

عزيزى القارئ (٢) ٣٢٥

www.liilas.com/vb3

- مع بدء العد التنازلى ، نحو القرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

د. نبيل فاروق

www.liilas.com/vb3
ARAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3

(قصة قصيرة)

دموع الإنترنت

خفق قلب (هبة) فى قوة ، وراح يرتجف فى صدرها كطير مبتل ، سقط وسط جبل من الجليد ، على الرغم من كل ما تشعر به من دفء وحرارة فى أعماقها ، وهى تمدّ أصابعها الرقيقة ، لتضغط أزرار الكمبيوتر ، وتوصله بأسلاك الهاتف ، تمهيدًا لاتصالها بشبكة الإنترنت ..

وبكل جوارحها ومشاعرها ، تعلّقت عيناها بالشاشة الكبيرة ، فى انتظار ظهور رسالته ..

رسالة (نادر) ..

ومرة أخرى ، ارتجف قلبها ، وراح يرقص بين ضلوعها ، مع ذلك الرنين القصير ، الذى سبق ظهور الرسالة ، والتمعت عيناها بحب وحنان جارفين ، وهى تلتهم سطورها القليلة ، فى لهفة ما بعدها لهفة ..

إنه هو ..

أخيرًا عاد إليها ..

عاد بعد أسبوعين كاملين ، لم تصلها خلالهما رسالة واحدة منه ..

ولا أحد ، فى الدنيا كلها ، يمكن أن يتصوّر مدى اشتياقها إليه ، ولهفتها عليه ، طوال تلك الفترة ..

هى نفسها لم تكن تتصوّر أنها تحمل له كل هذه المشاعر ..

بل ولم تتصوّر أبدًا أن تشعر نحوه بأى شىء على الإطلاق ..

فالعجيب أنها لا تعلم عنه إلا أقل القليل ..

فقط ما أخبرها هو به ..

وبينما انساب بصرها فى نعومة ، على أسطر رسالته المحدودة ، راح عقلها يسبح مع ذكريات قريبة ..

ذكريات عمرها ستة أشهر فحسب ..

ذكريات أول صدمة عاطفية فى حياتها ..

فطوال أعوام دراستها ، وحتى تخرّجت من كليتها النظرية ، لم ترتبط (هبة) أبدًا بعلاقة حب ، أو حتى إعجاب ..

كل زميلاتها كن يرتبطن بشباب فى مثل عمرهن ، ويربطن حياتهن وقلوبهن بهم ، ويتحدّثن طوال الوقت عن مشاعرهن ، وارتباطاتهن ، وأحلامهن الوردية فى الحياة والمستقبل ..

أما هى ، فلم تكن تتحدّث أبدًا ..

بل ولم تشعر قط بما كن يصفنه عن أعماقهن ..

صحيح أن قلبها الصغير كان يهفو للحب والسعادة والارتباط ، ككل أنثى فى عمرها ، إلا أنه لم يخفق قط لأحد زملاء الدراسة ، أو النادى ، أو حتى لابن الجيران ، كما يحدث فى المعتاد ..

وكان هذا يدهش زميلاتها كثيرًا ..

ويدهشها هى أكثر ..

وفى معظم لياليها ، كان قلبها يتساءل : لماذا لا تحب ؟!

www.liilas.com/vb3

لماذا لم تشعر يومًا بأية عاطفة حقيقية صادقة تجاه أى شاب ؟!

إنها فتاة جميلة ، رقيقة ، مثقفة تنتمى إلى أسرة كريمة محترمة ، لها سمعتها الطيبة فى الحى كله ..

وهى أيضًا نشيطة ، اجتماعية ، تُمارس حياتها الجامعية فى بساطة وثقة ..

ثم إن العديدين من الشبان قد حاولوا التقرُّب إليها والارتباط بها ..

ولقد حاولت أن ترتبط بهم أيضًا ..

ولكنها لم تنجح أبدًا ..

شىء ما فى أعماقها كان يهوى فى محيط من الملل ، بعد دقائق معدودة من حديثهم معها ..

شىء ما فى عقلها ، كان يرفض الخوض فى أحاديث تافهة أو فارغة ، أو قضاء الوقت فى مراجعة ما فعله الآخرون ، وانتقاد كل تصرفاتهم ومشاعرهم ..

وشىء أكبر ، فى كيانها كله ، كان يأبى الارتباط ..

مجرد الارتباط !!

ولقد حاولت أكثر من صديقة إقناعها بالارتباط بشاب ما ، بحجة أن هذا يضاعف من ثقتها بنفسها ، ويمنحها نوعًا من الأمان النفسى والعاطفى ..

بل إن معظمهن حاولن دفع صديق أو آخر فى طريقها ..

ولكن علاقاتها لم تنجح أبدًا ..

إما أن ترفض هى الشاب ، لأنه أنانى أو تافه ، أو يرفضها هو بحجة أنها باردة عاطفيًا ، أو جافة أكثر مما ينبغى ..

كلهم تقريبًا حاولوا تجاوز الحدود معها ..

بل كان كل هدفهم ، منذ البداية ، هو تجاوز تلك الحدود ..

وكان هذا يحنقها دائمًا ..

يحنقها ويغضبها ويثير اشمئزازها إلى أقصى حد ..

وغضبها كان يبعدهم دائمًا ، ويدفعهم إلى ترديد الكثير من الأكاذيب والأقاويل عنها ، حتى لقد اتهمها أحدهم بأنها سادية ، ووصفها بلوح الثلج الخشن ..

www.liilas.com/vb3

ولقد آلمها ذلك الوصف للغاية ، وجعلها تبكى طوال ليلة كاملة ، خاصة وأنها تعلم أنه ليس من السهل أبدًا أن ينسى الآخرون هذا ...

سيُرددون وصفه مرات ومرات دون مراعاة لمشاعرها وآلامها ..

وهذا ما حدث بالفعل ..

أصبحت السخرية منها سمة عامة فى الكلية كلها ، حتى آخر يوم فيها ..

ولم ينته كل هذا إلا مع تخرُجها ، وعملها كمترجمة فى شركة كبيرة للسياحة ..

ومع انهماكها فى عملها هذا .. نسيت كل شىء عن الكلية وسخافاتها ..

وعن الارتباطات ..

حتى ظهر (هانى) ..

و(هانى) هذا أحد زملاء عملها ، وهو شاب وسيم ، طويل ، أنيق باستمرار ، له ابتسامة عذبة ، لا تُفارق شفتيه

قط ، وعينان زرقاوان ، تشعر وكأنك تغرق فيهما إلى أعمق الأعماق ، إذا ما تركزتا على وجهك ..

ولقد فعلها معها ثلاث مرات ، فى يوم واحد ..

أوّل يوم تسلم فيه عمله معها ..

فى كل مرة كانت ترفع فيها رأسها إليه ، تجده يتطلّع إليها بعينيه الزرقاوين ..

وفى المرة الثالثة ، وجدته أمامها مباشرة ، والتقت عيناها بعينيه لدقيقة كاملة ، لم يبس أحدهما خلالها ببنت شفة ..

ودون أن تدرى كيف حدث هذا ، وجدت نفسها جالسة معه ، فى كازينو صغير ، يطلّ على نيل (القاهرة) مباشرة ..

يومها تحدّث كثيرًا وطويلاً ، دون أن يُحاول حتى لمس أصابعها ..

ولأن قواعدها دائمًا صارمة حاسمة حازمة ، فقد تصوّرت أن هذا دليل على أنه شاب جاد ومحترم ..

لم يسرق قلبها له فى عنف ، أو تتراقص مشاعرها طربًا من أجله ، كما كانت تصف صديقاتها ، ولكنها راحت تفكر

www.liilas.com/vb3

جديًا فى الموعد المناسب ، الذى يمكن أن يأتى ليخطبها فيه من والدها ..

وكأى بنت ، لم تُفصح عن رغبتها هذه أبدًا ، ولكنها ، فى الوقت ذاته ، راحت تنتظر موعد لقائهما بلهفة واهتمام ، لتسمع من بين شفتيه كلماته الدافئة ، وعباراته الأنيقة ، التى تصف جمالها ورقتها وحُسنها ..

باختصار .. لقد أدمنت مداعباته لروح الأنثى فى أعماقها ..

وفى عملها ، لاحظ الكل هذا ، وأدركوا أنها توليه كل اهتمامها ، على الرغم من أنها تعتبر من الناحية الوظيفية رئيسته المباشرة فى العمل ..

ولكنها لم تبال أبدًا بهذا ..

كانت ثقتها بنفسها تدفعها لتجاهل تعليقات ونصائح الكل ، ما دامت مقتنعة بما تفعله ..

ثم جاءت الصدمة بغتة ..

وبلا مقدمات ..

فمنذ بدأ ارتباطها بـ (هانى) ، كانا يتبادلان الرسائل ، عبر شبكة الإنترنت ، فى كل يوم ، تصحبها موسيقى عذبة ، على شاشة الكمبيوتر ..

وكانت هذه أجمل الرسائل التى تصلها عبر الإنترنت .. وأسعد لحظات حياتها ..

ولكن يبدو أن الله (سبحانه وتعالى) لم يشأ تركها طويلاً ، فى جحيم الغش والخداع هذا ، فأعمى عينى (هانى) وقلبه ، وجعله يُرسل إليها رسالة ، كان ينبغى أن يُرسلها إلى أخرى ..

أخرى تُدعى (نهى) ..

فى البداية ، خُيِّل إليها أنه قد أخطأ كتابة اسمها فحسب ..

ثم قرأت الرسالة ..

وتمزَّق قلبها بمنتهى العنف .

كل حرف من حروف الرسالة تحوَّل إلى خنجر حاد ماض ، انغرس فى مشاعرها بلا رحمة أو هوادة ..

ففى رسالته ، كان يبث (نهى) هذه حبه وغرامه ، بنفس الكلمات والعبارت ، التى يُرسلها إليها هى ، ثم يُضيف إلى كل هذا عبارات ساخرة لاذعة ، عن رئيسته المباشرة فى العمل ، وكيف أنه يتظاهر بحبها وغرامها ، حتى يحصل منها على كل الامتيازات والاستثناءات الممكنة ، ويضمن الترقى فى العمل بسرعة أكبر ..

www.liilas.com/vb3
RAYAHEEN^

وكانت هذه أجمل الرسائل التى تصلها عبر الإنترنت .. وأسعد لحظات حياتها ..

ولم يمكنها قراءة باقى الرسالة ، مع فيض الدموع ، الذى انهمر أنهارًا من عينيها ..

لقد ذكر اسمها صراحة ، وأضاف إليه الوصف ذاته ، الذى كانوا يستخدمونه فى الكلية ..

لوح الثلج الخشن ..

كان يعرفه منذ البداية ..

ويسخر منها طوال الوقت ..

كم بكت ليلتها !!

كم انهمر من دموعها وكرامتها وأحزانها !!

إنها لم تتصورَّ حتى أنها تمتلك كل هذا القدر من الدموع ..

وعندما أشرقت الشمس ، كانت قد اتَّخذت قرارها بألاَّ تبكى ثانية أبدًا ، من أجل رجل ..

أيًا كان ..

وعندما التقت به فى الشركة ، كان هادئًا مبتسمًا ، على نحو يوحى بأنه لم يُدرك هفوته بعد ..

أو لم يتصورَّ حدوثها ..

www.liilas.com/vb3

وبحنان زائف سخيف ، سألها عن سر تورُم جفنيها واحمرار عينيها ، و ....

وثارت فى وجهه بكل غضبها وعنفها وسخطها ..

انفجرت تشرح له ما فعله ، وتصف له خسته ونذالته ووضاعته ..

فى البداية صدمه الموقف ، واحمرّ وجهه بشدة ، ثم لم يلبث أن تحولّ بغتة إلى قط شرس ، وراح يُهاجمها بعنف لامثيل له ، ويُردّد ذلك الوصف البغيض أمام الكل ..

والعجيب أنها ، وهى الضحية ، لم تحتمل هجومه المضاد هذا ..

وانهارت ..

والأعجب أنها قد تقدّمت باستقالتها ، فى اليوم نفسه ، وغادرت الشركة لآخر مرة ..

كانت تشعر بأنها قد فقدت كل شىء فى الدنيا ، وهى تعود إلى منزلها ..

ولكنها لم تبك ..

لم تذرف دمعة واحدة ، على ذلك الذى طعن كل مشاعرها ..

أو حتى على العمل الذى تركته ..

ولأسبوعين كاملين ، رفضت كل محاولات صاحب الشركة ، لإعادتها إلى منصبها ..

كانت ترفض تمامًا العودة إلى نفس المكان ..

حتى بعد أن قاموا بفصل (هانى) ..

لم تعد تحتمل العودة إلى نفس المكان ، الذى تردّد فيه ذلك الوصف البغيض ، على مسامع الكل ..

إنها واثقة من أن أحدًا لن يُردّده على مسامعها قط ..

ولكنهم سيتهامسون به فيما بينهم ..

وسيسخرون منه ..

ومنها ..

ولن يمكنها أبدًا أن تحتمل هذا ..

وبعد ثلاثة أسابيع كاملة ، عادت تتصل بشبكة الإنترنت ، التى قاطعتها طوال الوقت ..

www.ftilas.com/vb3

ووجدت رسالته ..

أو بمعنى أدق .. رسائله ..

رسائل (نادر) ..

كان من الواضح أنه قد أرسل أولى رسائله فى نفس الليلة ، التى غادرت فيها عملها ..

وكانت رسالة رقيقة قصيرة ..

رسالة يواسيها فيها بكلمات تحمل كل رقة وعذوبة الدنيا ، وعبارات تفيض بحنان جارف عجيب ، لم تتصور أن تشعر به أبدًا ، من كلمات مكتوبة على شاشة إليكترونية باردة ..

وفى رسالته الثانية ، كان يُخبرها أنه لاينتظر ردًا على رسائله ، ولكنه شعر برغبة قوية فى إرسالها ، ولايتمنى سوى أن تقرأها مرة واحدة ، ثم تمحوها بعد هذا تمامًا ..

ولقد حاولت محوها بالفعل ..

ولكنها لم تستطع ..

شىء ما فى أعماقها منعها من هذا ، وجعلها تُطالع باقى الرسائل ..

كان يتحدَّث طوال الوقت عنها ، وعن رقتها ، ودفء قلبها ، وروعة مشاعرها ، ويُحاول إقناعها بأن ما حدث لايسىء إليها قط ، فهى قد أحبَّت ، ومنحت ، والطرف الآخر هو الذى أهان ذلك الحب ورفضه ..

ولسبب ما ، راحت تقرأ رسائله كلها مرات ومرات ..

وشعرت بالفعل بهدوء نفس كبير ، وهى تُطالع كلماته ..

منطقه الهادئ والبسيط مسَّ شغاف قلبها ، ووجد سبيله إلى كيانها ، وداعب روح الأمل ، التى كادت تُدفن فى أعماقها ..

لم تكن تعرف عنه سوى اسمه وعنوان بريده الإليكترونى ، الذى نقلته الشبكة تلقائيًا ..

وعلى الرغم من أنها قد بذلت جهدًا كبيرًا لتجاهل الأمر ، وجدت نفسها تُفكر فيه ، وتتساءل عن شخصيته ، وماهيته ، وكيف توصَّل إلى معرفة كل هذا عنها ..

ولبعض الوقت ، راودها خاطر مخيف ..

أمن الممكن أن يكون هو نفسه (هانى) ، الذى يُحاول الانتقام والسخرية منها مرة أخرى ؟!

www.liilas.com/vb3

أفزعها الخاطر بشدة، وأثار الكثير من توترها وعصبيتها ، حتى إنها قامت إلى جهاز الكمبيوتر ، وأرسلت إليه أول رسالة ..

رسالة أخبرته فيها بما تخشاه ، بكل الصراحة والوضوح ..

وجاءت إجابته فى سرعة ..

وهلع ..

جاءت ليُخبرها فيها أن مخاوفها لا أساس لها من الصحة وأنه لايمكن أن يفكر مُجرَّد تفكير فى إيذاء مشاعرها ، ولو بهمسة واحدة ، ثم صارحها بأن شقيقه زميل قديم لـ (هانى) ، وبأنه هو نفسه كان أحد زملائها فى الكلية ..

ولقد أفزعتها زمالته القديمة هذه فى البداية ..

ولكن كلماته كانت توحى بالصدق والإخلاص ، حتى إنها تصوَّرت أن الكمبيوتر نفسه قد شعر بها وأحسها .

ولقد أرسلت إليه تعتذر عن شكوكها ، وأجابها هو بأن تلك الشكوك كانت أفضل ما حدث له ، فى حياته كلها ، لأنها دفعتها للكتابة إليه على الأقل ..

ومن هنا ، راحا يتبادلان الرسائل ..

ومع الوقت ، حصلت هى على عمل أفضل ، وتوطدت صلتها به أكثر ، عبر شبكة الإنترنت ، وراحا يتبادلان المعلومات والأفكار ..

وحتى الأحلام والأمنيات ..

ورويدًا رويدًا ، وجدت نفسها شديدة الاهتمام برسائله ، وشديدة اللهفة لقراءتها كل يوم ..

وكثيرًا ما حاولت أن تتذكَّره ، وسط شباب الكلية ..

ولكنها عجزت تمامًا ..

حتى عندما استعانت بصور الحفلات والرحلات ..

كان بالنسبة إليها شخصًا مجهولاً ، تعرف اسمه ..

فقط اسمه ..

ولكنه أفضل شخص عرفته ، فى حياتها كلها ..

شخص رقيق ، دافئ حنون ، مُثقف ، وصريح ..

كل السمات ، التى عاشت تحلم بها منذ الأزل ، فى فارس أحلامها ..

ويوما بعد يوم ، راح (نادر) يتسلَّل إلى أعماقها ، ويغوص فى كيانها ، ويحفر سردابًا عميقًا فى قلبها ..

www.hilas.com

وذات ليلة ، وهى تنتظر رسالته بلهفة ، وجدت نفسها تعترف بأنها تُحبه ..

تُحبه بكل جوارحها ..

ويا له من حب !

عبر شبكة الإنترنت ..

وبمبادرة منها ، أرسلت إليه صورتها عبر الإنترنت ..

ثم طلبت منه أن يُرسل صورته ..

ولكنه لم يفعل ..

لقد تجاهل الأمر تمامًا على الرغم من أنها قد كرَّرته مرتين ..

ثم بدأت كلماته وعباراته تكتسى بحزن عجيب ..

حزن لم يُفصح عنه قط ، ولكنه أفصح عن نفسه بكل وضوح ، فى كل حرف أرسله إليها ، حتى إنها سألته عنه ..

ولقد أدهشه سؤالها بالفعل ..

أدهشه ، حتى إنه قد أرسل إليها واحدة من أرق رسائله ، يصفها فيه بذات القلب الدافئ ، ويؤكِّد لها أن رقتها وحنانها وحدهما أدركا الحزن فى عباراته ..

ولكنه لم يُفصح عن سر ذلك الحزن ..

أبدًا ..

ثم وصلتها منه رسالة عجيبة ..

رسالة رقيقة إلى درجة لم تعهدها ، فى حياتها كلها ..

رسالة تحدَّث فيها ، وكأنه يتحدَّث لآخر مرة ..

www.falas.com/vb3

رسالة جعلتها تبكى .. وتبكى .. وتبكى ..

وتحطَّمت القاعدة ..

ها هى ذى تبكى مرة أخرى ..

من أجل رجل ..

صحيح أنه لم يقل شيئًا محزنًا فى رسالته ، ولكن قلبها قرأ ما لم يكتبه ..

وشعر بما لم يُفصح عنه ..

وبكل دموعها ولهفتها ولوعتها ، أرسلت ترجوه أن يُفصح عمَّا يعانيه ..

ولكنها لم تتلق جوابًا ..

لا فى اليوم الأول ، أو الثانى ، أو حتى العاشر ..

وفى كل يوم ، كانت تبكى ..

وتبكى ..

وتبكى ..

وفى كل ساعة كانت تنتظر رسائله ..

وتنتظر ..

وتنتظر ..

أسبوعان كاملان ، تورمت فيهما عيناها ، وانفطر خلالهما قلبها ، وهى تخشى ألا ترى رسائله مرة أخرى ..

حتى جاءت تلك الرسالة ..

كانت على عكس رسالته الأخيرة ، مفعمة بالأمل والحياة ، على الرغم من سطورها القليلة ، التى قرأتها مرات .. ومرات .. ومرات ..

كان يعتذر عن تأخره فى الإرسال ، ثم يعد بإرسال رسالة أخرى فى المساء ..

يومها امتلأت نفسها سعادة لم تحس بمثلها قط طوال عمرها ..

www.liilas.com/vb3

سعادة شملت كل ذرة فى كيانها ، وجعلتها أشبه بالبدر المنير ، حتى إن كل العاملين فى الشركة الجديدة قد شعروا بهذا ، وأعربوا عن سعادتهم به ، على نحو جعلها أكثر مرحًا وسعادة ، و ...

وحبًّا ..

وفى المساء ، كانت تنتظر الرسالة بكل حب وحنان ولهفة الدنيا ..

ومع دقات العاشرة والنصف وصلت الرسالة ..

وكانت تحمل أكثر من مفاجأة ..

لقد اعترف لها (نادر) بأنه يُحبها ، منذ كانا زميلين فى الكلية ، إلا أنه لم يجرؤ قط على التحدُّث إليها ، أو محاولة الاقتراب منها ..

ثم اعترف بأن ملامحه ليست جميلة أبدًا ..

بل ربّما كانت أقرب إلى القُبح ..

وهذا ما منعه من إرسال صورته إليها ..

كان يخشى أن يفقدها لو فعل ..

وهو لن يحتمل هذا أبدًا ..

أما المفاجأة الأخيرة ، فهى أنه كان فى الولايات المتحدة الأمريكية ، يُجرى عملية جراحية بالغة الدقة والخطورة ..

وهذا سر حزن رسائله الأخيرة ..

وسر انقطاعها أيضًا ..

ولكن العملية نجحت ، وتجاوز هو مرحلة الخطر ..

وجرؤ على مصارحتها بكل مشاعره ..

وفى نهاية الخطاب ، أخبرها أنه سيعود على طائرة (مصر للطيران) ، التى تصل مساء الغد ..

ليلتها أيضًا بكت (هبة) ، كما لم تبك من قبل ..

ولكن دموعها هذه المرة كانت تختلف ..

تختلف كثيرًا ..

فقد كانت تحمل العديد من المشاعر المتناقضة ...

بل كل مشاعر الدنيا ..

ولكنها كعادتها ، كانت قد حسمت أمرها ، واتّخذت قرارها ، عندما أشرقت الشمس ..

وفى مساء اليوم التالى ، كانت تقف فى مطار (القاهرة) ، مرتدية أجمل أثوابها ، وحاملة باقة من الزهور ، لتستقبل (نادر) ..

www.liilas.com/vb3

ربمّا كان قبيحًا بالفعل ، فى مظهره الخارجى ، كما وصف نفسه ..

ولكنه سيظل فى نظرها أجمل رجل فى الدنيا كلها ..

ليس لأنه أرق وأعذب وأصدق وأروع إنسان عرفته فى حياتها كلها فحسب ..

ولكن لأنه أيضًا حبيبها ..

حبيب عمرها .. الوحيد ..

* * *

اللحن المفقود

(قصة قصيرة)

مستحيل !

ما يطلبونه منه مستحيل تمامًا !

كيف خطر هذا ببالهم ؟!

كيف يجرءون ؟!

لقد فقدها منذ أقل من عام واحد ، وعذاب قلبه وجراحه لم تندمل بعد ، فكيف كانوا بهذه القسوة ، ليطالبوه بلحن جديد ..

مستحيل !

مستحيل !

إنها لم تكن زوجته فحسب ، وإنما محبوبته ، وعشقه ، وروحه ..

الكل كان يعرف قصة الحب الملتهب ، الذى جمع بين قلبيهما طوال عامين كاملين ، قبل أن يرتبطا بالزواج ..

وكانا أسعد زوجين ، عرفهما الحقل الفنى ، عبر تاريخه الطويل ..

حياتهما كانت قصة حب لاتتوقّف أو تنتهى ..

قصة حب أثارت إعجاب الكل ..

ودهشتهم ..

وحسدهم ..

وحقدهم أيضًا ..

فالعديدون اندسوا فيها ، وحاولوا إفسادها مرات ومرات ..

ومن أعماق حقدهم الأعمى ، خرجت الأقاويل والشائعات ..

فى البداية نسبوا إليه خيانات عاطفية ، لم ترد بخاطره قط ..

وعندما سخرت هى من هذا ، انقلبوا إلى وسيلة أخرى ،

www.liilas.com/vb3

فأشاعوا أن حبها له زائف ، وأنها تتظاهر به ، وتبالغ فيه ، لتحظى بألحانه وموسيقاه الرائعة ..

ليجعل منها نجمة ..

بل وتمادوا ليشيعوا وجود علاقة حب ، تربطها بممثل شاب ، فى مثل عمرها ، وأنهما يلتقيان كثيرًا من خلف ظهره ..

وحان دوره هو ليسخر من كل هذا ..

الأغبياء لايدركون كم يحبها وتحبه ..

لايعلمون أن علاقتها واتصالاتها بذلك الممثل الشاب ضرورية ، لأنهما يستعدان للقيام ببطولة فيلم غنائى جديد ..

مجرّد علاقة عمل لا أكثر ..

ولكنهم لايفهمون ..

ولايدركون ..

وها هم أولاء الآن يطلبون منه لحنًا جديدًا ، لأغنية شبابية مرحة ، بحجة مرور عام كامل على مصرعها فى حادث سيارة ..

وعلى احتياجه الحتمى لأجر اللحن الجديد ..

وربما كانوا على حق فى النقطة الأخيرة ..

عام بلا عمل ، استهلك كل مدخراته ، والتهم كل استثماراته ، وتركه مع مايكفى لإبقائه حيًا فحسب ..

ربما كان بحاجة شديدة للمال بالفعل ..

ولكن مستحيل !

لن يمكنه أن يصنع لحنًا واحدًا ، وهى تحتلّ كل قلبه ..

مازالت تحتلّ كيانه كله ، كما لو أنها مازالت على قيد الحياة ..

لا يمكنه نسيانها يومًا واحدًا ..

أو حتى لحظة واحدة ..

لقد قضت معه عدة شهور ، ولكنها غرست نفسها فى كل خلية من خلاياه ..

إنه يشعر بها ..

يراها ..

يسمعها ..

www.liilas.com/vb3

ولكن بعقله وقلبه فقط ..

لا .. لن يمكنه تلحين جملة موسيقية واحدة بدونها ..

ومن المستحيل أن يمنحهم لحنًا هزيلاً ركيكًا ، بعد كل ماحققه من شهرة ومكانة !

مستحيل !

مستحيل !

ترك دموعه تنهمر على وجهه ، وهو يلتقط العود الأثرى ، الذى ورثه عن والده الراحل ، وينحّيه جانبًا ، ثم يتجه إلى حجرتها ..

كثيرًا ما جلس فى تلك الحجرة لساعات وساعات ، يتأمّل كل ما لمسته أصابعها فى حياتها ..

أثوابها ..

أدوات تجميلها ..

مجوهراتها ..

وحتى أوراقها ..

وفى حجرتها ، لم يستطع كبح مشاعره ، فانفجر باكيًا ، وهو يلقى جسده على أقرب مقعد إليه ..

لا يمكنه احتمال فقدها ..

لا يمكنه أبدًا ..

بكى طويلاً ، لساعة أو يزيد ، قبل أن يجفّف دموعه ، ويطرد فكرة اللحن الجديد تمامًا من ذهنه ..

وفى حزن دافئ ، فتح درج مكتبها الصغير ، ليطالع آخر صورها ، و ...

وفجأة ، سقط شيء ما بين قدميه ..

مفكرة وردية صغيرة ، كانت تختفى أسفل الدرج ، وسحبها هو بيده دون أن يدرى ..

وفى بطء ، انحنى يلتقط تلك المفكّرة الصغيرة الوردية ، التى تحمل على واجهتها قلبًا كبيرًا بارزًا ..

يا للرقة والنعومة !

هكذا ذوقها دائمًا ..

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

ناعم ، رقيق ، أنيق .. متميّز ..

وبقلب مرتجف ، فتح المفكّرة ، وألقى نظرة على ما بداخلها ..

إنها يومياتها ..

الأحداث التى تعيشها ، وتدوّنها بخطها الرقيق الصغير يومًا فيومًا ..

وخفق قلبه فى عنف ..

إنه يقرأ ، ولأوّل مرة فى حياته ، ما كتبته هى عن نفسها ..

عن حياتهما ..

وحبهما ..

ومع دقات قلبه القوية ، راحت عيناه تلتهمان كلمات المفكّرة الوردية ..

واتسعت عيناه عن آخرهما ..

لقد كتبت بيدها وخطها يوميات قلبها وحبها ..

كتبت اسمها ..

واسمه ..

واسم ذلك الممثل الشاب ..

وكان كل سطر فى مفكرتها يحمل حبًّا بلا حدود ..

ولكنه حب لم يملأ قلبه بالسعادة ..

بل بالذعر ..

وطوال الليل ، راح يقرأ يومياتها ومشاعرها ..

ويقرأ ..

ويقرأ ..

ومع أولى نسمات الفجر ، التقط عوده الأثرى ، وراح يضع أولى نغمات لحنه الجديد ..

اللحن الذى فقد ، طوال عام كامل ..

دون مبرّر ..

www.liilas.com/vb3

وعندما استقبل الجمهور لحنه الجديد بإعجاب جارف ، بعد عدة أيام فحسب ، ارتسمت على شفتيه ابتسامة سعادة جارفة ..

ابتسامة لاتحمل أثرًا للحزن ..

أدنى أثر .

* * *

www.liilas.com/vb3

١ ـ زيارة مفاجئة ..

من المؤكد أن (غادة) ، زميلة (نديم فوزى) ، فى مكتب المحاماة ، لم تشهد زحامًا ، فى منطقة وسط المدينة ، مثلما شهدته فى ذلك الصباح الحار ، وهى تدور بسيارتها ، وتدور ، وتدور ، بحثًا عن موقع واحد للانتظار ..

ولقد استغرق منها هذا الأمر نصف ساعة كاملة ، قبل أن تجد مكانًا منزويًا لسيارتها ، احتاجت إلى عشر دقائق كاملة ، لتصل إليه وتغادر سيارتها ، هاتفة فى حنق :

ـ يا إلهى ! ماذا يردون منا بالضبط ؟! أن نتحول إلى بهلوانات ؟!

ضحك منادى السيارات القريب لعبارتها ، وعلّق فى سخرية :

ـ أمر طبيعى ياسيِّدتى .. البهلوان وحده يمكنه قيادة سيارته فى وسط المدينة .

زفرت مغمغمة :

ـ الواقع أن الازدحام قد بلغ حدًا غير محتمل .. لابد من وجود حل له ، قبل أن يأتى يوم ، لانجد فيه موضعًا لقدم .

ابتسم الرجل ، قائلاً :

ـ اطمئنى ياسيِّدتى .. أعتقد أن المشكلة ستجد حلاً جذريًا ، خلال عام واحد على الأكثر .

ابتسمت ساخرة ، وهى تغلق سيارتها ، قائلة :

ـ يالك من متفائل !

هزّ كتفيه ، قائلاً :

ـ ليس للأمر علاقة بالتفاؤل .. إنهم ينشئون هنا جراجًا متعدد الطوابق بالفعل ، يمكنه استيعاب ما يقرب من ثلاثين ألف سيارة .

ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تهتف :

ـ هنا .. فى وسط المدينة ؟!

أشار بيده إلى منطقة قريبة ، قائلاً :

ـ نعم ياسيِّدتى .. هل ترين ذلك المبنى ذا الطابقين هناك ؟ المبنى القديم الطراز .. إنهم يبدءون فى هدمه بالفعل ،

www.liilas.com/vhz

وعلى مساحة أرضه الضخمة ، سيقيمون مبنى من ثلاثين طابقًا .. بالإضافة إلى ثلاثة طوابق تحت أرضية ، وسيتم استغلال تلك الطوابق الثلاثة ، بالإضافة إلى أربعة من طوابق المبنى ، كجراج متعدّد الطوابق ، أما الطوابق الباقية ، باستثناء معظم الطابق الأرضى ، فستحتلّها شركات ومؤسسات خاصة شهيرة .

سألته فى اهتمام :

ـ وماذا عن الطابق الأرضى ؟!

بدا متهلّلاً على نحو أدهشها ، وهو يلوّح بذراعيه ، مجيبًا :

ـ هذه هى المفاجأة .. إنهم سينشئون هنا مجمعًا تجاريًا عملاقًا ، يمكنك أن تجدى فيه كل شىء .. من الإبرة إلى الصاروخ .

ارتفع حاجباها بدهشة ، وهى تحدّق فيه بحيرة تمتزج بالشك والتساؤل .. ترى كم تبلغ تكلفة مشروع عملاق كهذا ؟!

كم ؟!

كم ؟!

« نصف مليار جنيه على الأقل !!

نطق (نديم) الجواب فى هدوء ورصانة كعادته ، وهو يجلس خلف مكتبه الأنيق ، عندما روت له الأمر كله ، فارتفع حاجباها بدهشة كبيرة ، وهى تهتف مستنكرة :

ـ نصف مليار جنيه ؟! يا إلهى ! ومن يمتلك مثل هذه الثروة الهائلة ؟

شبك أصابع كفيه أمامه ، وهو يجيب بنفس الهدوء :

ـ ربما هى مجموعة من المستثمرين

هتفت بنفس الدهشة :

ـ وكم سيربحون من مشروع كهذا ؟!

صمت بضع لحظات ، وهو يتطلّع إليها بملامح جامدة خاوية ، قبل أن يجيب فى بطء يوحى بتفكير عميق :

ـ ربما لا يعنيهم هذا كثيرًا .

أدهشها الجواب ، فحدّقت فيه بدهشة ، مغمغمة :

ـ ماذا تعنى يا (نديم) ؟!

أتاهما صوت هادئ رصين وقور ، يجيب :

www.liilas.com/vb3

ـ إنه يشير إلى عملية غسيل الأموال القذرة يا بنيتى .

التفتت (غادة) فى دهشة مستنكرة إلى مصدر الصوت ، فى حين نهض (نديم) من خلف مكتبه ، وهو يبتسم فى هدوء قائلاً :

ـ مرحبًا يا سيادة اللواء .. كم تدهشنا وتسعدنا زيارتك المفاجئة هذه .

ارتسمت ابتسامة باهتة ، على شفتى اللواء (حلمى) ، وهو يلوّح بملفٍ صغير فى يده ، ويهزّ كتفيه ، قائلاً :

ـ معذرة لدخولى بهذا الأسلوب ، الذى يفتقر إلى اللياقة ، ولكن عم (أحمد) لم يكن هنا ، وأنا فى عجلة من أمرى ، و....

قاطعه (نديم) ، وهو يتجه إليه ، ويصافحه فى حرارة حقيقية :

ـ أنت على الرحب والسعة دومًا يا سيادة اللواء .

وابتسمت (غادة) ، فى محاولة لإخفاء توترها ، وهى تغمغم :

ـ بالتأكيد ..

واصل اللواء (حلمى) ابتسامته الباهتة ، وهو يتجه إلى مقعد قريب ، قائلاً :

ـ الواقع أننى كنت فى الجوار ، ورأيت أن أزوركما بعض الوقت .

ربّت (نديم) على ركبته ، قائلاً بابتسامة ودود :

ـ أهلاً بك فى أى وقت يا سيادة اللواء .

اكتسبت ابتسامة اللواء (حلمى) بعض الحرارة ، وقال ، وهو يضع الملف على مكتب (نديم) :

ـ الحقيقة أن رؤيتك تسعدنى دومًا يا (نديم) ، فأنت واحد من أفضل تلاميذى ، وأكثرهم كفاءة وبراعة .

قالت (غادة) ، فى شىء من الحذر :

ـ كان هذا فيما مضى يا سيادة اللواء .

ابتسم اللواء (حلمى) ابتسامة كبيرة ، قائلاً :

ـ ربما اختلفت الوسائل والمسميات ، ولكن الهدف مازال واحدًا يا بنيتى .

www.liilas.com/vb3

وأدار عينيه مرة أخرى إلى (نديم) ، مستطردًا :

ـ أليس كذلك ؟!

ابتسم (نديم) ، وتراجع فى مقعده ، قائلاً :

ـ بالتأكيد .

رمقت (غادة) (نديم) بنظرة جانبية دون تعليق ، وتراجعت فى مقعدها بدورها وعقدت ساعديها أمام صدرها ، فى انتظار الخطوة التالية ..

ولم يطل انتظارها ، فما إن ساد السكون لحظة ، حتى تنحنح اللواء (حلمى) ، واعتدل فى مقعده ، قائلاً :

ـ الواقع أنه هناك قضية تقلقنا بشدة ، فى الآونة الأخيرة .

سأله (نديم) فى اهتمام :

ـ أية قضية ؟!

هزّ اللواء (حلمى) كتفيه ، قائلاً :

ـ نفس ما كنتما تتحدثان حوله الآن .. قضية غسيل الأموال القذرة(*).

وتنحنح مرة أخرى ، قبل أن يتابع :

ـ من العجيب أن هذا الأمر قد انتشر على نحو مخيف ، فى السنوات العشر الأخيرة ، وخاصة مع تكثيف الحملات ضد تجار ومهربى المخدرات ، ومحاصرة مزورى العملة ، وتشديد الرقابة على الحدود ، والمشكلة أنه ليست لدينا قوانين للرقابة على إيرادات البنوك ، مثل تلك المطبعة فى الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً ، والتى تحظر إيداع مبلغ يزيد على عشرة آلاف دولار ، دون تحديد مصدره بدقة(**) ، مما أحدث فوضى فى الإيداعات ، أدت إلى ظهور عدد مفاجئ من المليونيرات ورجال الأعمال ، أنشئوا عشرات المشروعات العملاقة ، دون تحديد مصادر ثرواتهم .

(*) غسيل الأموال القذرة : مصطلح يُستخدم للتعبير عن استخدام النقود ، التى يتم ربحها من تجارات غير مشروعة ، مثل تزوير النقد ، أو تجارة المخدرات والسلاح ، لإنشاء مشروعات رسمية وقانونية ، تدرّ أرباحًا كبرى ، على نحو واضح علنى ومشروع ، بحيث تختفى الأرباح غير المشروعة ، وسط الأرباح المشروعة ، ولقد اتخذت كل الدول إجراءات صارمة ، للحد من عمليات غسيل الأموال القذرة ومقاومتها ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

(**) حقيقة .

www.liilas.com/vb3

غمغم (نديم):

ـ أمر مخيف بحق يا سيادة اللواء .

تنهدَّ اللواء (حلمى) ، وقال :

ـ نحن لا نستطيع بالطبع ملاحقة كل هؤلاء ، ومراقبتهم ، لكشف حقيقة نشاطاتهم ، ومامن وكيل نيابة سيسمح بالتنصُّت على محادثاتهم الهاتفية ، أو تسجيل اجتماعاتهم ، لأن ..

صمت لحظة ، قبل أن يتطلَّع إلى عين (نديم) مباشرة مضيفًا :

ـ لأن القانون يحظر هذا .

ارتفع حاجبا (غادة) فى دهشة ، وخُيِّل إليها أنها قد فهمت مايرمى إليه اللواء (حلمى) ، فى حين ابتسم (نديم) بنفس الرصانة ، قائلاً :

ـ بالتأكيد .

تنهَّد اللواء (حلمى) على نحو يوحى بأنه يحمل فى أعماقه كل هموم الدنيا ، قبل أن يشير بيده ، متسائلاً فى شىء من الحذر :

ـ هل تعرف اسم (رشاد السلباوى) يا (نديم) ؟!

بدا الاسم مألوفًا لـ (غادة) ، فانعقد حاجباها فى شدة ، وهى تعتصر ذهنها لتتذكر أين سمعته أو قرأته ، أما (نديم) ، فقد أجاب بهدوء عجيب :

ـ بالطبع .. (رشاد السلباوى) اسم يتردَّد كثيرًا ، فى الآونة الأخيرة ، فهو رجل أعمال ، أقام فى الولايات المتحدة الأمريكية لربع قرن تقريبًا ، ثم عاد إلى (مصر) ، ليقيم عددًا من المشروعات الضخمة ، مثل القرى السياحية فى الساحل الشمالى ، وساحل البحر الأحمر ، وشركات الاتصالات ، والمراكز التجارية العملاقة ، وغيرها .

أومأ اللواء (حلمى) برأسه موافقًا ، وأضاف :

ـ وهو صاحب ذلك المبنى ، الذى يضمّ جراجًا متعدَّد الطوابق ، على مقربة من هنا .

هتفت (غادة) :

ـ هو صاحبه ؟! آه تذكَّرت الآن أين قرأت الاسم .. كان مكتوبًا على لافتة كبيرة ، معلَّقة على المبنى الذى يتمّ هدمه .

www.kitab.com/vb3

لم يعلّق اللواء (حلمى) على عبارتها ، وإنما تنهّد مرة أخرى ، تلك التنهيدة الملتهبة ، فمال (نديم) وحده ، وسأله على نحو مباشر :

ـ ما الذى يقلقكم بشأن (رشاد السلباوى) يا سيادة اللواء ؟!

هزّ اللواء (حلمى) رأسه ، قائلاً :

ـ الرجل سليم ونظيف ، من الناحية القانونية ، ومشروعاته كلها مقاومة بإجراءات وأوراق سليمة ، ولكن ..

توقّف عند هذه النقطة ، وبدا عليه توتر أكثر ، جعل (نديم) يسأله فى بطء :

ـ ولكن ماذا ؟!

لوّح اللواء (حلمى) بذراعه ، وكأنما يشعر بالحيرة ، قبل أن يضيف :

ـ إننا لا نعرف شيئًا عن مصدر ثروته الضخمة هذه ، فقد عاد من الولايات المتحدة الأمريكية ، ليفتح حسابًا فى أحد البنوك ، بربع مليون دولار فحسب ، وبعدها وصلته

ملايين الدولارات ، عن طريق تحويلات بنكية مباشرة ، من دول (أمريكا اللاتينية) ، التى لا توجد بها تشريعات لتقنين الإيداع النقدى بالبنوك .

غمغم (نديم) :

ـ هذا قانونى تمامًا .

أشار إليه اللواء (حلمى) ، قائلاً :

ـ بالضبط .. والمثير للانتباه والاهتمام ، وهو أن المبالغ التى وصلته ، والتى لا تتجاوز ستة ملايين من الدولارات ، كانت آخر ما وصله من تحويلات ، إذ أصدرت تلك الدول ، فى (أمريكا اللاتينية) تشريعات جديدة ، جعلت تحويل مثل هذه المبالغ الضخمة أمرًا مستحيلاً ، وعلى الرغم من هذا ، فقد بدأ فى إقامة مشروعات عملاقة ، تتكلف عشرات الملايين من الدولارات ، بما يفوق مركزه المالى عدة مرات .

سأله (نديم) فى اهتمام :

ـ ولماذا لم يتمّ سؤاله عن مصدر أمواله ؟!

تنهّد اللواء (حلمى) ، قائلاً :

www.liilas.com

ـ الرجل له نشاط اجتماعى وسياسى كبير ، وصلاته بعدد من كبار المسئولين ، تضفى عليه نوعًا من الحصانة غير الرسمية ، بحيث لايمكننا توجيه أية اتهامات إليه ، دون أدلة قوية حاسمة ، لاتقبل الشك .

ثم تراجع على مقعده ، ورمق (نديم) بنظرة جانبية ، مضيفًا :

ـ ولا يمكننا أن نحصل على تلك الأدلة ، بشكل قانونى محض .

تراجع (نديم) بدوره ، وهو يقول فى بطء حذر :

ـ يمكننى استيعاب هذا .

نقلت (غادة) بصرها بينهما فى دهشة عارمة ، وهى تتساءل : ما الذى يحدث بالضبط ؟!

ما الذى يحاول اللواء (حلمى) إبلاغه لـ (نديم) ؟!

تُرى هل ..... ؟!

قبل أن يكتمل التساؤل فى أعماقها ، كان (نديم) يسأل فى اهتمام :

ـ أهذه نقطة الشك الوحيدة ؟!

هزّ اللواء (حلمى) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ كلاً .. هناك أيضًا تلك الأموال الطائلة ، التى يقوم (رشاد السلباوى) بتحويلها إلى حساب شركته ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى شركة بدأت صغيرة بسيطة ، ثم لم تلبث أن تحوّلت ، بفضل تحويلاته الضخمة ، إلى شركة من أكبر شركات (لوس انجلوس) ..

غمغم (نديم) ، وكأنه يحدّث نفسه :

ـ والأموال التى يتمّ تحويلها من هنا ، تعتبر بالنسبة للقانون الأمريكى ، واردة من مصدر معلوم ، ولاجناح على إيداعها هناك .

هتف اللواء (حلمى) :

ـ بالضبط .

ثم نهض من مقعده ، ودار حول مكتب (نديم) ، وهو يضيف :

ـ إنها باختصار ، عملية تهم اقتصاد (مصر) كله ، وأمنها

www.liilas.com/vb3

امتدَّت يده فى هدوء ، نحو جزء خفى من الجدار ، خلف مكتب (نديم) مباشرة ، وضغطه فى رفق ..

وسلامتها على المدى الطويل ، ولكنها لعبة تتمّ على نحو قانونى ماكر ، بحيث نعجز نحن ، كجهاز أمن رسمى ، عن التصدّى لها ، ولكن ..

امتدّت يده فى هدوء ، نحو جزء خفى من الجدار ، خلف مكتب (نديم) مباشرة ، وضغطه فى رفق ، وهو يوليه ظهره مكملاً :

ـ ربما كان هناك من يمكنه السعى وراء العدالة ، دون التقيد بكل تعقيدات القانون .

كاد قلب (غادة) يقع بين قدميها ، عندما انكشفت تلك الفجوة فى الجدار ، إثر ضغطة اللواء (حلمى) ، ليظهر خلفها زىٌّ أسود اللون ، مع قناع من اللون نفسه ، لم يلق عليهما اللواء (حلمى) نظرة واحدة ، وهو يبتسم مكررًا :

ـ ربما .

قالها ، وغادر المكتب بخطوات ثابتة قوية ، دون أن يحاول الالتفات إلى زى (العقرب) لحظة واحدة ، فى حين حبست (غادة) أنفاسها بقوة ، حتى أغلق الباب خلفه ، فهتفت فى ذعر :

www.liilas.com/vb3
WWW.liilas.com/vb3
ARAYAHEEN

ـ رباه ! إنه يعرف كل شىء .

ارتسمت ابتسامة على شفتى (نديم) ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد .

نطقها ، ثم التفت إلى ذلك الملف ، الذى تركه اللواء (حلمى) عمدًا على سطح مكتبه ، وفتحه ليلقى نظرة على محتوياته ، قبل أن تتسع ابتسامته فى ثقة وارتياح ..

فالملف كان يضمّ كل المعلومات الممكنة عن الهدف الجديد ..

عن (رشاد) ..

(رشاد السلباوى) .

★ ★ ★

٢ ـ عودة (العقرب) ..

« كل شىء قاتونى تمامًا .. »

نطق (إدوارد) ، محامى (رشاد السلباوى) العبارة فى خبث ، وهو يبتسم ابتسامة واسعة عريضة ، ويغمز بعينه ، مضيفًا :

ـ حتى الشحنة الأخيرة ، التى وصلت إلى الجمارك صباح اليوم ، أوراقها كلها سليمة تمامًا .

غمغم (رشاد) فى خشونة :

ـ أمر طبيعى .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى صرامة :

ـ المهم ألا نفقد ورقة واحدة .

اتسعت ابتسامة (إدوارد) ، وهو يقول :

ـ لاتوصنى .. أنا أعرف كل شىء ، وأشرف عليه بنفسى .

تمتم (رشاد) فى اقتضاب :

www.liilas.com/vb3

ـ عظيم .

وعاد يخفى وجهه بين الأوراق التى يطالعها ، متابعًا :

ـ أخبرنى عندما تصبح الشحنة كلها فى مخازننا ، وأبلغ شركاءنا فى (لوس أنجلوس) ، أننا سنقوم بتحويل المبلغ المعتاد إليهم ، فى نهاية الأسبوع .

تساءل المحامى ، فى شىء من الخبث :

ـ مليونا دولار كالمعتاد ؟!

أجابه (رشاد) فى صرامة :

ـ أنت تعرف أكثر منى .

ران عليهما الصمت بضع دقائق ، بعد هذه العبارة الأخيرة ، انشغل خلالها (رشاد) ، أو تشاغل ، بمطالعة بعض أوراقه ، وكأنما يُعلن محاميه بانتهاء المقابلة ، إلا أن هذا الأخير لم يبارح مقعده ، وإن لاذ بالصمت أيضًا ، وظلّ يتطلّع إليه بنظرة صارمة غاضبة ، قبل أن يقطع الصمت بغتة ، قائلاً :

ـ بلغنى أنك تنوى ترشيح نفسك ، فى انتخابات مجلس الشعب القادمة .

انعقد حاجبا (رشاد) فى شدة ، وكأنما بوغت بالعبارة ، لم يلبث أن خلع منظاره بنفس البطء ، الذى رفع به عينيه إلى المحامى ، قائلاً فى شىء من الشراسة ، لم يستطع كبحه :

ـ وماذا فى هذا ؟!

قال المحامى بصرامة :

ـ كان ينبغى أن تستشير الأصدقاء فى (لوس أنجلوس) أولاً .

زمجر (رشاد) ، قائلاً فى حدة :

ـ وما شأنهم بأمر كهذا ؟! من الطبيعى أن أسعى بكل السبل ، لدعم موقفى هنا ، وعضوية مجلس الشعب تمنحنى حصانة قانونية ، وسلطة كبرى ، يحتاج إليها العمل .

هتف المحامى :

ـ خطأ يا (رشاد) بك .. خطأ .. عضويتك لمجلس الشعب ستضعك فى دائرة الضوء ، وتحت اهتمام ورقابة رجال الصحافة ، الذين كشفوا من قبل تورّط بعض أعضاء مجالس الشعب السابقة فى تجارات غير مشروعة ، مما دفع المجالس إلى سحب عضويتهم ، وتقديمهم للمحاكمة(*) .

صاح (رشاد) ، وهو ينهض من خلف مكتبه بحركة حادة :

(*) حقيقة .

www.kilas.com/vb3

ـ أغبياء ! الصحافة لن تتوقَّف عن النبش خلفنا ، سواء أكنت عضوًا فى مجلس الشعب أو لا ، وربما كان هؤلاء الأصدقاء الأمريكيون عباقرة فى مضمارهم ، ولكنهم يجهلون كل شىء عن طبيعة شعبنا وحياتنا ، ولايدركون أن حصانة كهذه تمنحك القوة على تجاوز كل القوانين ، و ....

قاطعه فجأة أزيز جهاز الاتصال الداخلى الخاص على مكتبه ، فبتر عبارته بغتة ، على الرغم من احتقان وجهه ، وضغط زر الاتصال ، قائلاً بصوت مختنق ، لم يفارقه الانفعال بعد :

ـ ماذا هناك يا (نسرين) ؟!

أجابته سكرتيرته الحسناء ، فى صوت خافت حذر :

ـ معذرة يا (رشاد) بك ، ولكن هنا شخص يصرّ على مقابلتك شخصيًا .

هتف فى حدة :

ـ مقابلتى أنا ؟! ومن هو بالضبط ؟!

صمتت لحظة ، قبل أن تجيب فى حذر :

ـ محام شاب ، يُدعى (نديم فوزى) .

قال فى عصبية :

ـ (نديم فوزى) ؟! وماذا يريد محام شاب منى شخصيًا ؟! لماذا لم يلتق بأحد أفراد الشئون القانونية ؟!

لم يكد (إدوارد) يسمع اسم (نديم) ، يتردَّد على شفتى (رشاد) ، حتى انتفض جسده فى عنف ، وهبَّ من مقعده بوثبة مباغتة ، وأمسك يد (رشاد) ، هاتفًا بصوت مبحوح ، يموج بالانفعال :

ـ دعه ينتظر لحظة .

حدَّق فيه (رشاد) بدهشة مستنكرة ، فتابع (إدوارد) ، وهو يضغط زر إنهاء الاتصال ، مستطردًا فى توتر :

ـ أريد منك أن تلتقى به .

انعقد حاجبا (رشاد) فى غضب ، ولكنه عاد يضغط زر الاتصال ، قائلاً لسكرتيرته :

ـ فليكن .. دعيه ينتظر بضع لحظات ، وسألتقى به فورًا .

ثم أنهى الاتصال ، وهو يلتفت إلى محاميه ، هاتفًا فى حنق :

www.liilas.com/vb3

ـ ما معنى هـذا بالضبط ؟! لماذا تريد أن ألتقى بمحام شاب تافة ؟!

تراجع (إدوارد) ، وأشعل سيجارته فى عصبية ، وهو يقول :

ـ (نديم فوزى) محام شاب بالفعل ، ولكنه ليس تافهًا أبدًا .. وزيارته لك شخصيًا ، تعنى أنه قد وضعك على قائمته ، وهذا أمر مقلق للغاية .

حدَّق (رشاد) فيه بدهشة ، قبل أن يهتف ساخطًا :

ـ ما الذى يعنيه كل هذا بالضبط ؟! تتحدَّث عن ذلك المحامى الشاب ، وكأنه (سوبرمان) مثلاً .

هز المحامى رأسه ، وهو ينفث دخان سيجارته فى توتر ، قائلاً :

ـ إنه ليس كذلك بالتأكيد ، ولكنه أيضًا شخصٌ لايستهان به .. ربما تجده شابًا هادئًا ، رصينًا ، بسيطًا ، عندما تلتقى به فى شخصيته المعلنة ، ولكننى واثق من أنه لنَ يروق لك أبدًا أن تلتقى به ، فى شخصيته الأخرى .

حدَّق (رشاد) فيه بدهشة أكبر ، وهو يقول :

ـ شخصية أخرى .. أهو مصاب بازدواج فى الشخصية ؟!

ابتسم (إدوارد) فى سخرية عصبية ، نفث بها دخان سيجارته مرة أخرى ، قبل أن يجيب :

ـ نعم .. ولكنه ازدواج لن يروق لك أبدًا .. ازدواج من نوع بالغ الخطورة ، فما إن يستثير حماسه أمر ما ، حتى يتحوَّل إلى ...

ومال نحو (رشاد) بشدة ، مضيفًا :

ـ عقرب .

اتسعت عينا (رشاد) أكثر ، وحملت ملامحه بلاهة لايتميَّز بها أبدًا ، فتراجع (إدوارد) ، قائلاً :

ـ دعك من التفكير الطويل ، فلنلتق به أوَّلاً ، لنعرف ماذا يريد منا ، ثم أشرح لك كل شىء فيما بعد .

بقى (رشاد) على دهشته لحظات ، ثم لم يلبث أن هزَّ رأسه ، وكأنما ينفض عنه كل هذا ، قبل أن يشير بيده ، قائلاً :

ـ فليكن .. سنلتقى به .

نطقها بتوتر شديد ، لم يفارقه لحظة واحدة ، وهو يستقبل (نديم) فى مكتبه ، ويفحصه من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ، متسائلاً فى حذر :

www.liilas.com/vb3

ـ أهلاً ياسيِّد (نديم) .. هل لى أن أعرف سر هذه الزيارة المفاجئة ، وسر إصرارك على مقابلتى شخصيًا ؟!

جلس (نديم) على المقعد المواجه لمكتب (رشاد) ، دون أن يدعوه هذا الأخير لذلك ، ورمق (إدوارد) ، الذى يقف عند النافذة صامتًا ، بنظرة لا مبالية ، وهو يقول :

ـ لقد أقمت دعوى قضائية ضدك ياسيِّد (رشاد) ، وأردتك أن تعرف بأمرها ، قبل أن تصلك عريضة الدعوى رسميًا .

انعقد حاجبا (إدوارد) فى توتر ، غير مصدِّق أن يكون هذا هو السبب الحقيقى لزيارة (نديم) ، فى حين قال (رشاد) فى عصبية :

ـ دعوى قضائية ؟! بشأن ماذا ؟!

هزَّ (نديم) كتفيه فى بساطة ، قائلاً :

ـ إنك تفسد البيئة ، بذلك المبنى الحديث الضخم ، الذى ستقيمه فى وسط المدينة ، فطرازه جزء من التلوث البصرى ، و ....

قاطعه (رشاد) فى حدة :

ـ هذا فقط ؟!

ابتسم (نديم) ابتسامة غامضة ، استفزَّت الرجل أكثر ، فهبَّ من خلف مكتبه ، مستطردًا فى غضب :

ـ هل طلبت مقابلتى شخصيًا ، لسبب تافه كهذا ؟!

اتسعت ابتسامة (نديم) ، وهو ينهض فى هدوء ، قائلاً :

ـ هل تعتبر تشويه البيئة سببًا تافهًا يا سيِّد (رشاد) ؟

انعقد حاجبا (رشاد) فى ثورة ، وتجاهل إشارة (إدوارد) المتوترة ، وهو يضغط زر جهاز الاستدعاء على مكتبه ،قائلاً :

ـ إنه كذلك بالتأكيد .

لم تمض لحظة على ضغطة الزر ، حتى ظهرت السكرتيرة (نسرين) على عتبة الحجرة ، بصحبة اثنين من رجال أمن الشركة ، أشار إليهما (رشاد) ، قائلاً فى حدة :

ـ اصطحبا السيد (نديم) للخارج .

تحرَّك الحارسان نحو (نديم) بعدوانية ظاهرة ، إلا أنه ظلَّ على هدوئه ، وهو يتجه إلى الباب ، قائلاً :

ـ ستصلك عريضة الدعوى بعد غد على الأكثر .

صاح (رشاد) فى حدة :

ـ لا تسمحوا له بمقابلتى مرة أخرى .

www.liilas.com/vb3

احتقن وجه (إدوارد) ، والحارسان يصطحبان (نديم) خارج الحجرة ، وما إن أغلقا الباب خلفهما ، حتى قال فى حدة عصبية :

ـ خطأ يا (رشاد) بك .. خطأ .. ما كان ينبغى أن تفقد أعصابك أبدًا .

صاح (رشاد) :

ـ ألم تسمع ما قاله ذلك الوقح ؟!

قال (إدوارد) فى توتر :

ـ (نديم) لم يكن هنا ليبلغك بأمر دعوى كهذه حتمًا .. إنه يحاول دراسة شخصيتك وردود أفعالك .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلّع إلى المقعد الذى غادره (نديم) منذ لحظات ، مضيفًا فى عصبية :

ـ أو أن له هدفًا آخر .

ازداد انعقاد حاجبيه ، عندما بلغ هذا الحد من التفكير ، واندفع يلتقط جهاز الهاتف الداخلى ، ويضغط أزراره فى سرعة ، ثم يقول :

ـ (جابر) .. اسمعنى جيّدًا .. هناك محام شاب سيغادر المكان الآن .. أرسل خلفه أحد رجالنا .. أريد أن أعرف أين سيذهب ، ومن سيقابل .. نعم .. أريده أن يلازمه كظله ، حتى إشعار آخر .. اسمعنى أيضًا .. أريد منك أن تصعد بنفسك ، لفحص حجرة مكتب (رشاد) بك .. نعم هناك احتمال لا يمكن تجاهله .

لم يكد ينهى المحادثة ، حتى هتف (رشاد) فى غضب :

ـ يفحص مكتبى ؟! أى هراء هذا ؟! ما الذى تتوقّعه بالضبط ؟! أجهزة تنصّت ؟!

قال (إدوارد) فى صرامة عصبية :

ـ ولِمَ لا ؟!

اتسعت عينا (رشاد) فى ارتياع ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى ! أهذا ممكن ؟!

بدا المحامى أشبه بالشيطان ذاته ، وهو يدير عينيه فى الحجرة بتوتر بالغ ، قائلاً :

ـ إنه أحد الاحتمالات القوية ، وإلا فلماذا جاء (نديم) لمقابلتك شخصيًا ؟! لماذا ؟!

www.liilas.com/vb3

نعم أيها المحامى الثعلب ..

هذا هو السؤال ..

لماذا جاء (نديم) ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

★ ★ ★

« لقد أرسلوا من يتبعك بالفعل .. »

نطقتها (غادة) فى سخرية ، وهى تختلس النظر ، من خلف ستارة النافذة السميكة ، إلى الرجل الذى يقف على الإفريز المواجه للبناية ، متظاهرًا باللامبالاة ، وهو يراقب المكان جيّدًا ، فابتسم (نديم) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ عظيم .

سألته فى دهشة مستنكرة :

ـ لماذا دفعتهم إلى هذا ؟!

هزّ كتفيه ، مجيبًا :

ـ أنا لم أدفعهم إلى أى شىء .. كل ما فعلته هو أن ذهبت لزيارتهم ، ولكن شعورهم بالخطر هو الذى دفعهم لإرسال أحد رجالهم خلفى .

ثم تراجع فى مقعده بهدوء ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، مضيفًا :

ـ وهذا ، من وجهة نظرى ، اعتراف بالذنب .

التقى حاجباها ، وهى تشير بسبّابتها ، قائلة :

ـ السؤال هو : هل يتعقبون (نديم فوزى) المحامى ، أم ...

www.liilas.com/vb

ومالت نحوه ، مضيفة بلهجة ذات مغزى :

ـ أم (العقرب) .

اتسعت ابتسامته ، وهزّ كتفيه ، قائلاً بنفس الهدوء :

ـ من الناحية المنطقية ، ليس هناك سبب واحد ، يدعوهم لإرسال أحد رجالهم ، ليتعقّب محاميًا ، بسبب دعوى بيئية أقاموها ضدهم .. وليس من المنطقى أيضًا ، أن يعرف أشخاص عاديون ، لا همّ لهم سوى التجارة وإنشاء المشروعات المختلفة ، أن (نديم فوزى) ، هو فى حقيقة الأمر مكافح سرى للجريمة ، يحمل اسم (العقرب) .

ونهض من خلف مكتبه ،واتجه بدوره إلى النافذة ، مضيفًا :

ـ وكل هذا يعنى أننا نسير فى الطريق الصحيح ، وأن (رشاد السلباوى) ، ومن خلفه ، ليسوا مجردُ رجال أعمال كبار .. إنهم فى الواقع من العمالقة .

واختلس نظرة إلى الرجل الذى يراقب المكان ، مكملاً فى حزم :

ـ عمالقة الجريمة .

لم يرق لها كثيرًا ما سمعته ، فقالت فى توتر :

ـ ما تقوله بالغ الخطورة يا (نديم) ، فهو لا يعنى أنك تواجه عتاة إجرام فحسب ، ولكن يعنى أيضًا أنه لم يعد هناك غطاء قوى ، على حقيقة شخصيتك .

صمت لحظة ، قبل أن يجيب فى حزم :

ـ لقد انكشف الغطاء ، منذ نزعت الإمبراطورة قناعى أمام رجالها ، منذ عام أو يزيد(*) ، وأنت تعلمين ، بحكم عملنا السابق كضابطى شرطة(**) ، أن الأخبار تنتشر بسرعة مدهشة ، فى العالم السفلى .

هتفت فى ارتياع :

ـ رباه ! هذا يعنى أننا سنواجه الخطر طوال الوقت .

قال فى صرامة :

ـ إننا نواجهه بالفعل طوال الوقت .

(*) راجع قصة (الإمبراطورة) ، فى أعداد (كوكتيل ٢٠٠٠) بدءًا من الكتاب الثامن .. (تحقيق ـ وقصص أخرى) ..

(**) راجع قصة (سيف العدالة) ، فى أعداد (كوكتيل ٢٠٠٠) ، بدءًا من الكتاب الأول .. (النبوءة ـ وقصص أخرى) ..

www.fitlas.com/vb3

ثم رفع رأسه إليها ، مضيفًا :

ـ ولكن الأمر يختلف كثيرًا هذه المرة .

قالها ، واتجه إلى ما خلف مكتبه ، وضغط الزر الخفى فى الجدار ، لتنكشفِ الفجوة التى تحوى زيه الأسود ، وهو يكمل :

ـ فالعقرب لايعمل هذه المرة منفردًا .. إنه يعمل من خلال مهمة .

وتراقصت ابتسامة جذلة على شفتيه ، وهو يضيف فى حزم :

ـ مهمة رسمية .

وأدركت (غادة) أن (العقرب) قد عاد إلى عالم مكافحة الجريمة ..

وبكل قوته .

* * *

٣ ـ الشحنة ..

فغر (رشاد) فاه فى ذهول ، وهو يحدّق فى وجه محاميه ، ويستمع إليه فى دهشة ما بعدها دهشة ، والأخير يروى له كل مايعرفه عن (نديم فوزى) و(العقرب) ..

ولدقيقة كاملة ، بعد أن انتهى (إدوارد) من روايته ، ظلّ (رشاد) صامتًا ، ذاهلاً ، مصدومًا ، قبل أن ينتزع نفسه من كل هذا فى عنف ، هاتفًا :

ـ مستحيل ! لا يمكن أن يكون لدينا شىء كهذا فى (مصر) .. مستحيل !

قال المحامى فى صرامة :

ـ لكل شىء بداية .

لوّح (رشاد) بذراعه ، هاتفًا :

ـ إلا هنا .. (مصر) ليست (المكسيك) أو (نيويورك) ، ليظهر فيها (زورو) أو (باتمان) .. إننا شعب مختلف تمامًا حتى إنك لو حوّلت ما أخبرتنى به إلى فيلم سينمائى ، لما صدّقه مشاهد واحد ، ولاتهموك بالمبالغة والتخريف .

www.liilas.com/vb3
RAYAHEEN

قال المحامى بصرامة أكثر :

ـ ربما ، ولكن ما أخبرتك به واقعى وصحيح تمامًا ، وأخشى أن تتطورَّ الأمور ، لتواجهه بنفسك .

تراجع (رشاد) بحركة حادة ، هاتفًا فى هلع :

ـ أواجهه ؟!

قال المحامى فى شراسة :

ـ نعم .. لو ظللت تولول كالأرامل ، بدلاً من أن تستوعب الأمر ، وتتصدّى له بالصرامة اللازمة .

هتف (رشاد) ، وهو يواصل تراجعه المذعور :

ـ أتصدّى له ؟! أنت تعلم أننى لا أستطيع هذا .. تلك الأمور من اختصاصك أنت .

اعتدل (إدوارد) ، مجيبًا :

ـ بالتـأكيد .. كلانا يعلم هـذا ، وكذلك الأصـدقاء فى (لوس أنجلوس) .. لهذا استخدموك كواجهة أنيقة فحسب ، فى حين وضعوا كل السلطات الأخرى فى قبضتى أنا .

لوَّح (رشاد) بذراعه ، قائلاً فى عصبية :

ـ فليكن أيها المتباهى .. تول أنت الأمر كله ، وتذكَّر أننى لا أريد أن أعرف ما ستفعله .

قال (إدوارد) فى سخرية متوترة :

ـ رقة المشاعر وحساسية الدم مرة أخرى ! لست أدرى كيف يمكن لمثلك أن يعمل معنا .

هتف (رشاد) فى حدة :

ـ تذكَّر أنهم هم سعوا إلىَّ ، ولم أسع أنا إليهم .

قال المحامى فى سخرية :

ربما لأنك الطراز الذى يحتاجون إليه بالضبط .. الطراز الذى يعمل بناء على الأوامر ، ويجيد الحديث واللباقة فحسب ، ولكنه لايجرؤ على خداعهم ، أو الاستيلاء على أموالهم بأية صورة كانت .

صاح به (رشاد) :

ـ أنت حقير .

هزَّ (إدوارد) كتفيه ، ودس كفيه فى جيبى سرواله ، قائلاً :

ـ هذا أحد مقومات وظيفتى .

www.liilas.com/vb3
www.RAYAHEEN.com/vb3

ثم ترك حاجبيه يلتقيان ، وهو يتحرّك فى المكان ، متابعًا :

ـ الشىء الوحيد المؤكّد الآن ، هو أن (العقرب) يدس أنفه فى شئوننا ، وهذا يعنى أنه ، ولسبب ما ، يشكّ فى أمرنا ، ويستعد لجولة قريبة معنا ، وهذا نذير بسيل من المتاعب ، لايمكننا معرفة أو تحديد مداه ، ولا يمكننا أيضًا أن نجلس ، فى انتظار قدومها .. لابد أن نكون أوّل من يتحرّك ، و ...

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع رنين هاتفه المحمول بغتة ، فاختطفه من جيبه فى سرعة ، وضغط زر الاتصال ، قائلاً فى لهفة :

ـ من المتحدّث ؟!

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستمع إلى محدّثه ، قبل أن يسأله فى توتر :

ـ ما الموقف الآن يا (جابر) ؟!

واحتقن وجهه بشدة ، وهو يصرخ .

ـ ماذا ؟!

انتفض قلب (رشاد) فى صدره هلعًا ، وامتقع وجهه بشدة ، وهو يهتف :

ـ ماذا حدث ؟! ماذا حدث ؟!

ولكن المحامى تجاهله تمامًا ، وهو يصرخ عبر الهاتف :

ـ أغبياء .. حمقى .. ماكان ينبغى أن يحدث هذا أبدًا .. قل لهؤلاء الأوغاد أن يبذلوا قصارى جهدهم للعثور عليه .. هل تفهم ؟!

أنهى المحادثة فى عصبية زائدة ، فأمسك (رشاد) كتفيه فى ذعر ، هاتفًا :

ـ أخبرنى ماذا حدث بالله عليك ؟!

التفت إليه المحامى بوجه محتقن ، هاتفًا :

ـ لقد فقدوا أثره ..

تراجع (رشاد) كالمصعوق ، وهو يهتف بصوت مختنق

ـ فقدوا أثره ؟!

لوّح المحامى بذراعه ، وهو يقول فى عصبية :

www.liilas.com/vb

ـ ذلك الشيطان خدعهم ، وتسلَّل من تحت أنفهم ، واختفى .. اختفى تمامًا .

انتفض جسد (رشاد) كله هذه المرة ، وهو يهتف :

ـ اختفى ؟! يا إلهى !! وماذا سنفعل الآن ؟! ماذا سنفعل ؟!

أشار إليه المحامى فى صرامة عصبية ، قائلاً :

ـ اصمت يا رجل .. كفّ عن الارتجاف هكذا كالنساء ، ودعنى أحاول التفكير فى هدوء .

أمسك به (رشاد) فى رعب ، وهو يردِّد :

ـ ولكنه سيهاجمنا .. أليس كذلك ؟! سينقضّ علينا بغتة ، كما فعل مع من قبلنا ، و ...

قاطعه المحامى بصرخة هادرة :

ـ قلت : اصمت .

ارتجف (رشاد) فى رعب ، كطير ذبيح ، وهو يلقى نفسه على مقعده فى انهيار ، فى حين راح المحامى يتحرَّك فى المكان فى عصبية ، قائلاً :

ـ لقد أدرك إذن أننا نراقبه .. بل ربما كان هو من دفعنا إلى هذا ، ليتبيَّن حقيقة أمرنا .. يا للسخافة ! وأنا وقعت فى الفخ كالغر الساذج ، ولم أتريَّث لأمنح نفسى مهلة للتفكير .. يا للغباء ! يا للغباء ! كان ينبغى أن أتمهَّل ، قبل أن أقدم على هذه الحماقة .

ضاعف حديثه العصبى من ارتياع (رشاد) ورعبه ، ولكنه لم ينبس ببنت شفة ، وإنما اكتفى بمراقبة المحامى بعينين زائغتين ، وهذا الأخير يواصل حديثه مع نفسه ، قائلاً بكل العصبية :

ـ ولكن لماذا هرب منهم ؟! ما الذى يسعى إليه بالضبط ؟! إلى أين أذهب أنا ، لو كنت فى مكانه ؟!

وتوقَّف بغتة ، وهو يعتصر ذهنه ، بكل ما يمتلك من قوة وطاقة ، مكملاً :

ـ أين يمكن أن يكون الآن ؟ أين ؟!

نعم أيها المحامى الثعلب ..

أين ؟!

* * *

www.liilas.com/vb3

أوقفت (غادة) سيارة (نديم) فى حذر ، إلى جوار أكبر مخازن شركات (رشاد السلباوى) ، وهى تقول فى توتر :

ـ اقتحامك لمخزن (السلباوى) بهذه السرعة ، مغامرة غير مأمونة العواقب .

ابتسم (نديم) ، وقال ، وهو يرتدى قفازيه السوداوين :

ـ على العكس يا عزيزتى .. القاعدة التى أثبتت نجاحها دومًا ، وهى ضرورة طرق الحديد وهو ساخن ..

ثم التقط قناعه من جيبه ، ووضعه على وجهه ، مكملاً :

ـ هؤلاء الأوغاد تحركوا فور مغادرتى شركتهم ، ولو تأخرنا نحن فى خطوتنا ، سنمنحهم الوقت لاتخاذ كل التدابير اللازمة ، لمنعنا من بلوغ أهدافنا .

كانت تشعر بقلق مبهم ، فى هذه الليلة بالذات ، مما جعلها تسأله :

ـ وما الذى تتوقَّع العثور عليه فى المخزن ؟! الشحنة التى تسلَّمها (السلباوى) اليوم ، تم فحصها جيِّدًا جدًّا ، بوساطة

ضباط الأمن والجمارك ، وتقريرهم يؤكِّد أنها سليمة تمامًا ، ولا تحوى أية أشياء ممنوعة .

عقد قناعه جيِّدًا ، وهو يقول :

ـ ربما لا يمكننى الاقتناع بأن (رشاد السلباوى) يمكن أن يستورد شحنة من الكتب الثقافية ..

غمغمت فى قلق :

ـ ربما هى محاولة لتغطية شحنة أخرى قادمة .

هزَّ كتفيه ، قائلاً :

ـ ربما .

ثم غادر السيارة ، مستطردًا فى حزم :

ـ وهذا ما على (العقرب) أن يكشفه .

ارتجفت شفتاها ، وهى تقول :

ـ انتبه جيِّدًا الليلة .

ابتسم ، وهو يشير إليها ، مجيبًا :

ـ وأنت .. لا تغادرى السيارة أبدًا .

www.liilas.com/vb3

غمغمت :

ـ سأحاول .

أشار إليها بيده مرة أخرى ، وهو يتجه نحو المخزن فى خفة ، ثم سرعان ماتلاشى وسط الظلام ..

وفى توتر لامثيل له ، ارتجف قلبها بين ضلوعها ، وعقلها يتساءل : لماذا تشعر بكل هذا القلق الليلة ؟!

لماذا ؟!

أما هو ، فقد تسلَّق أحد الأعمدة الخشبية الملاصقة لجدار المخزن ، فى سرعة ورشاقة ، قبل أن يثب على سطحه فى خفة ، ثم يتجمَّد فى مكانه ، وعيناه تدوران فيما حوله فى حذر..

لاحراسة على السطح ..

نقطة فى صالح (رشاد) ، وتوحى بأن الشحنة لاتحوى مايمكن أن يخشى ضياعه أو كشفه ..

ولكن كتب ثقافية ؟!

لا ..

ليس هذا الطراز من البشر ..

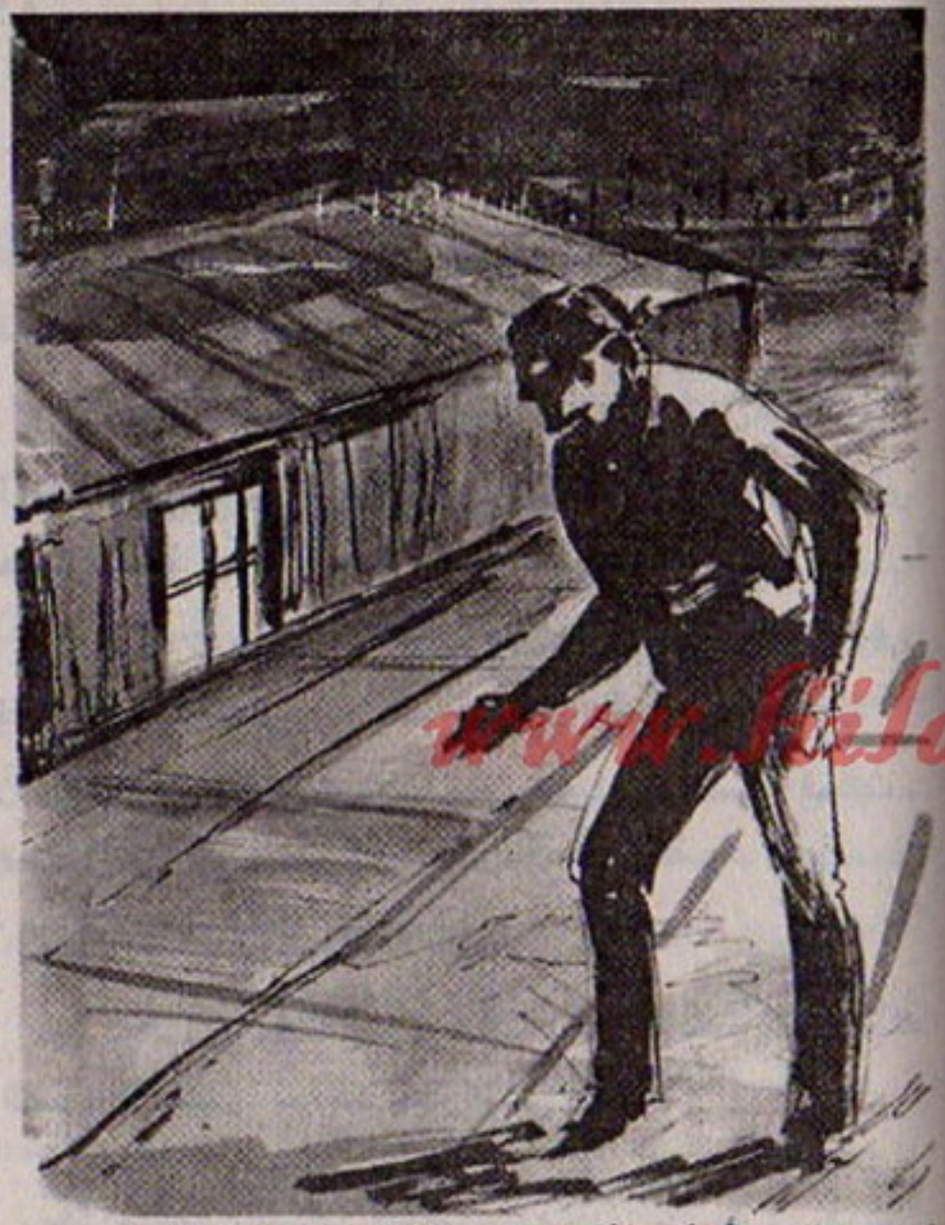

www.liilas.com/vb3

أما هو ، فقد تسلَّق أحد الأعمدة الخشبية الملاصقة لجدار المخزن ، فى سرعة ورشاقة ، قبل أن يثب على سطحه فى خفة ، ثم يتجمدُ فى مكانه ..

هناك شيء ما يختفى حتمًا ، وراء تلك الشحنة الثقافية ..

ودون أدنى شك ..

جمد في مكانه لدقيقتين كاملتين ، ثم عاد يتحرك بمنتهى الخفة بحثًا عن مدخل إلى المخزن ..

وكان الأمر أسهل مما تصوّر ..

لقد عثر على نافذة علوية ، غير مغلقة ، ولا يحيط بها أى حرّاس ..

وبمرونته المعهودة ، ربط طرف الحبل الذى يحمله ، فى إطار النافذة المعدنى ، ثم تدلّى بوساطته إلى داخل المخزن ..

كان المكان غارقًا فى ظلام دامس ، فيما عدا الضوء الخافت ، المتسلل من النوافذ ، والذى يحمل لمحة من ضياء القمر ..

ولكنه لم يشعل مصباحه اليدوى ..

فقط توقّف فى مكانه صامتًا ساكنًا ، حتى اعتادت عيناه ذلك الضوء الخافت ، ثم عاد يتحرك فى خفة ..

كان المخزن ضخمًا ، يحتلّ ما يزيد على ألفى متر ، توزّعت فيها صناديق البضائع على نحو متناثر غير منظّم ، لا يتفق مع شركة ضخمة شهيرة ، مثل شركة (السلباوى) ..

ولكن (العقرب) كان يبحث عن شحنة بعينها ..

تلك الشحنة التى وصلت ظهر اليوم ، والتى لم يتمّ فرزها والتعامل معها بعد ..

ولقد عثر عليها ، فى الركن الشمالى من المخزن ..

ما يقرب من ثلاثمائة صندوق من الكرتون المقوّى ، محاطة بإحكام ، بأشرطة معدنية رفيعة ، تضمن قوتها وتماسكها ، وهى متراصة بعضها فوق البعض ، فى عشرة صفوف متجاورة ..

www.liilas.com/vb3

وفى رشاقة وسرعة ، تسلّق العقرب ذلك الهرم من الصناديق ، ثم أخرج مطواته السويسرية ، وراح يعالج أحد الصناديق ، حتى فتحه ، والتقط من داخله أحد الكتب ، وراح يتأمّله فى اهتمام ، على الضوء الخافت ..

إنها كتب ثقافية بالفعل ..

موسوعات بالغة الأناقة ، ذات غلاف أحمر زاه من الجلد الطبيعى ، المزدان بنقوش ذهبية ، منحته فخامة تفوق المعتاد ..

تُرى أهذا كل ما تحويه الشحنة ؟!

فحص الكتاب عدة مرات ، فى اهتمام بالغ ، ثم لم يلبث أن دسّه فى قميصه ، مغمغمًا :

ـ الأمر يحتاج إلى فحص أكثر دقة .

لم يكد ينطقها ، حتى اشتعلت أضواء المخزن بغتة ..

وعلى الرغم من التوتر الشديد ، الذى سرى فى كل ذرة من كيانه ، إلا أنه ثبت فى مكانه تمامًا ، وقد بهر الضوء المباغت عينيه ، وأجبره على إغلاقهما ، و ....

« كنت واثقًا من أننى سأجدك هنا .. »

اخترقت العبارة الساخرة الشامتة أذنيه ، ففتح عينيه فى حركة سريعة ، وحدّق فى ذلك المشهد أمامه ..

فهناك ، وعند كومة أخرى مجاورة من الصناديق ، كان يقف (إدوارد) ، محامى (رشاد السلباوى) ، وحوله أربعة من رجال الأمن الأقوياء ، وهو يتابع فى ثقة :

ـ يبدو أننى نجحت فى قراءة أفكارك هذه المرة ، أيها (العقرب) .

كان الموقف عسيرًا وشديد الحساسية بالفعل ، إلا أن (العقرب) تماسك فى سرعة ، وهو يقول :

ـ عظيم .. والآن وبعد أن قرأت أفكارى ، وعثرت علىَّ هنا ، ماذا تنوى أن تفعل ؟! هل ستقتلنى بحجة أننى دخلت مخزن رئيسك خلسة ؟!

ارتفع حاجبا المحامى ، فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

ـ أقتلك ؟! يا لها من فكرة !

ثم عادت أساريره تنبسط ، فى ثقة شامتة ، وهو يضيف :

ـ خطأ أيها (العقرب) .. خطأ .. أنا رجل قانون ، وكل ما أفعله قانونى مائة فى المائة .. لقد شككت فى أنك تنوى سرقة مخازننا ، واتخذت الإجراء القانونى تمامًا .

« هذا صحيح » ..

جاءت العبارة الأخيرة ، من خلف مجموعة الصناديق المجاورة ، وعلى إثرها اندفع فريق من رجال الشرطة ، من كل صوب ، وصوّبوا مدافعهم الآلية إلى (العقرب) ، ثم لحقهم صاحب العبارة ، وعيناه تتألقان فى ظفر ، وهو يتابع :

ـ ولقد كانت فرصة لا يمكن أن أضيعها ، لألتقى بك وجهًا لوجه على الأقل .

واتعقد حاجبا (العقرب) فى شدة ..

www.liilas.com/vb3

فذلك القادم ، كان آخر شخص يتمنى رؤيته ، فى مثل هذه الظروف ..

لقد كان عدوه الأوّل ، فى صفوف الشرطة ، والرجل الذى اعتبر أن هدفه الأساسى فى الحياة هو الإيقاع بـ (العقرب) ..

كان (مجدى) ..

العقيد (مجدى) ..

★ ★ ★

تابع الأحداث ، فى الكتاب القادم
من سلسلة كوكتيل ٢٠٠٠

(دراسة)

www.hilas.com/vb3

حدث فى (روزويل)

أخيرًا انتهت الحرب العالمية الثانية ، ووضعت أوزارها نهائيًا ، مخلفة وراءها دمارًا لم يشهده العالم فى تاريخه كله ، وبخاصة بعدما تم محو مدينتين يابانيتين كاملتين من الوجود ، (هيروشيما) و(ناجازاكى) ، بقنبلتين ذريتين ، أذهلتا العالم كله ، وأصابتاه برعب لامحدود ، وجعلتاه يتطلّع إلى المستقبل بنظرة خائفة متشائمة ..

وبدأ العالم مرحلة جديدة ..

(أوروبا) و(آسيا) انشغلتا فى مرحلة إعادة البناء ، بعد اقتسام وتوزيع الأسرى والغنائم ، و(إفريقيا) راحت تلتقط أنفاسها أخيرًا ، بعد أن تورَّطت طويلاً فى حرب طاحنة ، لم يكن لها ناقة فيها ولا جمل ..

أما (أمريكا) ، فقد انتفخت أوداجها ، وانتفش ريشها ، وراحت تستعرض قوتها الجديدة ، فى مهرجانات واحتفالات مبهرة عديدة ..

ودارت الأيام دورتها ..

وهدأت الأمور كلها ..

ولكن (أمريكا) بدأت تتعامل باعتبارها القوة الأعظم فى العالم ، بما تملكه من أسلحة ذرية ونووية ، لا يمتلكها غيرها ، وبدأت تتصوَّر أنه ما من قوة فى الوجود يمكنها أن تفتَّ فى عضدها ..

وبعد عامين تقريبًا ، وفى منتصف نهار الثلاثاء ٢٤ يونيو ١٩٤٧م ، كان رجل الأعمال الأمريكى الشاب (كينيث أرنولد) يقود طائرته ذات المحركين ، فى سماء صافية ، خالية من الغيوم تمامًا ، وطقس مثالى للطيران ، فى منطقة جبل راينر

(Rainier) وسط ولاية (واشنطن) ، محلِّقًا حول القمة المتجمِّدة لبركان (مايتى) الخامد ، وهو هادئ النفس ، صافى الذهن ، لا يشغله شىء فى الوجود سوى العثور على طائرة نقل أمريكية عسكرية مفقودة فى المنطقة ، على أمل الفوز بجائزة قدرها خمسة آلاف دولار ، أعلنت عنها القوات الجوية الأمريكية ، لمن يعثر على الطائرة أو حطامها ، بعد أن اختفت تمامًا هناك ، وعلى نحو غامض للغاية ..

ولقد انهمك (كينيث) تمامًا فى عملية البحث ، بسبب جودة الطقس ، و....

وفجأة ، انعكس ضوء الشمس على وجهه ، من مصدر ما ..

وبسرعة ، استعاد الأمريكى انتباهه على القيادة ، ظانًّا أن الشمس قد انعكست عن جسم طائرة اخرى ، تتخذ مسارًا يتعارض مع مسار طائرته ..

ولكن كل شىء كان هادئًا تمامًا ..

وعلى مدى بصره ، لم تكن هناك أية طائرة تحلِّق ، فى المدى الذى يمكن أن تنعكس عنده أشعة الشمس ..

ولكن هناك ، فى أقصى الأفق ، لمح (كينيث أرنولد) شيئًا يتحرَّك ..

www.liilas.com/vb3

لم يبد له أشبه بأية طائرات معروفة بل بدا كأقراص منفصلة تطير بلا رابط ، فى اتجاهه تقريبًا ..

كان ما رآه يبعد ـ وفقًا لتقديره ـ ما يقرب من ألف ميل ، حتى إنه لولا السماء الصافية ، لما أمكنه حتى ملاحظتـه ، لذا فقد عزا ذلك الانعكاس إلى شىء آخر حتمًا ، وقرر أن يتجاهل كل هذا ، وأن يعود إلى عملية البحث عن حطام الطائرة العسكرية ..

ولكن تلك الأجسام كانت تتحرك بسرعة مذهلة بحق ..

فلم تمض لحظات ، حتى كانت على مسافة ثلاثمائة ميل منه فحسب ..

ولقد بدا له ـ عندئذ ـ أنها تتجه نحوه مباشرة ..

ولقد كان على حق فى كل ما تصوره ..

تلك الأجسام كانت تتجه نحوه مباشرة .. وبأقصى سرعة رآها فى حياته كلها ..

ومن مسافة قريبة بما يكفى رأى (كينيث) تلك الأجسام مباشرة ، ووصف ما رآه فيما بعد ، قائلاً :

ـ لم تكن هناك أية بروزات واضحة .. لا مقدمة ، أو ذيل ، أو أجنحة ، فقط أسطوانات دائرية تمامًا ، ولامعة إلى حد مدهش ، حتى إنها تعكس أشعة الشمس ، من مسافات بعيدة ، وكانت عبارة عن تسعة أجسام ، تطير فى صف واحد ، كطابور عسكرى ، وأسلوبها فى الطيران كان عجيبًا للغاية إذ بدت أشبه بأطباق تطير ، عندما نلقيها على سطح بحيرة هادئة ..

ومن عبارته الأخيرة بالتحديد ، التقط أحد الصحفيين المحليين مصطلح (الأطباق الطائرة) ، الذى عُرِفَتْ به تلك الأجسام مجهولة الهوية ، على النطاق الشعبى ، حتى يومنا هذا ..

وعندما تم نشر واقعة (كينيث) ، على نطاق واسع ، فى الأسبوع التالى مباشرة ، كانت ردود الأفعال واسعة ومتباينة للغاية ، فقد استقبلها المجتمع الأمريكى بما يشبه الصدمة ..

ففجأة ، وبعد أن خرج الأمريكيون من الحرب ظافرين منتصرين ، يظنون أنهم القوة العظمى ، تأتى واقعة كهذه ، لتشير إلى أن البشر ليسوا وحدهم فى الكون ، بل هناك

www.liilas.com/vb3
RAHEEN

مخلوقات عاقلة أخرى ، تمتلك تكنولوجيا أكثر تفوقًا ، جاءت تستعرض قوتها فى سمائهم ..

وعلى قدر ما صَعقَ البعض بالخبر ، رفضه البعض الآخر فى شدة ، بل واستنكره تمامًا ، من منطلق الخوف ، أو عدم التصديق ، أو حتى الغرور البشرى ، الذى يرفض وجود قوة أخرى متفوقة سواه ..

أما الجهات الرسمية العسكرية ، فقد لاذت بالصمت تمامًا وأنه كانت لديها شهادة أخرى ، لم تحظ بالترويج الإعلامى المماثل ، ولكنها توافقت مع شهادة (كينيث أرنولد) ، على نحو يثير القلق والحيرة ..

فلقد أبلغ أحد الباحثين عن الذهب ، فى (أوريجون) ، أنه قد شاهد تسعة أجسام مستديرة لامعة ، تقطع السماء بسرعة مذهلة ، وأن البوصلة التى يحملها قد أصابها الجنون ، فى لحظة العبور هذه ..

الرجل أدلى بشهادته فى الثالثة وتسع دقائق ، فى حين قرَّر (كينيث أرنولد) فى تقريره أن تلك الأجسام التسعة عبرت إلى جواره ، فى الثانية وتسع وخمسين دقيقة بالتحديد ..

إذن فالباحث عن الذهب لم يكن يعرف شيئًا عما رآه رجل الأعمال الشاب ، عندما أبلغ عما رآه هو ..

ثم إن التقرير الرسمى ، الذى قدَّمه خبراء الطيران ، والذى لم يُنشر إلا فى أواخر الثمانينات ، كان يتساءل فى نهايته : لماذا يدّعى رجل أعمال محترم وملتزم ، مثل (كينيث أرنولد) ، بأنه قد رأى تلك الأجسام الطائرة ، ما لم يكن قد رآها بالفعل ؟!

ولكن ، وعلى الرغم من الموقفين ، الصحفى والرسمى ، فقد أصابت الولايات المتحدة الأمريكية بغتة حمى غريبة .. حمى الأطباق الطائرة ..

أكثر من ثمانمائة وخمسين بلاغًا عن رؤية الأطباق الطائرة ، تلقتها الدوائر الأمريكية ، على طول الولايات المتحدة وعرضها ..

الكل رأى ، وشاهد ، والتقط الصور أيضًا ..

وفى أول يوليو ١٩٤٧م ، جاءت شهادة شخص محترم ومرموق للغاية ، ألا وهو (ماكس هود) ، رئيس الغرفة التجارية فى (بوكريك) ، الذى أعلن مشاهدته لطبق طائر يسير فى خط متعرج عبر السماء ..

وفى الليلة نفسها ، وفى تمام الحادية عشرة ، اتصل رئيس الشرطة العسكرية (أدوين آزلى) بمسئول المخابرات فى المدينة (جيس مارسيل) ، وهو يهتف فى انفعال شديد :

ـ احضر بأقصى سرعة .. لن يمكنك أن تصدّق ما نراه هنا .

ولقد انطلق إليه (جيس) على الفور ، وبينما كان فى طريقه ، شاهد فى السماء تشكيلاً مضيئًا ، على شكل حرف (V) ، ينطلق نحو الجنوب ، فغمغم فى توتر :

ـ ما هذا بالضبط ؟! طائراتنا لا يمكنها الطيران بهذه السرعة .

وأيّدت هذه القصة فكرة وجود الأطباق الطائرة ، وإن عاد الماجور (جيس) نفسه يكذّبها ، على نحو يوحى بأنه قد تلقّى أوامر رسمية بهذا ..

وفى صباح السابع من يوليو ١٩٤٧م وفى مدينة (روزويل) الصغيرة ، فى ولاية (نيو مكسيكو) ، وعلى مسافة مائتى ميل من قاعدة طيران عسكرية ، التقط (ويليام رودز) ، البائع البسيط ، أوّل صور فى التاريخ للأطباق الطائرة ، وهو فى طريقه إلى عمله ..

ولقد قام (ويليام) بتحميض الفيلم وطبعه ، فى اليوم نفسه ، ليسلمه إلى الصحيفة المحلية ، وهو يمنّى نفسه بأن يكون هذا الخبر هو قنبلة الصحيفة فى اليوم التالى ، وأهم أخبارها ، و ....

ولكن أحدًا لم يتصوّر قط أن خبر (ويليام رودز) لن يساوى شيئًا فى صحيفة اليوم التالى ؛ لأن (روزويل) كلها كانت تنتظر مفاجأة ..

مفاجأة لا تخطر على بال أحد من سكانها .. قط .

* * *

فى تمام الرابعة عصرًا ، وفى محطة الراديو المحلية بمدينة (البوكريك) بولاية (نيومكسيكو) الأمريكية ، يوم ٧ يوليو ١٩٤٧م ، كانت موظفة المحطة (ليديا سلبى) تجلس هادئة كعادتها ، تنجز بعض الأعمال الإدارية المتأخرة ، عندما ارتفع رنين الهاتف فجأة ، على نحو أزعجها ، وانتزعها من تركيزها فى عنف ..

ولأن ميزانية المحطة محدودة ، كانت (ليديا) تقوم ،

www.liilas.com/vb3

إلى جوار أعمالها الإدارية ، بوظيفة عاملة الهاتف ، ومسئولة إرسال التيلكس أيضًا ، لذا فقد التقطت سمّاعة الهاتف ، وسألت عن المتحدّث ، الذى لم يكن سوى (جونى ماك بويل) ، الذى يمتلك مع أخته محطة إذاعية صغيرة فى (روزويل) ..

ولما لم يكن (جونى) يمتلك جهاز تلكس ، فقد اعتاد الاتصال بمحطة (ليديا) ، كلما كانت لديه أخبار مهمة ، لتقوم هى ببثها إلى المحطات الكبرى ، عبر جهاز التلكس ، لذا فقد استقبلت هى الأمر فى بساطة ، ولكنها فوجئت به يصرخ ، فى انفعال شديد :

- (ليديا) .. اسمعينى جيّدًا .. لقد سقط طبق طائر ، بالقرب من (روزويل) .. لقد كنت هناك ، وشاهدته بنفسى .. إنه أشبه بطبق ضخم مقلوب ، تحطّم جزء فى طرفه .. بعض المزارعين هناك أيضًا ، وأحدهم حاول أن يجذبه بالجرار إلى جرنه ، ولكن الجيش وصل إلى هناك .. يبدو أنهم يسعون للحصول عليه .. المنطقة كلها مغلقة ..

ثم توقّف لحظة ؛ ليلتقط أنفاسه ، قبل أن يعاود الصراخ لاهثًا :

- (ليديا) .. هل تبثين ما أخبرك به ؟!

كانت - بحكم خبرتها - تضرب أزرار التلكس تلقائيًا ، بكل ما تسمعه منه ، كما يحدث فى كل مرة ، فهتفت ، وقد انتقل إليها الانفعال :

- بالتأكيد .. أكمل ..

تابع هو ، بكل الانفعال واللهفة :

- إنهم يتحدثون عن رجال صغار .. سجلى هذا .. رجال صغار داخل ذلك الطبق .. الجيش ينتشل جثثهم من داخله .. هناك جثتان على الأقل .

سألته (ليديا) بانفعال مماثل ، وهى تواصل البث :

- هل رأيتهما بنفسك ؟!

كانت تتوقّع منه ردًا فوريًا سريعًا ، مفعمًا بالانفعال ، إلا أن ما سمعته ، على الجانب الآخر للخط الهاتفى ، لم يكن سوى ضوضاء غير مميّزة ، وهتاف يأتى من بعيد ، وأصوات ارتطام وشجار ..

وفى اللحظة نفسها ، توقّف جهاز التلكس عن البث ، ثم استقبل رسالة محدودة ، راحت تتكرّر فى سرعة على نحو محموم :

www.fullas.com/vb3

ـ أوقفى الاتصال فورًا .. لا تواصلى البث .

وبينما هى تحدّق فى الرسالة بدهشة قلقة ، فوجئت بصوت (جونى) ، يأتيها عبر الهاتف ، بانفعال أكثر شدة ، وهو يهتف :

ـ لا تبثى ما أبلغتك به يا (ليديا) .. امحى كل شىء فورًا .. لا تبثى ما أخبرتك به ، وحاولى نسيان كل ما سمعته .. هل تفهمين ؟!

قالها ، وأنهى الاتصال بحدة لم تعهدها منه ، وعلى نحو جعلها تتساءل ، بكل ما اعتمل فى نفسها من اضطراب :

ـ تُرى ما الذى حدث حقًا فى (روزويل) ؟!

ولم يكن هذا سؤالها وحدها ، بل هو السؤال الذى ظلّ يتردّد فى كل الأوساط ، حتى يومنا هذا ..

السؤال الذى أجابته جريدة (روزويل) المحلية ، عندما نشرت فى رأس صفحتها الأولى ، فى صباح الثامن من يوليو تقول : طبق طائر سقط فى (روزويل) ..

ولولا ما نشرته الصحيفة ، التى تتمتّع كغيرها بحرية

الصحافة فى (أمريكا) ، فربما لم يكن هناك من سمع قط عن واقعة (روزويل) هذه ..

ففى السادسة من صباح ٨ يوليو هذا ، حمل ماجور (مارسيل) وكابتن (كافيت) إلى رئيسهما ، فى القاعدة الجوية ، قطعة معدنية ، طولها قدم واحد ، وعرضها ستة بوصات ، وأخبراه أنها جزء من حطام الطبق ، الذى سقط بالقرب من (روزويل) (نيومكسيكو) ..

ولقد كانت تلك القطعة المعدنية عجيبة للغاية ، بالنسبة لكل من رآها ..

فعلى الرغم من خفة وزنها الشديدة ، التى لا تتناسب قط مع حجمها ، كانت القطعة صلبة إلى حد مدهش ، حتى إن الماجور (مارسيل) ، المعروف بقوته ، قد عجز تمامًا عن أن يثنيها ، على الرغم من كل محاولاته ..

ولقد تحدّث الرجال الثلاثة بعض الوقت عما حدث ، ثم لم يلبث الرئيس أن حسم الحديث بقوله :

ـ هذا الشىء يدهشنى بحق ، وخاصة مع ملمسه ، الذى يجمع بين المعدن والبلاستيك ، والذى لم أعهد مثله قط

www.liilas.com/vb3

من قبل ، إلا أن الأوامر ، التى تلقيتها هذا الصباح ، صريحة وصارمة للغاية .

ثم شدّ قامته ، مضيفًا :

ـ سنغلق الحديث فى هذا الأمر ، وننساه تمامًا ، وكأنه لم يكن أبدًا .. مفهوم .

ولم يكن أمام الرجلين سوى الموافقة ، وتسليم القطعة المعدنية مجهولة الهوية إلى رئيسهما ، وإغلاق فميهما طويلاً ..

ولكن ليس إلى الأبد ..

ففى عام ١٩٩٤م ، روى الكابتن (كافيت) القصة بتفاصيلها لمحرّر جريدة (واشنطن بوست) ، التى أولت الأمر ـ آنذاك ـ اهتمامًا كبيرًا ..

وفى (روزويل) نفسها ، وبعد ما نشرته صحيفتها المحلية ، توافد الآلاف ، من مختلف الولايات ، لإلقاء نظرة على موقع السقوط ، وسماع روايات السكان المحليين ، على الرغم من أن الجيش قد نقل كل شىء بعيدًا ..

وفى الخامس عشر من يوليو ، أى بعد سبعة أيام كاملة ، أصدرت قيادة الجيش الأمريكى بيانًا ، قالت فيه : إن ما سقط فى (روزويل) لم يكن سوى منطاد طقسى فحسب ..

وكان هذا مسار سخرية الكل ..

فلو أن الأمر كله يتعلّق بمنطاد طقس واختبارات ، لماذا انتظرت قيادة الجيش أسبوعًا كاملاً لتصرّح بهذا ؟!

بل ولماذا أغلقت المنطقة كلها حينذاك ؟!

ولم يصدّق أحد ما أعلنه الجيش ، حتى أولئك الذين لا يؤمنون بوجود حياة عاقلة أخرى فى الكون ..

واستمّر الناس يتحدثون عن (روزويل) ..

ويتساءلون ..

ويدرسون ..

مئات الدراسات خرجت ، لتفسير ما حدث فى (روزويل) ، وما صحبه من تحركات عسكرية وسرية ..

ومع مرور الوقت ، بدأت بعض الحقائق تتكشّف رويدًا رويدًا ..

www.liilas.com/vb3

وفى عام ١٩٨٠م ، أصدر (تشارلز بيرلتز) كتابه الشهير (واقعة روزويل) ، الذى جمع فيه كل الحقائق والاستنتاجات ، حول ما حدث فى تلك البلدة الصغيرة ، فى ولاية (نيومكسيكو) ..

ولأوّل مرة ، بعد سنوات طوال ، أشار (بيرلتز) إلى الجثث ، التى تم العثور عليها ، داخل ذلك الطبق الطائر ، عام ١٩٤٧م .

ولأوّل مرة أيضًا ، اتهم (بيرلتز) الحكومة الأمريكية بأنها تُخفى جثتى اثنين من ملاحى الطبق الفضائيين ، وتخفى معهما حقيقة وجود مخلوقات فى كواكب أخرى ، عن الشعب الأمريكى والعالم أجمع ..

ولم ترد الحكومة على اتهامات (بيرلتز) ، على الرغم مما لقيته من أصداء واسعة ، على كل المستويات ..

وربما كان هذا ما زاد الأمر غموضًا ، وضاعف من عدد مصدقيه ، على مر السنين ..

التجاهل التام للحكومة الأمريكية ، فى كل ما يتعلّق بحادثة (روزويل) ..

فعلى الرغم من أن الحكومة قد أنشأت فى الستينات لجنة

(الكتاب الأزرق) ، المسئولة عن التحقيق فى كل بلاغات ومشاهدات الأطباق الطائرة ، والتى انتهت باحتمال وجود ظاهرة تفوق إدراك البشر ، إلا أن نفس الحكومة ظلّت تتجاهل تمامًا ، دون أى تبرير ، أية إشارة إلى واقعة (روزويل) ..

وحطمّ كتاب (بيرلتز) كل الأرقام القياسية فى التوزيع ، وبيعت منه ملايين النسخ ، وردّد الملايين ما قاله فيه ، عن وجود منطقة تحمل رقم ٥١ (Area 51) ، بين المناطق العسكرية السرية الأمريكية ، يحتفظ فيها العلماء بجثتى المخلوقين الفضائيين ، اللذين تم تشريحهما منذ ما يزيد على الثلاثين عامًا .

ولكن الحكومة الأمريكية ظلّت تتجاهل .. وتتجاهل ..

إلى أن ظهر إلى الوجود فجأة دليل قوى ، على صحة ما حدث فى (روزويل) ..

دليل لا يقبل الشك ..

أبدًا ..

★ ★ ★

فى أكتوبر عام ١٩٩٤م ، نشرت مجلة (أومنى) (OMNI) العلمية نداءً إلى كل قرائها ، تناشدهم إرسال مطلب إلى

www.liilas.com/vb3

الحكومة الأمريكية ، لكشف كل ما تخفيه من أسرار ، حول واقعة (روزويل) الشهيرة ..

وانهالت بالفعل ملايين المطالب على الحكومة الأمريكية ، التى أصرّت مواصلة رد فعلها الاستفزازى الشهير ، ألا وهو التجاهل التام للموقف ..

ولكن فجأة ظهر الدليل ..

فيلم سينمائى ، من طراز المليمترات الثمانية قديم الطراز ، كان يخفيه طيار سابق ، منذ ما يقرب من خمسين عامًا ، ثم قرّر فجأة أن يطلقه ، قبل أن يباغته الموت ..

وكان الفيلم قنبلة بحق ..

إنه فيلم كامل ، يحوى تفاصيل مذهلة ، لعملية تشريح كاملة ودقيقة ، لكائن فضائى غير بشرى ، تمت عقب سقوط ذلك الطبق الطائر فى (روزويل) ..

وكانت صدمة عنيفة بحق ..

وكرد فعل طبيعى ، لعالم بلغت قدراته الإعلامية والاتصالية حدًا مدهشًا ، أذاعت معظم محطات التليفزيون الفيلم كاملاً ، وأنتجت عشرات البرامج حول صحته ومصداقيته ، وعما إذا كان ما به حقيقة أم مجرّد وهم وخداع ..

وجاءت آراء الخبراء مدهشة ..

خبير فى التصوير السينمائى أكّد أن الفيلم تعود مادته الخام إلى فترة الأربعينات بالفعل ، وأن النسخة التى لديه تم تصويرها ما بين عامى ١٩٤٦م ، و ١٩٤٨م ، وقدّم بهذا شهادة موثّقة ، بعد أن فحص الفيلم ميكروسكوبيًا أيضًا ..

خبراء الخدع السينمائية فى (هوليود) أعلنوا أنه من المستحيل أن يكون هذا الفيلم مجرّد خدعة سينمائية ، لأنه ما من خبير ، فى العالم أجمع ، يمكنه اصطناع الأنسجة والخلايا على هذا النحو المذهل ..

بل وأعلنوا أنه لو كان هذا الفيلم خدعة ، فإنهم على أتم الاستعداد لتعيين صانعه مديرًا لكل استديوهات الخدع السينمائية ، بأجر قد يحمل سبعة أصفار وليس ستة ..

وعندما حان دور الطب الشرعى ، كان الأمر مبهرًا ..

الدكتور (كيرل ويشت) ، كبير الأطباء الشرعيين ، فى مركز (سان فرانسوا) الطبى ، أكّد أمام ملايين المشاهدين ، فى بث مباشر ، أنه لم يشاهد فى حياته كلها ، وعلى الرغم من خبراته الواسعة ، كائنًا يشبه هذا ، حتى بين الأجناس غير الأمريكية ..

أما من ناحية ما يحدث فى الفيلم ، فقد أصرّ الرجل على

www.liilas.com/vb3

أنها عملية تشريح سليمة تمامًا ، وأن من يقومون بها خبراء حقيقيون ، يؤدون عملاً مبهرًا ..

وفى الوقت نفسه ، علَّق الدكتور (ويشت) على تركيب جسم الكائن ، بأنه يختلف إلى حد كبير عن الأجساد البشرية ، حيث يحوى ستة أصابع فى كل يد وكل قدم ، وجفنًا إضافيًا لكل عين ، يشبه ذلك الموجود عند الطيور ، كما أن الرئة عبارة عن ثلاث أسطونات متساوية الحجم ، بالإضافة إلى عدم وجود أية أعضاء تناسلية واضحة ..

وكل هذا ، من وجهة نظر الدكتور (كيرل ويشت) لايمكن أن يتواجد فى كائن حى ، من أية جنسية كانت ، بل ولا حتى فى أية حيوانات معروفة ..

أما خبير الأنسجة والطب الشرعى (س . م . ميلرون) ، فقد أكد أنه لا يشكّ لحظة فى أن ما يراه على الشاشة حقيقى ، إذ إنه ، وعلى الرغم من عدم بشريته ، يتناسق تمامًا مع بعضه البعض ، على نحو لايمكن أن يدركه ، أو يصطنعه ، إلا خبير ..

وعلى الرغم من كل هذا ، ظهر من يرفضون تمامًا تصديق الفيلم ..

وتصديق قصة (روزويل) كلها ..

وخرجت عشرات الاعتراضات ، التى تناقش نوع سلك الهاتف فى الفيلم ، وطراز حامل أدوات التشريح ، وغيرها ، وتدّعى أنها تعود كلها إلى زمن يلى الزمن ، الذى يُفترض تصوير الفيلم فيه ..

كل هذا والحكومة الأمريكية تتجاهل الأمر تمامًا كعادتها ..

وفى عام ١٩٩٦م ، حصلت شركة (فيدماك) على حقوق طبع وتوزيع ذلك الفيلم ، مع البرنامج الذى يناقش صحته ، وطرحته فى الأسواق تحت عنوان (تشريح كائن فضائى -

www.liilas.com

حقيقة أم خدعة) (Alien Autopsy - fact or fiction) وأصبح متداولاً ، حتى عبر شبكة الإنترنت .

ولكن يبدو أن تصديق أو عدم تصديق صحة وجود الكائنات الفضائية العاقلة ، هو أمر يرتبط بطبيعة الإنسان ، أو ربما بجيناته الوراثية ..

فعلى الرغم من كل هذا ، مازال هناك من يرفض تصديق فكرة وجود أى مخلوقات عاقلة فى الكون بخلاف البشر ، مهما كانت المبرّرات ..

بل إنهم يرفضون حتى مناقشة الفكرة ..

ربما لأن الحكومات ، حتى الحكومة الأمريكية ، ما زالت ترفض الاعتراف بما حدث فى (روزويل) ، أو حتى بحدوثه من الأصل ..

كل ما فعلته الحكومة الأمريكية ، وما قدمته وزارة دفاعها ، وقيادة قواتها الجوية ، بعد أن انتشر الفيلم ، وانتشر الاعتراض على صمتها وتجاهلها ، هو أن خرجت فى نهاية عام ١٩٩٧م ببيان مضحك ، أعلنت فى نهايته أن هذا يغلق باب المناقشة نهائيًا ، فى قضية (روزويل) ..

قال بيان القوات الجوية ، الذى يؤكّد أنه يذيع سرًا عسكريًا لأوّل مرة ، أن ما سقط فى (روزويل) ، فى السابع من يوليو ١٩٤٧م ، لم يكن سوى طائرة اختبار سرية ، كانت تحمل بعض الدمى ، المفترض أن يتم اختبار هبوطها اضطراريًا ، إلا أن خللاً ما أدى إلى سقوط الطائرة ، وما تحمله من دمى ، على نحو جعل الكل يتصوّر ، وفقًا لهوس الأطباق الطائرة ، الذى ساد فى تلك الآونة ، أن ما سقط ليس سوى طبق طائر ، والدمى داخله هى مخلوقات فضائية غريبة ..

ومع البيان ، نشرت القوات الجوية صورًا لأشياء مستديرة ، لها مراوح أشبه بمراوح الهليوكوبتر ، ودمى خشبية هزلية ، لا يمكن أن يخطئ طفل تمييزها ، باعتبار أن هذا ما سقط فى (روزويل) ..

وكانت مهزلة بكل المقاييس ..

فالبيان تافه وساذج إلى حد مدهش ، يستحيل تصديقه ، ويوحى بأن كاتبه شخص عسكرى محض ، لا علاقة له من قريب أو بعيد بالعلم أو الأدب ..

ثم إن البيان خضع بدوره لتحليل الخبراء ، الذين طرحوا عدة أسئلة جديدة ..

www.kilas.com/vb3

أكان من الضرورى أن تنتظر القوات الجوية خمسين عامًا كاملة ، قبل أن تصرِّح بأمر كهذا ، بعد التطوّر المذهل فى الطائرات والمقاتلات ، والذى تصبح تلك الطائرة السرية بالنسبة إليه أشبه بإطار تالف ؟!

ولماذا خرج البيان بعد أن ظهر الفيلم ، وانتشر فى الأسواق ؟!

لماذا لم يخرج من قبل ؟!

السؤال الأكثر أهمية هو : كيف يمكن أن يفسّر البيان ذلك الفيلم ، الذى أجمع كل الخبراء على أنه حقيقى ، وتم تصويره عام ١٩٤٧م بالفعل ؟!

كان من الواضح أنها محاولة ساذجة ، من وزارة الدفاع الأمريكية ، لتمييع الأمر كله ، واللعب على عقول العامة ، الذين رفضوا تصديق البيان الجديد ، كما رفضوا تصديق البيان القديم ، منذ نصف قرن ..

ولكن من المؤكّد أنه نجح فى تفجير القضية من جديد ..

بل وطرح قضية جديدة ..

لماذا تصرّ الحكومات دومًا على إخفاء اتصالاتها بكائنات العوالم الأخرى ؟!

الجواب الذى يتردَّد دومًا ، هو أن الحكومات تحاول إخفاء أية أدلة ، على وجود كائنات عاقلة فى كواكب أخرى ، نجحت فى الوصول إلى أرضنا ، حتى لا تصيب شعوبها بالرعب ، عندما تخشى أن تأتى هذه الكائنات محاربة أو محتلة يومًا ..

ولكن للدكتور (كارل ساجان) رأى آخر قد يهمك جدًّا ..

إنه يقول : إن التكنولوجيا ، التى حصلت عليها (أمريكا) من طبق (روزويل) ، كان لها فضل كبير ، فى تطوّر التكنولوجيا والصناعات الأمريكية فيما بعد ، لذا فهى تخفى أمر طبق (روزويل) حفاظًا على هيبتها ، وتجنبًا لمطالبة دول أخرى بحقها فى معرفة تلك التكنولوجيا ، والاستفادة منها ..

ورأى (ساجان) وجيه بحق ، فلو أن واقعة (روزويل) صحيحة ، فمن المؤكّد أن تكنولوجيا طبق طائر متطوّر إلى هذا الحد ، ستقفز بأية دولة إلى موقع جديد ، لا ينافسها فيه أحد ..

وهذا ما تسعى إليه أمريكا دومًا ..

www.liilas.com/vb3
RAYAHEEN

التفوّق ..

والانفراد ..

ولكن أيًا كانت الحقائق ، فالشىء الذى لايقبل الجدل هو أنه قد حدث أمر غامض وعجيب ومثير ، منذ مايزيد على نصف قرن ، ومازال صداه يدوى حتى الآن ..

حدث هناك ..

فى (روزويل) .

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

أعداء صغار ..

الحياة فى حضن الجبل ، فى صعيد (مصر) ، لها طابع خاص جدًا ..

طابع يتميز بالخشونة ، والقساوة ، والحرارة الشديدة ، و ....

والخطر ..

والخطر هنا لا يكمن فى المطاريد ، أو حروب الثأر ، أو حتى فى عقول إخواننا الصعايدة ، وإنما يكمن أيضًا فى زوار غير مرغوب فيهم ، اعتادوا التجوال فى كل مكان ، بمنتهى الحرية ، لمباغتتك فى أية لحظة ، دون دعوة ، أو سابق إنذار ..

ولأننى أقمت هناك ، فى حضن الجبل ، لما يقرب من العامين ، كان من الطبيعى أن أحظى بزيارة هؤلاء الأعداء الصغار ..

العقارب بألوانها ، والثعابين والأفاعى بأحجامها المختلفة ..

www.liilas.com/vb3

وقبل أن يصيبكم الذعر والفزع ، دعونى أذكركم بأن هذا أمرًا عادىٌ للغاية فى حضن جبل الصعيد ، والناس تتعايش معه باستسلام تام ، وتقبُّل عجيب ، بل ويتخذه البعض لعبةً أيضًا ..

نعم .. لعبة .. إنك لم تخطئ قراءة الكلمة ..

ودعنى أرو لك قصتين سمعتهما بأذنىَّ هناك ، لتدرك ما أعنيه ..

فذات يوم ، وبينما كان صديقى العزيز الدكتور (محمد حجازى) فى زيارتى ، فى الوحدة الصحية فى حضن الجبل (وهذا ليس تشكيكًا فى قواه العقلية) ، سأل أحد الإخوة الصعايدة ، فى مجلس هادئ ، عن العقارب التى تنتشر فى جبال الصعيد ، وقال : إنه لم ير عقربًا واحدًا ، منذ وصل إلىَّ ..

وببساطة شديدة ، انحنى أحدهم يرفع حجرًا ، تحت قدم الدكتور (حجازى) ، بحثًا عن عقرب ، ليريه إياه ..

ومنذ ذلك اليوم ، وحتى عاد الدكتور (حجازى)

إلى موطنه الأصلى ، فى شمال البلاد ، لم يضع قدمه على أرض الصعيد ، ما دام فى المكان حجر واحد مقلوب ..

الطريف أنه عندما انزعج هو لما حدث ، انطلق الجميع يضحكون ، وكأنما لا يصح له أن يخشى العقارب السامة القاتلة . ثم روى أحدهم أنه أراد يومًا مداعبة أمه ، فاصطاد عقربًا أسود (وهو أشدّ العقارب خطورة وسمية) ، وقطع ذيله ، ثم وضعه فى راحته ، وصافح أمه فى حرارة ، تاركًا العقرب فى كفها ، فقفزت مذعورة ، وفقدت وعيها (المسكينة) ..

ولقد انفجر الجميع ضاحكين ، لطرافة الدعابة ، فى حين فغرت أنا وصديقى الدكتور (حجازى) فاهينا ، ونحن نحدق فيهم بدهشة مستنكرة ..

وأعتقد أننا ، فى الليلة نفسها ، وضعنا أوّل صفحة ، فى بحث طويل ، عنوانه :

« لماذا يطلقون النكات على الصعايدة » ..

القصة الثانية هى أنه ذات يوم ، جاء اثنان من شباب الصعايدة الأصدقاء لزيارتى ، وهما يقهقهان ضاحكين ، وأحدهما يحمل كيسًا من القماش ، وعندما سألتهما عما يضحكهما ، أخبرنى أحدهما أنهما قد لمحا ثعبانًا بالقرب من الطريق ، فوضعا خطة لاصطياده ، وتسلّل أحدهما ليجذب ذيل الثعبان ، وعندما رفع الثعبان المسكين رأسه ، ليهاجم من جذب ذيله ، عاجله الشاب الثانى بضربة على رأسه بهراوته ، فقتله فورًا ..

www.liilas.com/vb3

وفى نهاية القصة ، أفرغ الشاب محتويات الكيس القماش الذى يحمله ، على سطح مكتبى ، فإذا به الثعبان الصريع ..

ولثوان حدّقت فى الثعبان بمنتهى الرعب ، على الرغم من أنه ميت ، وأنا أتساءل : كيف سعى هذان الشابان لاصطياده ، وهو يجلس فى حاله ؟!

هه ... صعايدة !!

السؤال الآن هو ماذا ستفعل أنت ، لو التقيت بثعبان فى الطريق ؟!

هيا .. قف .. لاداعى للجرى الآن .. إنه مجرّد افتراض ..

واستعد للخبر المدهش ..

أنا التقيت به فى فراشى ، داخل الوحدة الصحية ..

كانت ليلة باردة كالثلج ، من الليالى التى تنعكس فيها الرياح عن الجبال المحيطة ، لتصبّ على البلدة ، فتجعلها أشبه بالثلاّجة ..

فى تلك الليلة أويت إلى فراشى فى العاشرة مساءً ، وأنا أدعو اللّه ألا يأتينى زائر من زوار الفجر ، الذين انتبهوا فجأة إلى أن أحد أبنائهم يختنق ، منذ سبعة أشهر ، وبدت لهم الحالة عاجلة مستعجلة ، تحتاج إلى إيقاظ الطبيب فورًا ، قبل مرور عشرة أشهر أخرى خشية أن يختنق الابن بجد ..

ومن المؤكّد أننى قد غرقت فى النوم فورًا ، ورحت أحلم أحلامًا صعيدية غير مفهومة ، حتى شعرت فجأة بجسم دافئ يلتصق بى ..

ولأننى غارق فى النوم ، ولأننى أيضًا معتاد أن يدس قطى الصغير (بلبل) نفسه فى فراشى ، فى ليالى (طنطا) الباردة ، فقد توهّمت أننى راقد فى فراش مدينتى ، وأن هذا قطّى ، فأفسحت له مكانًا ، وواصلت نومى ، وأنا أشعر بدفء جسده إلى جوارى ..

ولسبب ما ، فتحت عينى فجأة ..

ورأيت نفسى داخل حجرة الوحدة الصحية ..

عندئذ فقط ، أدركت حقيقة الموقف ، وأننى فى (قنا) ، ولست فى (طنطا) ..

وهنا ، اتسعت عيناى فى رعب ، وخفضتهما فى حذر ، لأنظر إلى ذلك النائم إلى جوارى ، فوق الغطاء ، والذى يشعّ دفئًا عجيبًا ..

ورأيته ..

ثعبان كبير لطيف ، تكوّر على نفسه على نحو شديد الانتظام ، ودفن رأسه وسط جسده الملتفّ على نفسه ، وراح أيضًا فى سبات عميق ، وكأنه يرقد على فراش أبيه ..

www.liilas.com/vbz

ولدقيقة كاملة أو يزيد ، لم أنبس ببنت شفة ، ولم أتنفس أيضًا على الأرجح ، وأنا أفكر فى هذا الموقف ، وفى كيفية الخلاص منه ..

ولم يكن هناك سوى حل واحد ..

وببطء وحذر زائدين ، رفعت الغطاء عن جسدى ، وعينى معلقة بجسد ذلك الثعبان النائم ..

ثم فجأة ، ألقيت الغطاء فوقه ، وقفزت من الفراش ، وأنا أعدو بسرعة مائة كيلومتر فى الدقيقة ، حتى أصبحت فى نهاية الصالة ، حيث عصا غليظة طويلة ، أهداها أحد الأصدقاء للدكتور (محمد) ، طبيب الوحدة السابق ، اختطفتها ، وعدت إلى الحجرة (شوف الجنان) ورأيت صديقنا الثعبان يجاهد للخروج من الغطاء ، الذى التف حوله ، فهويت عليه بالعصا الغليظة مرة .. ومرة .. ومرات ..

لست أدرى بالضبط كم مرة هويت بها عليه ، ولكننى لم أتوقف ، حتى همدت حركته تمامًا ، وظهرت بقعة صغيرة من الدم على الغطاء ..

ولثوان ، توقفت عن الضرب ، وأنا ألهث بشدة ، وأحدق

فى الفراش ، ثم لم ألبث أن قررت مواصلة الضرب للأمان ، فهويت على الثعبان بسبعمائة أو ثمانمائة ضربة تأكيدية ، قبل أن أتوقف بسبب التعب والإجهاد ..

وبعد ساعة تقريبًا ، وكان الفجر يلقى أضواءه الأولى على السماء ، حملت الغطاء بالقتيل ، وألقيتهما من الشرفة ، عند أقدام حارس الوحدة ، الذى فوجئ بما حدث ، فسألنى فى دهشة حائرة عن سر ما أفعله ..

وهنا ، تقمصت شخصية (طرزان) ، الذى لا يهاب كل وحوش الأدغال ، وأخبرته بكل ثقة وتعال أنه مجرد ثعبان ، وجدته فى فراشى ، فقتلته ..

هكذا ، بكل بساطة ، وكأننى صعيدى ابن صعيدى ..

المشكلة التى حدثت بعد هذا ، هى أن الكل أخبرنى أن وليفة الثعبان تصر دومًا على الثأر له ، وأنها تسعى للبحث عن قاتله ، حتى آخر عمرها ..

لذا فقد قام العمال بتنظيف الوحدة كلها فى اليوم التالى ، وتفتيش كل شبر منها ، ثم حرصت أنا بعدها على إغلاق النوافذ والأبواب بمنتهى الإحكام ، والنوم بعين ونصف ، خشية أن تأتى الوليفة ، ويحدث ما لا تحمد عقباه ، ورحت

www.liilas.com/vb3

أمنّى نفسى بأنه من المحتمل أن أكون قد قتلت الوليفة ، والذكر نذل لن يأتى للثأر طبعًا ..

هذا ما كان من أمر الثعابين ..

أما العقارب فلى معها قصتان ..

وهذا طبعًا بالإضافة إلى عشرات القصص ، التى عشتها لحظة فلحظة ، كطبيب الوحدة الصحية ، وحامل المصل المضاد للعقارب ، الذى تمتلئ به مخازن وثلاجات كل الوحدات الصحية فى ريف الصعيد ..

لقد شاهد عشرات أنقذهم المصل المضاد لسم العقارب ، وعشرات آخرين اختطفهم الموت بلا رحمة ، على الرغم من المصل والرعاية الطبية ..

ولقد سمعنا أيامها عن زميل لنا ، كان يخشى العقارب بشدة ، حتى إنه كان يفحص حذاءه قبل أن يرتديه ويفتش حجرة نومه كل يوم ، ويعلق زمزمية مياه بحبل فى السقف ، حتى يضمن بعدها عن العقارب ، وعلى الرغم من هذا ، فقد التقط زمزميته يومًا ليشرب ، فخرج منها عقرب أسود صغير ، لدغه فى شفته العليا ، وهرب ..

www.liilas.com/vbz

ومات الزميل المسكين من شدة الرعب والفزع ، قبل حتى أن يحقن نفسه بالمصل ..

هذه القصة سمعناها جميعًا هناك ، وجعلتنا ندرك أن العقارب شىء بغيض ، ينبغى الحرص كل الحرص منه ..

ولكن الحذر لايمنع القدر ..

هذا ما تعلمته ووعيته جيدًا هناك ..

فذات يوم ، وعلى الرغم من كل ما اتخذت من احتياطات ، كنت أحضر بعض الأدوية من صيدلية الوحدة ، عندما شعرت

بألم مباغت فى قدمى ، وشاهدت عقربًا أحمر اللون يعدو مبتعدًا ..

وبسرعة ، سحقت العقرب بقدمى ، ثم هرعت إلى ثلاجة الوحدة ، وحقنت نفسى بالمصل فورًا ..

فى البداية ، شعرت بخدر عجيب يسرى فى ساقى ، حتى أسفل ركبتى ، وتصورت أنه لن يلبث أن يمتدّ إلى جسدى كله ، إلا أنه راح ينسحب فى سرعة ، حتى تلاشى تمامًا ، وتعافيت بسرعة ..

هذه التجربة جعلتنى أفقد الخوف المرضى من العقارب ، وأكتسب ثقة كبيرة فى المصل المضاد لسمومها ..

ولكن المشكلة أن المصل لا يتوافر دومًا بالوحدة ؛ ففى بعض الأحيان ينفد المصل بسبب النشاط الزائد للعقارب ، مع ارتفاع الحرارة ، ونقضى يومًا أو نصف اليوم ، قبل أن تصلنا الطلبية الجديدة منه ..

وذات ليلة شديدة الحرارة ، كنا فى انتظار وصول المصل ، عندما تم استدعائى لرؤية حالة عاجلة ، فى نجع مجاور ..

كان منزلاً صغيرًا ، شبه مظلم ، لا يضيؤه سوى مصباح

زيتى صغير ، والمريض يرقد على فراش من الطوب اللبنى ، وعليه غطاء ثقيل (لست أدرى كيف) ، والعرق يغمر جسده ، من فرط الحمى ، والحرارة والغطاء ..

وقمت بتوقيع الكشف المعتاد على المريض ، ثم سحبت الغطاء ؛ لأستمع إلى نبضات قلبه ، عندئذ فوجئت بعقرب صغير ، يقفز من الغطاء ويسقط على قدمى ، ويلسعنى لسعة قوية مؤلمة فى كعبى ..

يا للنصيب ! العقرب يرقد فى حضن الرجل ، ليلسعنى أنا بالتحديد !!

المشكلة أننى كنت على مسافة كبيرة من الوحدة ، ومن أقرب مركز للإسعاف ، كما أن الوحدة كانت تخلو تمامًا من المصل المضاد لسموم العقارب ..

وكان هذا يعنى مصيرًا واحدًا ، شاهدته بنفسى أكثر من مائة مرة ..

الموت ..

ولكن أصحاب الدار بدوا هادئين للغاية ، وهذا أمر طبيعى ؛ لأنها حياتى وليست حياتهم ، ثم أرسلوا فى طلب الحاوى ..

www.liilas.com/vb3

والحاوى هنا ليس هو ذلك الذى نراه فى الموالد ، والذى يخرج المناديل من أنفه ، والبيض من فمه .. إنه شخص آخر تمامًا ، مهمته التعامل مع سم الثعابين والعقارب ..

وبحكم مهنتى ودراستى كطبيب ، كنت أستنكر بالطبع مثل هذه المهنة ، وأعتبرها نوعًا من الدجل والشعوذة ، مما جعلنى عصبيًا متوترًا ، كأى شخص مقدم على موت محتوم ..

ولكن الرجل جاء ..

رجل فى حوالى الستين من عمره ، من قبائل بدو العرب ، هادئ ووقور جدًا .. قام بفحص موضع الإصابة فى بساطة ، ثم ربط ساقى بقوة ، أسفل ركبتى تمامًا ، وطلب إحضار وعاء به ماء ساخن جدًا ، وأذاب فيه ما يقرب من ثلاثة كيلوجرامات من الملح العادى ، ووضع قدمى فى الوعاء (ليسلقها) على الأرجح ، ثم راح يتلو عبارات عجيبة غير مفهومة ، وهو يجرح موقع اللسعة بموس جديد ، ويفصد دمى فى الوعاء الساخن ، وأصابتنى دهشة عجيبة فى البداية ، خاصة وأن الخدر راح ينسحب من قدمى بمنتهى الهدوء والسرعة ..

تمامًا كما فعل المصل من قبل ..

ثم فجأة ، انتبهت إلى أن الأمر علمى تمامًا ..

الماء الساخن جدًا سيؤدى إلى تمدُّد الأوعية الدموية ، والرباط أسفل الركبة سيحصر الأمر فى منطقة الساق ، والجرح الصغير سيُحدث اتصالاً مباشرًا ، بين الدم والماء الساخن ، الذى يحوى كمية ضخمة من الملح ، ترفع ضغطه الاسموزى ، إلى الحد الذى يكفى لسحب كل السموم من ساقى ، اعتمادًا على النظرية العلمية ، التى تؤكد انتقال السوائل ، من الوسط الأقل تركيزًا ، إلى الوسط الأعلى تركيزًا ..

إذن فهؤلاء البسطاء يستخدمون قواعد علمية سليمة ، نتجت حتمًا عن دراسة قديمة ، أو خبرات نمت بانتقالها من جيل إلى جيل ..

أما الهمهمة والكلمات العجيبة ، فهى مجرد خزعبلات ، لإضفاء جو من القدسية والرهبة على العملية كلها ..

والواقع أن هذا الموقف قد جذب انتباهى إلى جزء آخر من حياة جبال الصعيد ، لم أكن قد انتبهت إلى وجوده من قبل ..

إلى البدو ، بعالمهم الغامض والمثير ، والزاخر بعشرات الأسرار والمبهرات ..

www.liilas.com/vb3

ولأننى فضولى (وغلس) بطبعى ، فقد قـررْت الغوص فى هذا العالم ، والبحث عما يعرفه هـؤلاء البسطاء ، وما كشفوه عبر أجيال وأجيال من الخبرة ..

وهذا ما فعلته لأجد أمامى مفاجأة تفوق كل تصوراتى ..

مفاجأة مذهلة ..

بحق ؟

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

البقية فى الكتاب القادم بإذن الله

ضغط (هاشم همام) ، أشهر رجال الأمن بالمنطقة ، دوّاسة الوقود فى سيارته ، التى انطلق بها عبر شوارع المدينة ، فى الثالثة صباحًا ، فى تلك الليلة الشتوية الباردة ، التى خلت فيها الطرقات من المارة تمامًا ، وهو يتعجل العودة إلى منزله ، بعد ليلة طويلة مرهقة ، قضاها فى عمل دائم مستمر ، منذ الثامنة صباحًا ، وحتى تلك اللحظة .

كان يشعر بتعب وتهالك ، لم يشعر بمثلهما فى حياته كلها ، ويتمنى لو يبلغ حجرة نومه ، ويلقى جسده المكدود على الفراش ، لينعم بنوم عميق طويل ، آملاً ألا يتم استدعاؤه فى الصباح المبكر ، لمواجهة قضية جديدة كالمعتاد ..

وفى سرعة ونعومة ، راحت السيارة الرياضية الصغيرة تشقّ طريقها ، عبر طرقات المدينة ، و (هاشم) يتمتم فى إرهاق :

ـ ينبغى أن أفكر جديًا فى البحث عن مسكن جديد ، بالقرب من مقرّ عملى ، حتى يمكننى أن أحظى ببعض النوم بين ساعات العمل على الأقل ..

عكست مرآة سيارته أضواء أخرى تقترب منه فى سرعة فتطلّع إلى المرآة لحظة ، وابتسم ابتسامة شاحبة مغمغمًا :

ـ ها هو ذا مسكين آخر ، يعود إلى منزله قرب الفجر .. إننى لست الضحية الوحيدة للعمل إذن .

اقتربت منه السيارة الأخرى بسرعة كبيرة ، جعلته يعقد حاجبيه ، وهو يتساءل فى قلق :

ـ بأية سرعة ينطلق ذلك الأحمق ؟ إنه يتجاوز حتمًا السرعات المسموح بها ، للسير داخل المدن .

نقل بصره فى تتابع منتظم قلق ، بين الطريق والمرآة ، وهو يقترب من مفترق طرق كبير ، ولاحظ أن السيارة الأخرى قد خففت من سرعتها على نحو مباغت ، ثم توقّفت فى منتصف الطريق ، فتساءل فى حيرة :

ـ لماذا توقّف هذا الـ ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى ذعر ، وهو يرفع قدمه فى سرعة كبيرة ، من دوّاسة الوقود ، ويضغط بها دوّاسة الفرامل ، وهو يهتف :

ـ ما هذا ؟

www.liilas.com/vb3

كانت هناك سيارة أخرى ، تعبر التقاطع فى سرعة كبيرة ، وعلى نحو مباغت ، حتى كاد يرتطم بها ، و ...

وفجأة توقَّفت السيارة ..

توقَّفت فى منتصف تقاطع الطريق تمامًا ، لتسد الطريق أمامه ، مما جعله يضغط فرامل السيارة بأقصى قوة ممكنة ، فأطلقت إطارات سيارته صريرًا مخيفًا ، ومالت السيارة فى عنف ، ودارت حول نفسها نصف دورة ، وهو يبذل أقصى جهده ، للسيطرة على عجلة القيادة ، ومنع السيارة من الانقلاب حتى نجح فى إيقاف السيارة بعرض الطريق ، وهو يهتف فى غضب :

ـ مجنون هذا الرجل مجنون حتمًا .

شعر بالدماء تغلى فى رأسه من فرط الغضب فدفع باب سيارته فى حدة ، وهو يقول ساخطًا :

سألقن هذا الأحمق درسًا قاسيًا لن ينساه أبدًا .. لقد كاد يقتلنى باستهتاره هذا .

كان يهمّ بمغادرة سيارته عندما تجمدت عيناه لجزء من

الثانية على مشهد السيارة الأولى ، التى عادت تتحرك من جديد ، وانطلقت نحوه ، وكأنها تتعمد الارتطام بجانب سيارته ..

وفى هذا الجزء من الثانية انتبه (هاشم) إلى أمر قد يبدو بسيطًا ، ولكنه حمل لعقله انطباعًا عجيبًا ..

كانت السيارتان من طراز واحد ولون واحد ..

لم يُدرك للوهلة الأولى ما يعنيه ذلك ، ولم يُحاول البحث عن تفسير عاجل ، إذ لم تكن الظروف تحتمل هذا ..

كان الأمر الحتمىّ الوحيد هو ضرورة إنقاذ حياته ..

وبأسرع ما يمكن ..

وفى حركة سريعة ، عاد (هاشم) إلى مقعد القيادة ، وضغط دوّاسة الوقود مرة أخرى ، وانحرف بعجلة القيادة فى سرعة ، وانطلق بسيارته ، فى اللحظة الأخيرة ، قبل أن ترتطم به السيارة الأخرى ..

ولكنه لم ينج من الاصطدام تمامًا ..

لقد ارتطم الجانب الأيسر ، من مقدمة السيارة الأخرى ،

www.liilas.com/vb3

بالجانب الأيسر الخلفى من سيارته ، ولكنه سيطر على عجلة القيادة فى قوة ، وهو ينطلق فى الطريق المعاكس لطريق منزله ..

وفى مرآة سيارته ، رأى السيارتين تستديران ، وتطاردانه جنبًا إلى جنب مرة أخرى ، فزاد من سرعة سيارته ، وهو يهتف فى دهشة وتوتر :

ـ ماذا يفعلان ؟ إنهما مجنونان ولا ريب ..

كان ينطلق بأقصى سرعة يمكن أن تنطلق بها سيارته ، داخل المدينة ، وعلى الرغم من هذا ، اقتربت منه السيارتان بسرعة عجيبة جعلته يشعر بقلق بالغ ، وهو يقول :

ـ عجبًا ! يبدو أن السيارتين تمتلكان محركات فائقة ، أو دورات سرعة إضافية ، أو ...

ارتطمت إحدى السيارتين بمؤخرة سيارته ، فى اللحظة نفسها فبتر عبارته ، وأدار عجلة القيادة فى حركة سريعة ، وانحرف بها إلى طريق جانبى ، فانحرفت السيارتان خلفه بنفس السرعة ، وعلى نحو يوحى بأن سائقيهما من

المحترفين ، الذين يُجيدون قيادة السيارت فى مهارة مدهشة ..

وبدأ شعور (هاشم) بالقلق يتصاعد خاصة وأنه لم يكن يفهم ما تعنيه هذه المطاردة ، التى نشأت بغتة ..

كما أن قوة السيارتين المطاردتين كانت تزعجه ، وتورثه شعورًا بالعجز ..

وفى مهارة ، تجاوزته إحدى السيارتين وقطعت الطريق فى سرعة كبيرة ، ثم انحرف بها سائقها فجأة ، وأوقفها بعرض الطريق مما اضطر (هاشم) إلى ضغط فرامل سيارته بأقصى قوته ، حتى لا يرتطم بها فدارت سيارته نصف دورة مرة أخرى وتوقفت بعرض الطريق بدورها .

وتصوّر (هاشم) أن السيارة الأخرى ستصطدم به فى عنف ، فمال إلى اليمين فى حركة غريزية عنيفة ، و ...

ولكن شيئًا من هذا لم يحدث ..

لقد ساد فجأة هدوء عجيب ..

هدوء مثير ..

ومخيف ..

www.liilas.com/vb3

ولثوان لم يستطع (هاشم) استيعاب الأمر ..

لقد توقَّفت إحدى السيارتين بعرض الطريق أمامه ، على بعد مائة متر تقريبًا وتوقَّفت الثانية خلفه ، على بُعد مماثل ، دون أن يُغادر أى سائق سيارته ..

وفى توتر ، سأل (هاشم) نفسه :

ـ ماذا يفعلان ؟

بقى سؤاله بلا جواب ، وتلاشى مع ذلك الصمت المطبق ، وهذا السكون الرهيب ، الذى شمل كل شىء ، على نحو ضاعف من توتر (هاشم) ، الذى قال :

ـ هل سنبقى هكذا إلى الأبد ؟

تذكر فجأة ، بمجرَّد الانتهاء من عبارته ، أنه يمتلك جهاز إرسال ، من أجهزة الأمن ، فالتقطه فى حذر ، وهو يغمغم :

ـ هذا الأمر يحتاج إلى مساعدة خارجية .

رفع جهاز اللاسلكى إلى فمه فى بطء ، وضغط زرّ الاتصال ، وهو يقول ، دون أن يرفع عينه عن السيارتين :

ـ هنا (هاشم همام) .. أجب يا مكتب الأمن الـ ..

لم يسمع صوت الرصاصة ، ولكنه فوجئ بها تعبر نافذة سيارته الجانبية ، وتخترق جهاز اللاسلكى ، وتحطِّمه بصوت مكتوم ، فتراجع فى حدة ، وحدَّق فى الجهاز المحطم فى ذهول ، ثم نقل بصره إلى السيارتين ، وقال فى اقتضاب وتوتر وسخط :

ـ رصاصة ؟!

كان ما حدث يعنى له أمرًا واحدًا ..

أنهم لا يسعون لقتله ..

لو أراد من أطلق الرصاصة قتله ، لكان من السهل عليه أن يطلق النار على رأسه مباشرة بنفس المهارة التى أطلق بها رصاصته على جهاز اللاسلكى ، من هذه المسافة ..

ماذا يُريدون منه إذن ؟

أهى لعبة ؟!

مضت لحظات ، وهو يدرس هذا الاحتمال فى ذهنه ، ناقلاً بصره بين السيارتين اللتين توقفتا تمامًا ، وكأنهما تنتظران منه القيام بمبادرة شخصية ، ثم لم يلبث أن قال فى صرامة :

www.liilas.com/vb3

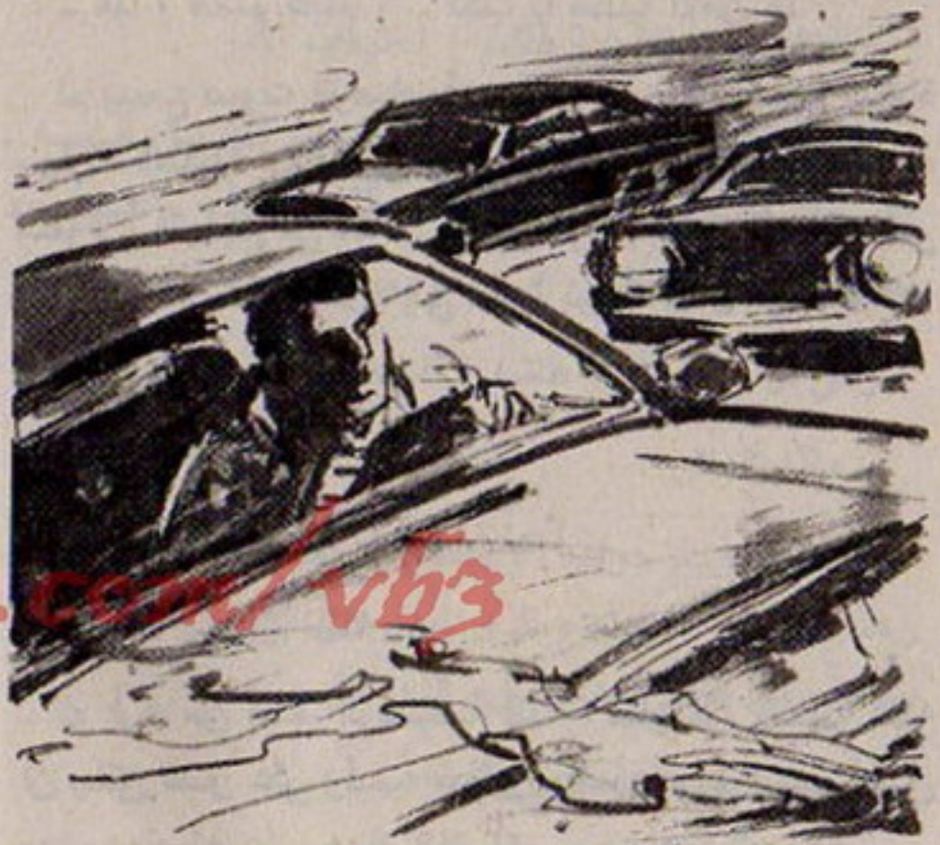

ـ هناك وسيلة واحدة ، للتأكد من هذا .

أدار محرك سيارته مرة أخرى ، واعتدل بها فى هدوء ، فتحركت السيارة التى تسد الطريق أمامه ، وأفسحته له تمامًا ، وكأنها تدعوه للانطلاق ..

وانطلق (هاشم) بالفعل ..

انطلق متجاوزا السيارة فى سرعة ورأى السيارة الأخرى تنطلق خلفه ، ثم تشترك معها السيارة الأولى ، فاستدار بسيارته واتخذ طريق دائرة الأمن ، وهو يقول فى حزم :

ـ مادامت المطاردة تستهويكما ، فسأقودكما بنفسى نحو الفخ .

كان ينطلق بأقصى سرعة ، فى هذه المرة أيضًا ، ولكن السيارتين تبعتاه بسرعة كبيرة ، وبلغتاه فى بساطة مدهشة ، ثم اتجهت إحداهما إلى يمينه ، والثانية إلى يساره بحيث طوقتاه تمامًا ، على نحو مدروس ..

وحاول (هاشم) أن يرى سائقى السيارتين ، إلا أن النوافذ الجانبية لهما كانت مصنوعة من زجاج معتم ، يحجب عنه الرؤية تمامًا ، حتى عجز عن رؤية ما بداخل السيارتين ، وأحنقه أن يعجز عن دارسة خصميه ، خاصة وأنهما أخذا ينحرفان فى بطء ، وكأنهما يجبرانه على اتخاذ طرق خاصة ، على الرغم منه ، ويقودانه إلى حيث يريدان ..

وأثار هذا المزيد من توتره وحنقه ، فحاول التخفيف من سرعة السيارة ، ليفلت من هذا الحصار ، إلا أنهما خففا

www.liilas.com/vb3

من سرعة سيارتيهما بدورهما ، بحيث لم يكن هناك فكاك من حصارهما ..

وفى قلق ، لاحظ (هاشم) أنهما يقودانه إلى خارج المدينة ، فغمغم :

ـ ما الذى يهدفان إليه بالضبط ؟

كان يتَّجه ، على الرغم منه ، إلى خارج المدينة ، وكان لابد له من المقاومة ، فانطلق بسرعة كبيرة ، انتقل إليها سائقا السيارتين على الفور ، فضغط فرامل سيارته على نحو مباغت ، هاتفًا :

ـ وداعًا أيها الحمقى ..

تجاوزته السيارتان لحظات ، كانت كافية لينحرف إلى اليمين ، وينطلق عبر طريق جانبى طويل ..

ومن خلفه سمع (هاشم) صرير إطارات سيارة تتوقَّف ، ثم رأى بعدها إحدى السيارتين تطادره فى سرعة ، فى حين لم يلمح السيارة الأخرى ، فتساءل فى قلق وحيرة :

ـ أين ذهبت السيارة الأخرى ؟

لم يكد يتم عبارته ، حتى ظهرت السيارة الأخرى فى نهاية الطريق ..

وأدرك (هاشم) أنه لن يربح لعبة السرعة هذه ، فمن الواضح أن سيارته لا تقارن أبدًا بقوة السيارتين الأخريين ، لذا فقد أوقف سيارته فى منتصف الطريق ، ورأى السيارة من خلفه تتوقَّف ..

وعاد الصمت والسكون يشملان كل شىء ..

ومرة أخرى تساءل (هاشم) عمَّا يعنيه كل هذا ؟

إنهما يحاولان جذبه إلى خارج المدينة ..

لكن لماذا ؟

لو أرادا قتله لفعلا ..

إنه حتى لا يحمل سلاحه ..

لقد تركه فى مكتبه ، وهو يتصوَّر أنه لن يحتاج إليه ، فى ليلة بلغ فيها إرهاقه مبلغه ..

ومن الواضح أنه لا فكاك له من هذا ..

إلا إذا ..

قفزت فكرة ما إلى ذهنه فجأة ، فدفع باب سيارته ، وهبط منها ، وصاح فى غضب صارم :

www.liilas.com/vb3

ـ ماذا تريدان منى بالضبط ؟

لم يتلق سوى الصمت جوابًا لسؤاله ، فهتف مرة أخرى ..

ـ ماذا تريدان ؟

أتاه الجواب فى هذه المرة ، على هيئة رصاصة صامتة ، انطلقت ـ ولاريب ـ من مسدس أو بندقية ، تم تزويدها بكاتم للصوت ، وأصابت زجاج باب السيارة الأمامى ، واخترقته فى دوى مكتوم ، فقفز (هاشم) داخل سيارته مرة أخرى ، وقال فى حدة :

ـ يبدو أنه لا مفر .

أدار محرك سيارته واستدار بها فى بطء ، فاتجهت إليه السيارتان مرة أخرى ، وحاصرتاه فى هدوء وعادتا تقوداته إلى خارج المدينة ..

وفى ذهنه ، راح (هاشم) يرتب الأمر جيدا ..

إنها لعبة ..

لعبة عجيبة من نوعها ، يحاول صاحباها إثبات تفوقهما فى القيادة ..

أو أنها عملية ثأر ..

شخص ما ، أو عدة أشخاص ، يعبثون به قليلا ، كما يفعل القط بالفأر ، قبل أن يلتهمه .

ولكن من يفعل به هذا ؟!

من ؟!

بذل أقصى جهده للسيطرة على أعصابه ، وتركهما يقوداته إلى خارج المدينة ، وهو يحاول ترتيب ذهنه ، لمعرفة شخصية خصميه ..

مَن مِن أعدائه يجيد القيادة بهذه المهارة ؟

(جابر) ، و(سليم) ، و(طاهر) ، و(لبيب) ..

من يمكنه أن يتفق مع الآخر .. لمهاجمته على هذا النحو ؟

بدأ فى وضع الأسماء جنبًا إلى جنب ، ولكنه كشف أن أى اثنين منهم ، يمكنهما أن يتعاونا لإزالته وقتله ..

نفض عملية البحث عن ذهنه مؤقتًا ، عندما لاحظ أنهما نجحا أخيرًا فى دفعه إلى خارج المدينة ، وهو يجتاز مخرجها

www.liilas.com/vb3

الرئيسى ، وينطلق بينهما عبر الطريق الخارجى الطويل ..

ثم التمع البرق فى السماء ..

وهطلت الأمطار فجأة ..

أمطار غزيرة ، بدت وكأن السماء قد انشقّت عنها ، دون سابق إنذار ..

ومع الأمطار ، خففت السيارتان سرعتهما ، وتراجعتا على نحو مباغت ، وراحتا تنطلقان خلفه وهو يتساءل :

ـ ها نحن أولاء قد أصبحنا خارج المدينة .. ماذا تريدان إذن ؟

انتبه فجأة إلى أنه يقترب من منحنى شهير خارج المدينة ، أطلق عليه السائقون اسم (منحنى الموت) ، وساوره القلق أكثر من ذى قبل ، إذ بدا له ذلك المنحنى مكانًا مثاليًا للتخلص منه ، و ...

وفجأة ضربته إحدى السيارتين من الخلف ..

ضربته فى عنف ، وكأنها تحاول دفعه إلى الأمام ، فى نفس اللحظة التى اتجهت فيها السيارة الأخرى ، لتسير إلى يساره ، محاذية إياه تمامًا ..

واقترب المنحنى ..

وكان من الضرورى أن ينحرف (هاشم) يسارًا ، ولكن السيارة التى تجاوره كانت تمنعه من هذا ، فى نفس الوقت الذى تضربه فيه السيارة الأخرى من الخلف فى عنف ..

لقد صدق حدسه ..

إنهم ينوون القضاء عليه فى هذا المنحنى ..

فى منحنى الموت ..

خفق قلبه فى قوة وعنف ، عندما أدرك أنهم يريدون قتله بالفعل هذه المرة ، وصاح لنفسه :

ـ لا .. لن يصلح الاستسلام هذه المرة ..

كان عليه ـ فى هذه المرة ـ أن يُدافع عن حياته ، وبكل ما يملك من قوة ..

وفى عنف ، انحرف (هاشم) بسيارته يسارًا واحتك جانب السيارة الأيسر بجانب السيارة الأخرى الأيمن ، وانطلق صرير رهيب مزعج ، وراحت الشرارات تنطلق من مناطق الاحتاك ، وخصمه يصر على عدم التراجع ، وهو يزداد إصرارًا على إنقاذ حياته ..

والمنحنى يقترب ..

www.liilas.com/vb3

ويقترب ..

ويقترب ..

وفجأة انحرف (هاشم) يمينًا ، قبل أن يبلغ المنحنى ، وأفلت من السيارتين فى مناورة بارعة سريعة ، وتركهما تتجاوزانه بعدة أمتار ، وهو يضغط فرامل سيارته فى رفق ، ثم عاد بسرعة إلى يسار الطريق ، وتجاوز مع السيارتين ذلك المنحنى الخطر فى مهارة ..

وأصاب الغضب قائدى السيارتين فخففا من سرعتهما بدورهما ، وعادا يطوقان (هاشم) ، من الخلف واليمين هذه المرة فى محاولة لدفعه إلى الارتطام بذلك الحاجز المعدنى الذى يفصل جانبى الطريق عن بعضهما ..

وفى عنف ، راحت السيارة الخلفية تضرب مؤخرة سيارته ، فى حين أخذت السيارة التى إلى يمينه تدفعه نحو الحاجز فى إصرار ..

واحتك جانب السيارة الأيسر بالحاجز فى عنف ، وتطاير الشرر أكثر عنفًا وقوة هذه المرة ، وصاح (هاشم) غاضبًا :

- أيها القذران .

ثم ضغط فرامل سيارته بغتة ، وترك السيارة الخلفية ترتطم بمؤخرة سيارته فى عنف ، فى حين تجاوزته السيارة اليمنى بمترين أو ثلاثة ، فانحرف يمينًا ، وانتهز فرصة تخفيفها لسرعتها ، للحاق به مرة أخرى ، وزاد من سرعته هو ، وتجاوزها بغتة ..

الآن أصبحت السيارتان خلفه ..

وبكل مهارته وقدراته ، راح (هاشم) ينتقل من يمين الطريق إلى يساره ، محاولاً منع السيارتين من تجاوزه ، أو تطويقه ..

وتزايد انهمار الأمطار ..

ومع حركة مساحتى السيارة ، لمح (هاشم) تلك اللافتة ..

لافتة كبيرة ، مكتوبة بطلاء فوسفورى تنعكس عنه الأضواء فى شدة لتوضح وجود هوة عميقة إلى يمين الطريق ، بعد عدة أمتار ..

هوة عميقة ؟!

هوى قلبه بين ضلوعه ، عندما قرأ اللافتة ..

إنها فرصتهما الثانية ..

www.liilas.com/vb3

دفعة قوية ناجحة ، ويتخلصان منه فى قاع الهاوية ..

راح قلبه ينبض فى قوة وعنف ، وسيارته تقترب من الهوة العميقة ، وبدا من الواضح أنهما لاحظا اللافتة أيضًا ، فقد راحت إحدى السيارتين تضربه من الخلف فى عنف ، وكأنها تُحاول دفعه إلى الهوة ..

ولاحت الهوة من بعيد ..

والسيارة تقترب بسرعة مخيفة ..

وكان عليه أن يبحث عن حل لهذا الموقف ، وعن مخرج من هذا المأزق ..

والعجيب أن (هاشم) ، على الرغم من طبيعة عمله ، يكره العنف والدمار والقسوة ولا يميل إلى هذه الصفات ، إلا إذا اضطرته الظروف الطارئة لهذا ..

وهذا الموقف من أصعب الظروف الطارئة التى مرّ بها فى حياته ..

إنه يواجه الخطر ..

خطر الموت ..

ومن حقّه الدفاع عن حياته ..

وبأية وسيلة كانت ..

وانعقد حاجباه فى حزم صارم ، وهو يدرس خطته .. وكعادته ، استغرقت منه دراسة الخطة لحظة واحدة ، وفى اللحظة التالية مباشرة ، كان يضعها موضع التنفيذ ..

وضغط (هاشم) فرامل سيارته ، وترك السيارة الأخرى تدفعه أمامها ، نحو الهوة ، وهو يتّخذ يسار الطريق ، ليمنع السيارة الأخرى من محاصرته من جهة اليسار ..

ودفعته السيارة نحو الهوة ..

دفعته بكل قوتها ، وهو يضغط فرامل سيارته ، وسمع صوت احتكاك الإطارات بالأرض المبتلة ..

وأصبحت الهوة على قيد خمسة أمتار ..

أربعة ..

ثلاثة ..

اثنين ..

وفجأة أطلق (هاشم) فرامل سيارته ، وضغط دواسة القود ، ثم انحرف إلى اليسار ..

www.liilas.com

ولثوان ، خُيِّل إليه أنه سيهوى بسيارته فى الهوة ..

لقد انزلقت السيارة بالفعل ، وشعر وكأن إطاراتها الخلفية قد مالت فى الهواء خارج الطريق ولكنه سيطر على عجلة القيادة بيد من الفولاذ ..

أما السيارة الأخرى ، التى كانت تدفعه فى عنف ، فقد اندفعت بسرعة كبيرة مباغتة ، عندما أفلتت منها سيارة (هاشم) فجأة ، ووجد قائدها نفسه يندفع نحو الهوة ، فضغط فرامل سيارته ، محاولاً الإفلات من السقوط ، وانحرف بعجلة القيادة يسارًا ، ولكن السيارة انزلقت فى عنف ، فوق الأرض الزلقة و..

واندفعت خارج الطريق ..

ولثوان ، بدت السيارة معلقة فى الهواء ، فوق الهوة ..

ثمَّ هوت ..

وتناهى إلى مسامع (هاشم) صوت الارتطام العنيف ..

ثم دوى الانفجار ..

انفجرت السيارة فى قاع الهوة فى عنف ، واشتعلت بها النيران ..

وفى مرآة سيارته ، رأي (هاشم) السيارة الأخرى تتوقَّف

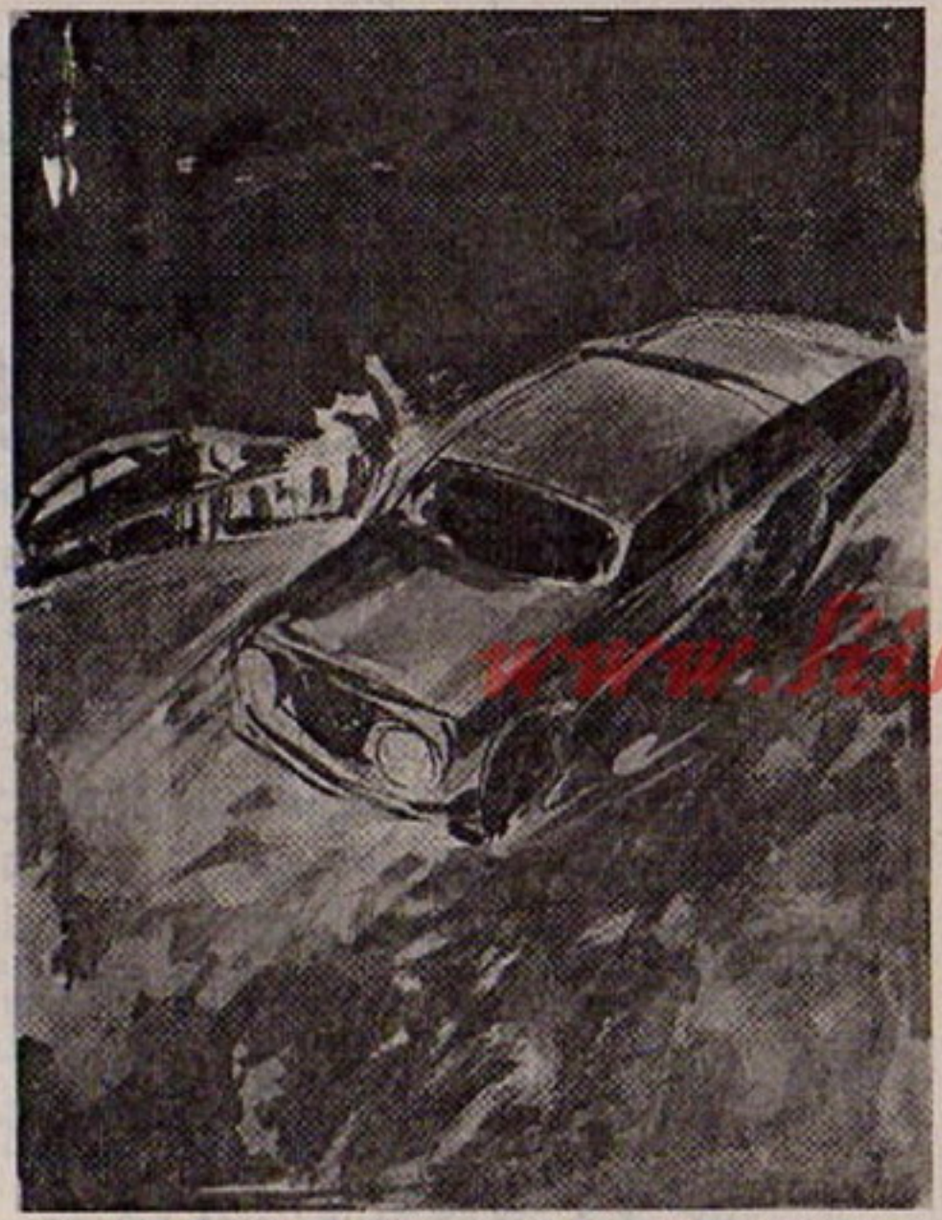

واندفعت خارج الطريق .. ولثوان ، بدت السيارة معلقة فى الهواء ، فوق الهوة .. ثمَّ هوت ..

www.hilas.com

عند الهوة ، فزاد من سرعة سيارته ، حتى بلغ أوّل منحنى ، يمكن أن يُعيده إلى المدينة ، وانحرف يسارًا ، ثم انطلق بكل سرعته عائدًا ..

وانطلقت السيارة الأخرى خلفه ..

كان من الواضح أن قائدها قد أصيب بجنون الغضب ، وأنه يطارد (هاشم) فى عنف أكثر هذه المرة ، فقد انحرف فى المنحنى بسرعة مدهشة ، كادت تخرجه عن الطريق ، ثم اندفع بسرعته القصوى ، فوق الأرض الزلقة ، على الرغم مما يعرضه له هذا من مخاطر ..

وراح (هاشم) يناور فى براعة ..

كان كل ما يسعى إليه هو أن يمنع هذه السيارة من تجاوزه ، حتى لا يجبره قائدها على العودة إلى الطريق مرة أخرى ، لذا فقد انطلق أمام السيارة مباشرة ، محتملا ضرباتها ومسيطرًا على عجلة القيادة ، بكل ما يمكن من قوة ..

وفجأة تحطم زجاج السيارة الخلفى .. وفى نفس اللحظة ، تكون ذلك الثقب ، فى الزجاج الأمامى ..

وأدرك (هاشم) طبيعة هذا الشىء على الفور ..

إنه رصاصة ..

لقد بدأ قائد السيارة المتبقية ، فى إطلاق النار عليه ..

وهو يهدف إلى قتله هذه المرة ..

وأصبحت مناورة (هاشم) حتمية .. وخصمه يطلق الرصاصات ..

رصاصة ..

وثانية ..

وثالثة ..

www.liilas.com/vb3

وتهشم زجاج السيارة الأمامى أيضًا ، وارتطمت الرياح الباردة ، المحملة بالأمطار بوجه (هاشم) ، الذى راح يرتجف ، وشعر بأطرافه تتجمد ، وأنفه يلتهب ..

ومع ضربات قلبه المتلاحقة ، عبر مدخل المدينة بسرعته القصوى ، ورأى السيارة تلاحقه فى إصرار ، وقائدها يحاول تجاوزه بشتى الطرق ، ولكنه يمنعه من هذا بمناورات معقدة ، استخدم فيها كل مهاراته وخبراته فى القيادة ، لتفادى فارق القوة والسرعة ، الذى يميز السيارة الأخرى ..

وفجأة توقفت السيارة فى عرض الطريق ، ثم انحرف بها قائدها فى طريق جانبى ، واختفى تمامًا ..

وهنا تضاعف قلق (هاشم) ..

كان يعلم أن قائد السيارة سيظهر فجأة كما اختفى ، ولكنه يجهل كيف ومتى ، وأين يظهر ..

كل ما يمكنه فعله ، هو أن ينطلق بأقصى سرعة ، محاولاً بلوغ دائرة الأمن ، قبل أن يظهر قائد السيارة الأخرى ..

وتضاعف إحساسه بالبرد ، مع صعوبة الموقف ، وتمنى أكثر وأكثر ، لو أنه بلغ فراشه ، واندس تحت الأغطية السميكة ، لينعم بالدفء والأمان ..

وفجأة ظهرت السيارة الأخرى ..

ظهرت من طريق جانبى ، على نحو مباغت ، وهو تنطلق نحو الجانب الأيسر لسيارة (هاشم) ..

ثم انطلقت الرصاصات ..

ثلاث رصاصات متتالية ، لم يسمع صوتها كالمعتاد ، ولكنه شعر بإحداها تحتك بعنقه ، وسمع الأخرى ترتطم

بزجاج النافذة ، أما الثالثة ، فنفذت من باب السيارة ، واستقرت فى مسند المقعد خلفه ..

وحاول (هاشم) أن يزيد من سرعة سيارته ، إلا أنها كانت تنطلق بأقصى سرعتها بالفعل ، فلم يملك سوى الانحراف يمينا ، إلا أن هذا لم يمنع الاصطدام .

اصطدام عنيف ، أصاب النصف الخلفى من السيارة ، وأدارها حول نفسها ، قبل أن ترتطم بالإفريز ، وتقفز فوقه ، ثم تستقر ويتوقف محركها ..

www.liilas.com/vb3

ودارت السيارة الأخرى حول نفسها وواجهت سيارة (هاشم) ، ثم أشعلت أضواءها الأمامية وأطفأتها عدة مرات ، وكأنها ثور هائج ، يستعد للانقضاض على فريسته ..

وفى توتر بالغ ، راح (هاشم) يدير مفتاح سيارته ، وهو يقول :

لا تتخلى عنى فى هذه اللحظة .

ولكن السيارة أبت أن تتحرك ..

لم يشتعل محركها أبدًا ..

واتطلقت السيارة الأخرى ..

ولم يعد هناك مجال للمحاورة والمناورة .. وبكل ما يملك من سرعة وقوة ، قفز (هاشم) خارج سيارته ، قبل لحظة واحدة من ارتطام السيارة الأخرى بها ..

لقد خسر سيارته ، فى حين لم تخسر السيارة الأخرى سوى مصباح أمامى ، وجزء من شبكة المقدمة ..

وتراجعت السيارة الأخرى ، ثم استعدت للانقضاض على (هاشم) ، الذى هب واقفًا على قدميه ، ثم انطلق يعدو بأقصى سرعته .

ولربع دقيقة كاملة ، لم تتحرك السيارة ..

كان قائدها يراقب (هاشم) ، وهو يعدو بكل قوته ، محاولا بلوغ نهاية الطريق الطويل ، كقط يراقب فأرا ، قبل الانقضاض عليه ..

أما (هاشم) فأخذ يلهث فى قوة ، وهو يقول لنفسه :

ـ هيا أيها المغرور .. امنحنى ربع دقيقة أخرى ، ولن تنجح بعدها فى الإيقاع بى أبدا .

ولكن السيارة انطلقت فى هذه اللحظة ..

انطلقت بكل سرعتها بغتة ، وكأنما اتخذ قائدها قراره الحاسم ، بالقضاء على (هاشم) ..

وسمع (هاشم) السيارة تنطلق خلفه ..

ولم يكن هناك طريق جانبى واحد ، يمكنه الفرار عبره ..

واقتربت السيارة فى سرعة غاضبة ..

وراح قائدها يمنى نفسه بالثأر ..

واقترب من (هاشم) أكثر وأكثر ، بحيث لم يعد يفصلهما سوى متر أو مترين ..

وفجأة انحرف (هاشم) يمينًا ، وقفز بقدميه فوق سيارة متوقفة ، إلى جانب الطريق ، ثم قفز منها إلى الإفريز ..

وانحرفت السيارة خلفه ..

وكانت أمامه السيارة نفسها ، التى قفز فوقها (هاشم) ..

ولم يكن من الممكن تفادى الاصطدام ..

وبكل العنف ، ارتطم الجانب الأيمن للسيارة ، بالجانب الأيسر للسيارة المتوقفة ..

www.liilas.com/vb3

وفى مشهد نادر عجيب ، قفزت السيارة فى الهواء ..

وكانت قفزة رهيبة ، حلقت فيها السيارة لحظات ، ثم هوت لترتطم بالأرض فى عنف ، قبل أن تنقلب رأسا على عقب .

وتوقف (هاشم) مبهوتًا ، يلهث فى عنف ..

ثم رأى تلك اليد ، ذات القفاز الأسود ، وهى تحاول الخروج من السيارة ، فتحرك لإسعاف صاحبها ، ومعاونته على الخروج من السيارة ..

ولكن الانفجار حدث بغتة ..

انفجار عنيف ، نسف السيارة كلها ، ودفع (هاشم) عدة أمتار للخلف ، قبل أن يستقر أرضًا ، ويتطلع إلى السيارة المشتعلة فى ذهول ..

لقد نجا ..

وهذا يكفى ..

ولم يكن شعوره بالبرد قد انتهى بعد ، وهو يجلس فى حجرة مكتبه ، فى السادسة صباحًا ، وبين يديه قدح من الشاى الساخن ، وزميله (يحيى) إلى جواره يقول :

ـ كانت ليلة عنيفة ، ومن حسن حظك أن نجوت منها .

غمغم (هاشم) :

ـ لم أتصور أن يحدث هذا أبدا .

ثم سأل (يحيى) فى اهتمام :

ـ ولكن من هما ؟ وماذا أرادا منى ؟

مط (يحيى) شفتيه ، وهز كتفيه ، قائلاً :

ـ لا أحد يدرى بعد ، وربما أفادنا الطب الشرعى ، فى معرفة شخصيتهما ، وإلى ذلك الحين سيظل الأمر كله غامضًا مجهولاً ، ولقد تحريت عن الأشخاص الأربعة ، الذين كنت تشك فى أمرهم ، ووجدت أن (طاهر) و(سليم) فى السجن ، يقضيان فترة عقوبة طويلة ، أما (لبيب) و(جابر) ، فما زالا على قيد الحياة ، وقد التقيت بهما بنفسى .

ارتشف (هاشم) رشفة من قدح الشاى ، وقال فى حيرة :

ـ من هما إذن ؟

هز (يحيى) كتفيه ، وقال :

ـ فلنترك هذا للزمن .. المهم الآن أنك قد نجوت من هذه اللعبة ..

www.fullas.com/vb3

قال (هاشم) مستنكرا .

ـ لعبة ؟!

ابتسم (يحيى) ، وقال :

ـ نعم يا صديقى ، بالنسبة لرجل العدالة ، فهى جزء من اللعبة الدائمة ، التى يحيا فيها ، مضحيًا براحته وساعات نومه .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

ـ لعبة الخطر .

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

١ ـ ساعة الصفر ..

السبت .. السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م ..

الواحدة ظهرًا ..

فى تلك اللحظة فقط ، وقبيل ساعة الصفر بستين دقيقة فحسب ، تلقّى الطيار (عزت شاهين) ، النقيب بالقوات الجوية المصرية ، الأوامر ، الخاصة بالضربة الجوية الأولى ، فى حرب الثأر ، التى طال انتظار (مصر) لها ..

وبمنتهى العنف والحماس ، خفق قلبه بين ضلوعه ، وهو يهتف بصديقه وزميل سلاحه (حسن) :

ـ أخيرًا .. أخيرًا سنفعلها يا (حسن) .

التقط (حسن) نفسًا عميقًا ، وهو يقول فى حزم :

ـ أخيرًا يا (عزت) .

انطلقا معًا إلى حيث ارتديا ثياب القتال ، وهتف (عزت) ، وهو يطلق ضحكة صاخبة :

ـ أراهنك على أننى سأسقط ضعف ما ستسقطه أنت ، من طائرات العدو .

هتف (حسن) بضحكة مجلجلة :

ـ هيهات .

راحا يتحديان بعضهما ، بأسلوبهما المرح ، الذى يحمل كل آيات الصداقة والمودّة ، وهما يتجهان إلى ممرات الإقلاع ، حيث تقبع طائرتاهما الحديثتان ، من طراز الميج السوفيتية الصنع ، والتى يقودها ، ولأوّل مرة ، طيار واحد ، دون ملاح مساعد ..

وقبل أن يبلغا طائرتيهما بعدة أمتار ، توقّف (حسن) فجأة ، والتفت إلى صديقه ، وأمسك عضده بأصابع قوية ، وهو يقول بتوتر مباغت :

ـ (عزت) .. لاتتهوّر كثيرًا فى أثناء القتال .. تذكّر ما أخبرونا به فى القيادة .. إننا لانقاتل لننتحر ، ولكن لنفوز وننتصر على العدو .. والانتصار يعنى الإبقاء على حياتنا أيضًا .

ابتسم (عزت) فى حيرة متوترة ، وهو يقول :

www.liilas.com/vhz

ـ ومن جعلك تتصوَّر أنه من الممكن أن أقدم على الانتحار ؟

بدا التردُّد على وجه (حسن) ، وشفتيه المرتجفتين ، قبل أن يربِّت على كتف صديقه فى قوة ، قائلاً بمنتهى الحزم :

ـ لن أسمح لهم بالمساس بك يا صديقى .. صدقنى .. لن أسمح لهم أبدًا .

أطلق (عزت) ضحكة حائرة مرتبكة ، وهو يقول :

ـ ماذا دهاك اليوم يا صديقى .. تتحدَّث إلىَّ كما لو كنت مبتدئًا فى هذا المضمار !! ألم نقم بكل مناوراتنا معًا ، وكلانا يعرف قدرات الآخر جيِّدًا ؟!

تنهد (حسن) فى توتر عجيب ، وهزَّ رأسه ، قائلاً :

ـ لست أدرى لماذا أشعر بـ .. حسن .. لا عليك .. وفقك الله يا صديقى .. هيا بنا .

أمسك (عزت) يده فجأة ، قائلاً :

ـ انتظر .

تطلَّع إليه (حسن) فى حيرة قلقة ، فرفع (عزت) ، مطواته الصغيرة ، قائلاً :

ـ إنه أسلوب من أساليب الهنود الحمر ، ولكننى أميل إليه كثيرًا .

قالها ، وغرس مليمترًا من نصل مطواته الصغيرة ، فى طرف سبَّابته اليسرى ، ثم فعل المثل بسبَّابة (حسن) اليسرى ، وألصق سبابته الدامية بها ، وهو يضحك ، قائلاً :

ـ الآن نحن أخوة بالدم .

ابتسم (حسن) ، قائلاً :

ـ نحن دومًا كذلك يا صديقى .

ثم عاد يربِّت على كتفه ، هاتفًا :

ـ والآن هيا بنا .. (مصر) تنتظرنا .

وانطلق كلاهما لتلبية النداء ..

نداء الوطن ..

★ ★ ★

كانت مفاجأة مذهلة للعدو الإسرائيلى بكل المقاييس ..

أكثر من مائتى طائرة ، عبرت قناة السويس ، على طول خط المواجهة ، فى لحظة واحدة تقريبًا ..

www.liilas.com/vb2

وقبل أن يستوعب العدو المفاجأة ، كانت الصواريخ المصرية تنهمر على مطارات وقواعد ومعسكرات العدو كالمطر ..

وفى خط (بارليف) ، أقوى خط دفاعى فى التاريخ ، على حد قول صانعيه ، اختفى الكل فى ارتياع ، والنيران تنهال على كل شبر ، والانفجارات تدوى فى كل سنتيمتر من المكان ..

وتحت وابل النيران المكثفة ، من الطيران والمدفعية ، على مواقع العدو ، هبطت زوارق جنودنا فى مياه القناة ، لتعبرها ببسالة ألجمت العدو قبل الصديق ..

وفى طائرته ، هتف (عزت) :

ـ رائع .. عظيم .. كم حلمت بهذه اللحظة طويلاً .

أتاه صوت (حسن) ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكى ، وهو يهتف بحماس منقطع النظير :

ـ إنه حلمنا جميعًا يا رجل .

كانت طائراتهم تسيطر تمامًا على سماء المعركة ، وتنسف وسائل الدفاع الإسرائيلية بلا هوادة ..

واشتعلت (سيناء) كلها بالنيران والانفجارات ..

ثم ظهرت طائرات العدو ..

أربعة أسراب من طائرات الفانتوم الأمريكية الصنع ، خرجت بطياريها الإسرائيليين ؛ لمواجهة الهجوم ..

وانقضّ نسورنا البواسل ..

وفى سماء (سيناء) ، بدأت أوّل مواجهة حقيقية ، بين نسورنا وحمائمهم ..

وأثبت نسورنا أنهم الأفضل ..

وبلا منازع ..

(حسن) وحده أسقط أربعًا من طائرات الفانتوم الإسرائيلية ..

و (عزت) أسقط ثلاثًا ، ببراعة مدهشة ، وقام بدورة مبهرة ، وسط النيران والدخان ، لينقضّ على مؤخرة الطائرة الرابعة ..

كان الطيار الإسرائيلى بارعًا بحق ، وهو يحاور ويناور ، محاولاً الإفلات من طائرة (عزت) ، إلا أن هذا الأخير

www.liilas.com/vb3

كان يبدو وكأنما التصق به ، على نحو لا يصلح معه الفرار ..

وفى مقعده ، أمسك (عزت) عصا الإطلاق ، وهو يغمغم :

ـ الوادع يا هذا .. أنت تعادل الكفة ، بينى وبين (حسن) .

فى تلك اللحظة بالذات ، ظهرت الطائرة الإسرائيلية الأخرى ..

برزت من بين السحب الكثيفة ، واتقضّت من أعلى على طائرة (عزت) ..

ومن بعيد ، لمحها (حسن) ..

وبأقصى سرعته ، اندفع نحو طائرة (عزت) ، وهو يهتف عبر جهاز الاتصال المحدود :

ـ من (نسر ـ ٧) إلى (نسر ـ ٦) .. احترس .. خصم آخر من أعلى ، عند الساعة التاسعة(*).

(*) يستخدم الطيارون فى المعتاد نظام عقارب الساعة ، لتحديد مواقع الأهداف المحيطة بهم .

رفع (عزت) رأسه فى سرعة ، ولمح الفانتوم التى تنقضّ عليه من أعلى ، فهتف فى صرامة ، وهو يضغط زر الإطلاق :

ـ فلنجعلها الضحية رقم خمسة .

انطلق الصاروخ من طائرته ، فى نفس اللحظة التى ارتفع هو فيها ، بزاوية عسيرة مدهشة ، ودار بطائرته حول نفسها ، على نحو مخيف ، جعل (حسن) يهتف ، وهو يتجه نحوه :

ـ رباه ! ما الذى يفعله هذا المجنون ؟

ودوى الانفجار ..

نسف الصاروخ تلك الفانتوم الإسرائيلية بعنف ، وانبعثت مع انفجارها كتلة هائلة من اللهب ، أحاطت بها لمسافة ضخمة ، حتى إن طائرة (عزت) قد اخترقتها ، مع مناورتها المعقّدة ، قبل أن تدور لمواجهة الفانتوم الخامسة ، وقد انقلبت رأسًا على عقب ..

واتسعت عينا (حسن) فى ارتياع ، مع مرأى مسار طائرة (عزت) ، التى بدا من الواضح أنها سترتطم حتمًا بالفانتوم الإسرائيلية ..

www.liilas.com/vb3

وصرخ (حسن) :

- احترس يا (نسر - ٦) .. احترس .. ولكن مسار طائرة (عزت) ، مع مسار الفانتوم الخامسة ، كان يحتم الارتطام ..

واتسعت عينا (حسن) أكثر وأكثر ..

ثم فجأة ، ظهرت تلك البقعة البرتقالية ..

شيء أشبه بكرة بلا حدود ..

كيان هلامي ، برتقالي اللون ، اندفع فجأة من بين السحاب ، بسرعة تفوق سرعة أقوى الطائرات بخمس مرات على الأقل ..

وبلغ اتساع عيني (حسن) أقصاه ، وهو يحدق في تلك الظاهرة الرهيبة ، وفي الطائرتين ، اللتين تزمعان الارتطام ببعضهما و ...

وفجأة ، ارتطم ذلك الكيان الهلامي البرتقالي بالفانتوم الإسرائيلية ..

ودوى الانفجار ..

انفجار هائل رهيب ، يفوق انفجار ثلاث طائرات مجتمعة ، أصيبت بعشرة صواريخ على الأقل ..

وصرخ (حسن) :

- لا يا (عزت) .. لا ...

وبسرعة مدهشة ، تلاشى أثر الانفجار ، وتهاوت الشظايا على مسافة واسعة للغاية ، حتى لقد بدت أشبه بمظلة من النار ، تغمر سماء المعركة كلها ..

وبكل لهفة الدنيا مشّط (حسن) السماء بعينيه .

لقد تلاشى الانفجار تمامًا ..

ولم يعد هناك أثر لذلك الكيان الهلامي البرتقالي العجيب ..

ولا لطائرة (عزت) ..

لم يعد هناك أدنى أثر ..

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

٢ ـ العـــودة ..

السادس من أكتوبر ١٩٩٣ م ..

السادسة والنصف مساءً ..

قطع (حسن فهمى) ، ضابط المخابرات المصرى ذلك الممر الطويل ، فى خطوات واسعة سريعة ، أقرب إلى العدو ، ومساعده (رأفت) يعدو خلفه ، هاتفاً :

ـ مهلاً ياسيد (حسن) .. لاداعى للعجلة .. الرجل فى قبضتنا بالفعل .

تجاهله (حسن) تمامًا ، وهو يسرع الخطى ، حتى بلغ ضابطًا من ضباط سلاح الطيران المصرى ، برتبة عقيد ، استقبله متسائلاً فى توتر :

ـ السيدّ (حسن فهمى) .

صافحه (حسن) فى توتر مماثل ، قائلاً :

ـ هو أنا .. قل لى : أين هو ؟!

أشار العقيد بيده ، مجيبًا :

ـ بالداخل .. لقد وضعناه فى حجرة الاستجوابات ، ولكن ..

قاطعه (حسن) ، فى شىء من العصبية :

ـ ولكن ماذا ؟!

أجابه العقيد فى صرامة :

ـ ولكننى لست أدرى ما علاقة المخابرات العامة بالأمر .. إننا جهة عسكرية ، والمفترض أن نتعامل مع المخابرات الحربية وحدها .

أجابه (حسن) فى شىء من الخشونة :

ـ إنها قضية أمن قومى يا رجل ، ورجال المخابرات الحربية يعلمون أننا سنتولى الأمر هذه المرة ، وهم يتفهمون أسبابنا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بصلابة متوترة :

ـ ويمكنك القول إنه هناك عامل شخصى .

ردّد العقيد فى دهشة :

ـ شخصى ؟!

سأله (حسن) فى صرامة :

ـ قل لى : كيف يمكننا أن نراه ؟!

www.liilas.com/vh3

زفر العقيد ، فى عصبية واضحة ، وهو يجيب :

ـ يمكنك أن تلتقى به مباشرة ، أو تلقى عليه نظرة أوّلاً ، عبر النافذة ذات الزجاج المزدوج الانعكاس ، فى الحجرة المجاورة .

مدّ (حسن) يده فى لهفة ، نحو مقبض الحجرة ، التى يحتجزون فيها الرجل ، إلا أن يده تجمّدت قبل أن تلمسها بلحظة ، وبدت عليه علامات تفكير عصبية لبضع لحظات ، قبل أن يعيد يده إلى جواره ، قائلاً :

ـ فلنلق عليه نظرة أوّلاً .

قاده العقيد إلى الحجرة المجاورة ، قائلاً :

ـ فليكن .. تفضّلا .

تردّد (حسن) لحظة ، عند باب الحجرة المجاورة ، فدفعه مساعده (رأفت) فى رفق ، وهو يغمغم :

ـ هيا يا سيّد (حسن) .

ودلف (حسن) إلى الحجرة ..

كان قلبه يخفق فى عنف ، وعيناه تدوران فى الحجرة الصغيرة شبه المظلمة ، وكأنما يتجنّب النظر إلى الحجرة الأخرى ، عبر الزجاج المزدوج ، الذى ينقل الرؤية فى اتجاه واحد فقط .

وقال العقيد فى حزم ، وهو يشير إلى نافذة الزجاج المزدوج :

ـ ها هو ذا .

وبصعوبة ، أدار (حسن) وجهه إلى الزجاج ، وألقى نظرته الأولى ..

وبعنف ، سرت فى جسده قشعريرة باردة كالثلج ، وعيناه تتسعان عن آخرهما ، وهو يحدّق فى ذلك الجالس فى الحجرة المجاورة ..

كان شابًا ، فى أواخر العشرينات من العمر ، عصبى إلى حد ملحوظ ، وهو يدير عينيه فيما حوله ، فى توتر بالغ ، وهو يرتدى زيًا من أزياء الطيارين ، عتيق الطراز ، على نحو لم يعد مستخدمًا ، إلا فى بعض دول الاتحاد الروسى القديم .

www.fullas.com/vb2

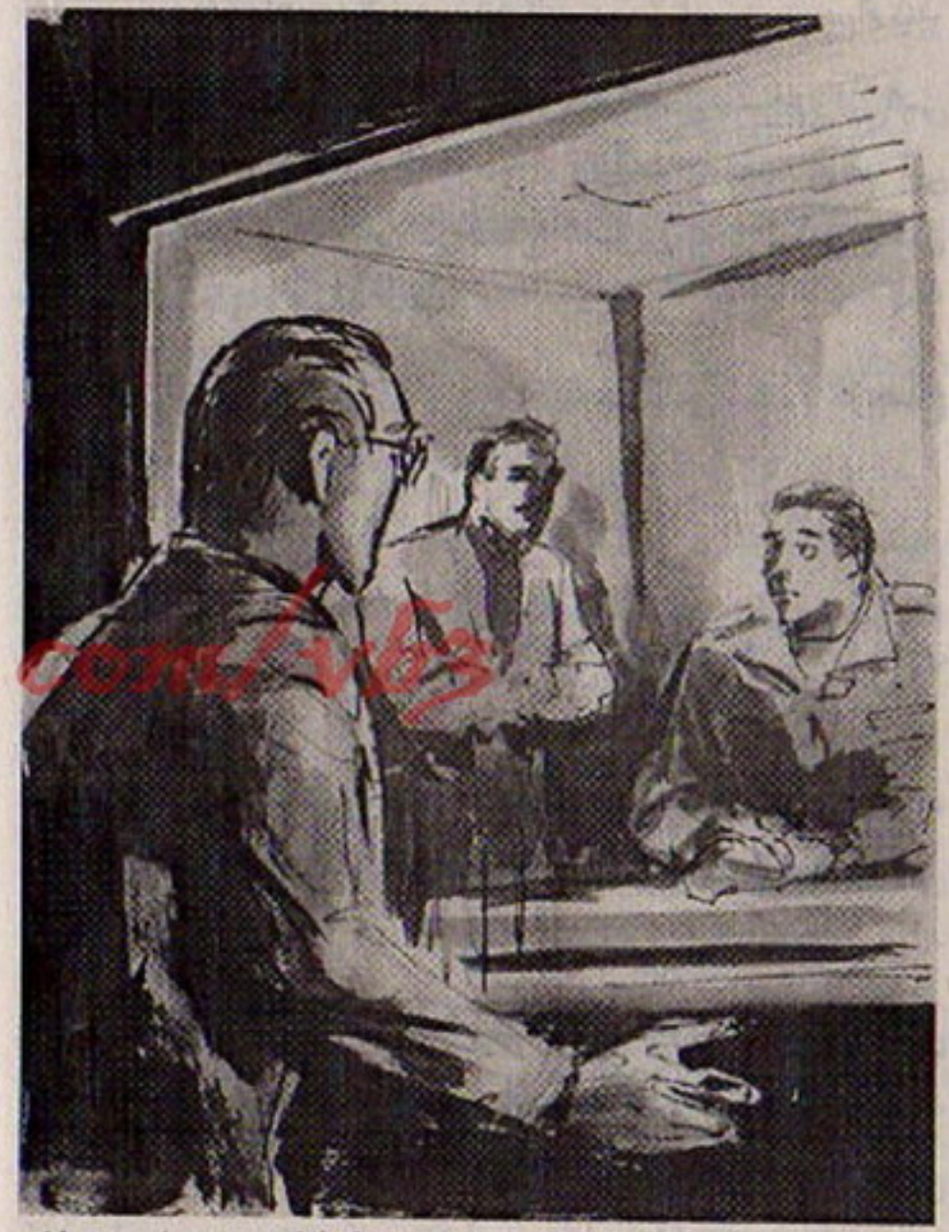

وبعنف ، سرت فى جسده قشعريرة باردة كالثلج ، وعيناه تتسعان عن آخرهما ، وهو يحدّق فى ذلك الجالس فى الحجرة المجاورة .

وبكل دهشته وذهوله واستنكاره ، هتف (حسن) :

ـ مستحيل !

اتسعت عينا (رأفت) ، للطريقة التى أطلق بها رئيسه هتافه ، فى حين التفت العقيد إلى (حسن) ، متسائلاً فى دهشة :

ـ هل تعرفه ؟!

بدا صوت (حسن) أكثر شحوبًا من وجهه ، وهو يقول :

ـ ربما .

بدت الإجابة مبهمة عجيبة ، وخاصة بعد أن عجزت قدما (حسن) بعدها عن حمله ، فتهاوى على أقرب مقعد إليه ، وهو يردّد :

ـ ولكن كيف ؟! كيف ؟!

قال العقيد فى دهشة :

ـ ماذا تعنى بكيف هذه ؟!

رفع (حسن) عينيه إليه بحركة حادة ، وهو يسأله بحزم مباغت :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟!

www.liilas.com/vb3

جذب العقيد مقعدًا ، وجلس قبالته ، قائلاً :

ـ كان هذا فى الثانية وسبع وعشرين دقيقة بالتحديد ، عندما ظهرت طائرته بغتة ، على شاشات الرادار ، فى سماء (سيناء) .. لقد أدهشنا هذا بشدة ، خاصة وأننا لم نلتقطه وهو يعبر مجالنا الجوى .

غمغم (حسن) :

ـ بالتأكيد .

انعقد حاجبا (رأفت) فى توتر ، فى حين تجاهل العقيد هذا التعليق ، وتابع بنفس الاهتمام :

ـ لقد قمنا بالاتصال به لاسلكيًا على الفور ، وطلبنا منه تحديد هويته ، ولكنه استنكر هذا بشدة ، وتحدّث كما لو أنه ذو هوية معروفة ، بل وادّعى أنه أحد طيارينا ، وطلب الإذن بالعودة إلى القاعدة .

اعتدل (حسن) ، يسأله بصوت مختنق :

ـ وماذا فعلتم ؟!

أجابه العقيد فى سرعة :

ـ الإجراءات الطبيعية .. أرسلنا مقاتلتين لمحاصرته ، وإجباره على الهبوط حيث نريد .. ولقد تصرّف بعصبية شديدة مع مقاتلتينا ، وبدا وكأنه سيشتبك معهما ، لولا أنه كشف نفاد ذخيرته تمامًا .

غمغم (حسن) بصوت مبحوح :

ـ ربما لأنهما من طراز (فانتوم) .

بدت الدهشة أكثر على وجه العقيد وصوته ، وهو يقول :

ـ وماذا فى هذا ؟! معظم طائرات أسرابنا اليوم من طراز (الفانتوم) ! هذا أمر طبيعى .

تراجع (حسن) فى مقعده ، متمتمًا :

ـ ليس بالنسبة إليه .

انعقد حاجبا (رأفت) أكثر ، فى حين هتف العقيد فى حدة :

ـ لست أفهم شيئًا .

زفر (حسن) زفرة ملتهبة ، وهو يشير بيده ، قائلاً :

ـ لا عليك .. واصل قصتك يا رجل .

www.liilas.com

مطَّ العقيد شفتيه ، وهزَّ كتفيه فى حنق ، وهو يقول :

ـ لاشىء .. لقد أجبرناه على الهبوط فى مطار (ألماظة) الحربى ، ولقد بدا شديد العصبية والتوتر ، وهو يغادر طائرته (الميج) ، وتساءل : هل احتلّ الإسرائيليون (القاهرة) ؟!

وعندما أجبناه بالنفى ، تضاعف ارتباكه ، وبرزت حيرته أكثر وأكثر ، وراح يردِّد أنه طيار مقاتل مصرى ، برتبة نقيب ، وحدَّد رقم واسم سربه ، ولكننا لم نجد له أى أثر فى سجلاتنا كلها .

غمغم (حسن) :

ـ لقد راجعتم سجلاتكم الحديثة فحسب .

قال العقيد فى عصبية :

ـ هذا أمر طبيعى .

أشار (حسن) إليه بسبَّابته ، قائلاً :

ـ وهنا يكمن الخطأ .

هتف العقيد فى حدة :

ـ أى خطأ ؟!

زفر (حسن) مرة أخرى ، ونهض من مقعده ، ودسَّ يديه فى جيبى سرواله ، وهو يتجه نحو النافذة ذات الزجاج المزدوج ، وتطلَّع لدقيقة كاملة إلى ذلك الجالس فى الحجرة الأخرى ، قبل أن يسأل فى اهتمام :

ـ وماذا عن الطائرة ؟!

أجابه العقيد فى سرعة ، وكأنما يريحه الانتقال إلى تلك النقطة :

ـ طائرة (ميج) سوفيتية ، من ذلك الطراز ، الذى كنا نستخدمه منذ عشرين عامًا ، أيام حرب أكتوبر .. مازالت لدينا بضع طائرات من ذلك الطراز ، ولكن حالتها ليست بجودة حالة طائرته ، التى تبدو وكأنها لم تستخدم منذ زمن طويل .

سأله (حسن) :

ـ وماذا عن الصندوق الأسود لطائرته ؟!

أجابه العقيد :

ـ الطائرة كلها تخضع للفحص الآن ، بما فى ذلك صندوقها الأسود وسينبئنا الخبراء بما يجدونه على الفور .

www.liilas.com/vb3

صمت (حسن) طويلاً مرة أخرى ، وهو يتأمّل الشاب فى الحجرة المجاورة ، ثم لم يلبث أن تساءل فى خفوت :

- كم كان يحوى خزانها من وقود ؟!

أجابه العقيد فورًا :

- حوالى الثلث .. وبالمناسبة إنه وقود عتيق الطراز أيضًا ، من النوع المستخدم فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ م .

وصمت لحظة بدوره ، ثم استدرك فى اهتمام :

- ولم تكن هناك أية ذخائر .. لا صواريخ ، أو حتى طلقات للمدفع .

انعقد حاجبا (حسن) فى شدة ، وهو يغمغم :

- عجبًا !

لثوان أخرى ، غلفهم الصمت التام ، وثلاثتهم يتطلّعون إلى الجالس فى الحجرة المجاورة ، عبر الزجاج المزدوج ، قبل أن يغمغم (حسن) فى حزم :

- فليكن !

ثم التفت إلى مساعده (رأفت) ، مضيفًا :

www.liilas.com/vb3

- ابدأ فى استجوابه الآن .

هتف (رأفت) فى دهشة :

- أنا ؟!

أجابه فى صرامة :

- لماذا تصوّرتنى اصطحبتك إذن ؟!

سأله العقيد هذه المرة فى حيرة :

- ولماذا لا تستجوبه أنت ؟!

صمت (حسن) بضع لحظات ، قبل أن يقول فى حزم صارم :

- سأدخر المواجهة كإجراء أخير .

وعاد يدير عينيه إلى (رأفت) مضيفًا :

- ماذا تنتظر ؟! هيا ..

تنهد (رأفت) ، ورفع كفيه وخفضهما فى استسلام ، قائلاً :

- كما تأمر يا سيّد (حسن) .

قالها ، وغادر المكان ، ولم تمض لحظات ، حتى رآه (حسن) يدلف إلى الحجرة المجاورة ..

وفى أعماقه ، وعلى الرغم من تماسكه ظاهريًا ، غمغم (حسن) :

ـ مستحيل !

فما يراه أمامه كان مذهلاً بالفعل ..

وبكل المقاييس .

www.liilas.com/vb3

* * *

٣ ـ الشق ..

كل شىء يبدو هادئًا ساكنًا ، فى تلك الساعة من النهار ، فى المنطقة الجبلية المقفرة ، جنوب غرب مدينة (قنا) ..

ولكن هذا السكون كان يخفى الكثير ..

فبين الصخور الضخمة المتناثرة ، فى تلك المساحة المكشوفة الواسعة ، كان يكمن رجال مكافحة المخدرات ، فى انتظار وصول بعض المهربين ، بناء على معلومات سابقة ..

كلهم كانوا يلتزمون الصمت التام ، وعيونهم تلتمع كعيون الصقور ، وسط الظلام ورائحة الجبل ، و ...

وفجأة ، حدثت تلك الهزة الأرضية ..

هزّة مباغتة ، تبلغ ما يقرب من الدرجات الخمس بمقياس (ريختر)(*) ، استغرقت ثلاث ثوان فحسب ..

(*) مقياس (ريختر) : نظام لقياس شدة وقوة الهزات الأرضية ، ابتكره الجيولوجى الأمريكى (تشارلز ريختر) ، عام ١٩٣٥م ، وتم تطويره على مدار الزمن ، وهو يقيس الطاقة المنبعثة عن بؤرة الزلزال ، مع وضع بعض العوامل المهمة فى الاعتبار ، مثل نوعية وقوة الصخور بالمنطقة ، وطبيعة استجابتها للهزات الأرضية ..

ولكن تأثيرها كان عنيفًا للغاية ..

فمع انبعاثها المباغت ، خرج بعض رجال الشرطة من مكامنهم ، وانكشف الكمين ، وفسدت الخطة كلها ، وسارع المهربون بالفرار والاختفاء ..

وبكل الحنق والغضب ، هتف الرائد (يحيى) :

ـ هذا ما كان ينقصنا .. شهران من الإعداد والتخطيط والتدريب ، ثم تتحرك الطبيعة فى موعد غير مناسب ، فتُفسد كل شىء ..

زفر النقيب (رفعت) ، مغمغمًا :

لا أحد يمكنه الوقوف فى وجه الطبيعة .. ربما كان الخير فى فشل المهمة هذه المرة .

هتف الرائد (يحيى) :

ـ أى خير ؟! هؤلاء المجرمون يفسدون أجيالاً كاملة بسمومهم البيضاء تلك ، وفشلنا فى الإيقاع بهم اليوم يعنى وقوع المزيد من ضحاياهم ، فى الأيام القادمة .

ربّتَ النقيب (رفعت) على كتفه ، قائلاً :

ـ من يدرى ؟! ربما أصابهم ما حدث اليوم بالذعر ، فتوقفوا عن ترويج تلك السموم لبعض الوقت .

قال (يحيى) فى مرارة عصبية :

ـ لو أنهم يفقهون لما ..

قاطعه أحد الجنود وهو يهرع إليه بأنفاس لاهثة ، هاتفًا :

ـ سيادة الرائد .. يبدو أن ..

صاح به (يحيى) ، مقاطعًا فى حدة :

ـ ماذا هناك ؟!

بدا صوت الجندى مرتجفًا كجسده ، وهو يشير بيده ، مجيبًا :

ـ شق يا سيادة الرائد .. الزلزال صنع شقًا فى أرض الجبل .

انعقد حاجبا الرائد (يحيى) وهو يرمى بصره إلى حيث يشير الجندى ، مردّدًا :

ـ شق ؟!

www.liilas.com/vb3

من موقعه لمح شيئًا أشبه بدخـان كثيف أحمر اللون ، يتصاعد من بقعة ما ، على مسـافة ستة أمتار منـه ، فى منتصف المنطقة المنبسطة تقريبًا ..

وفى شىء من الحذر ، لم يدر سببه ، اتجه مع النقيب (رفعت) نحو ذلك الشق .

ولم يدر لماذا شعر فى أعماقه بذلك الخوف المبهم ، وهو يتجه نحو الشق الصغير ، الذى لايزيد طوله على نصف المتر ، واتساعه عن عشرة سنتيمترات على الأكثر ..

ولكنه ذلك الدخان المتصاعد منه حتمًا ..

دخان كثيف ، أحمر ، يبدو أشبه بدماء متبخرة أو بدخان ينزف دمًا ، أو ...

« ما هذا بالضبط ؟! » .

قطع سؤال النقيب (رفعت) تلك الأفكار العجيبة ، من التداعى فى رأسه ، فهزّ يده بشىء من العصبية ، مجيبًا :

ـ مجرّد شق أحدثه زلزال .

ردّد النقيب (رفعت) ، فى دهشة مستنكرة :

ـ مجرّد شق ؟!

ثم استدرك هاتفًا :

ـ وهذا الدخان العجيب ؟!

تطلّع الرائد (يحيى) إلى الدخان مرة أخرى ، فى حيرة تمتزج بنفس الخوف المبهم العجيب ، قبل أن يهزّ رأسه قائلاً :

ـ لست أدرى .

نطقها ، وحدّق فى الدخان مرة أخرى ، وخُيّل إليه أنه يكاد يتشكل فى هيئة ما ، أو ..

« هل نبلغ الوزارة ؟! »

مرة أخرى ، قاطعه سؤال النقيب (رفعت) ، فأجاب فى عصبية :

ـ بالتأكيد .

ثم انتزع نفسه انتزاعًا ، من أمام الشق ، وابتعد عنه فى خطوات سريعة ، وهو يضيف ، وقد تضاعفت عصبيته ، على نحو غير مفهوم :

www.liilas.com/vb3

ـ اترك (لطفى) و(عبد الرازق) لحراسة المكان ، ولنعد كلنا إلى (قنا) .. هيا .

لم يكد يلقى الأمر ، حتى اتسعت عيون الجنديين المكلفين فى ارتياع ، فصاح بهما النقيب (رفعت) فى صرامة :

ـ ماذا دهاكما ؟! إنكما ستحرسان المكان لبضع ساعات فحسب ، وسنرسل لكما كل ما تحتاجان إليه من طعام وأغطية .. إننا فى وضح النهار ..

وعلى الرغم مما قاله ، فما إن انطلقت بهم السيارات ، عائدة إلى المدينة ، وتاركة الجنديين خلفها ، حتى أدرك أنه ، ولسبب ما ، لايشعر بالارتياح لما يحدث ..

لايشعر بالارتياح أبدًا ..

★ ★ ★

أول ما تفجر فى أعماق (رأفت) ، عندما دلف إلى حجرة الاستجواب ، هو شعور عجيب بالإشفاق ، على ذلك الشاب ، الذى يرتدى زى الطيارين القديم ، والذى هبَّ من مقعده بحركة حادة فور دخوله ، وتراجع كمن يواجه خطرًا مخيفًا ، هاتفًا :

ـ من أنت ؟! ماذا تريد منى ؟!

أشار إليه (رأفت) ، قائلاً :

ـ اهدأ يا رجل .. اهدأ .. أنا هنا لأتحدَّث معك فحسب .

بدا مزيج من التردُّد والتوتر ، على وجه الشاب ، وهو يقول فى عصبية :

ـ ولكن أين نحن ؟! لماذا تغيَّر كل شىء على هذا النحو ؟! لماذا تبدو الأمور مختلفة ؟! لماذا ؟! لماذا ؟!

أشار إليه (رأفت) مرة أخرى ، وهو يقول :

ـ اجلس واهدأ أولاً ، ودعنا نطرح أسئلتنا ، ثم نجيب كل أسئلتك .

تردَّد الشاب لحظة ، ثم لم يلبث أن جلس أمامه ، وقال فى حزم صلب :

ـ لن تحصل منى على أية معلومات ، تخصّ وحدتى أو بلدى .

ابتسم (رأفت) ، قائلاً :

ـ إنها بلدنا أيضًا يا رجل .

سأله الشاب فى تردُّد :

ـ حقًّا ؟!

www.liilas.com/vb3

كان السؤال يحمل قدرًا هائلاً من الحيرة والتوتر ، إلا أن (رأفت) تجاهل جوابه تمامًا ، وهو يسأله :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟!

تنهَّد الشاب ، قائلاً :

ـ لقد .. لقد أسقطت الطائرة الرابعة .

مال (رأفت) إلى الأمام ، متسائلاً :

ـ ثم ماذا ؟!

هزَّ الشاب رأسه ، وكست الحيرة ملامحه ، وتلك النظرة المطلَّة من عينيه ، وهو يقلب كفيه ، مجيبًا :

ـ لست أدرى .. تلك الكتلة البرتقالية ظهرت فجأة ، واصطدمت بالطائرة الخامسة ، فى نفس اللحظة التى أطلقت فيها صاروخى نحوها ، ثم .. ثم .. ثم ..

هتف به (رأفت) فى فضول :

ـ ثم ماذا ؟!

هزَّ الشاب رأسه فى قوة وهو يجيب :

ـ لست أدرى .. لقد ارتطمت أنا أيضًا بتلك الكتلة البرتقالية ، ولكن الارتطام كان أشبه بما يحدث ، لو أنك قفزت على وسادة ضخمة من الإسفنج الطرى .. وقبل أن أدرك ما حدث ، وجدت نفسى أخترقها ، واصطبغ كل شىء حولى باللون البرتقالى ، وبدا وكأن .. وكأننى داخل مخ ضخم .

هتف (رأفت) بدهشة بالغ :

ـ مخ ؟!

www.liilas.com/vb3

أومأ الشاب برأسه إيجابًا فى قوة ، وقال :

ـ نعم .. مخ بشرى ، بخلاياه وتلافيفه .. تمامًا كما كنا نراه فى كتب العلوم فى المرحلة الثانوية .. مخ اخترقته طائرتى ، و ...

صمت لحظة ، انعقد خلالها حاجباه ، وكأنما يحاول اعتصار المعلومات من ذهنه ، قبل أن يتابع ، فى شىء من الحذر :

ـ وخرجت منه .

سأله (رأفت) فى سرعة :

ـ متى ؟!

تطلّع إليه الشاب فى دهشة ، مجيبًا :

ـ فورًا بالطبع .

مطّ (رأفت) شفتيه ، وتراجع فى مقعده ، ولوّح بـالملف الذى كان يحمله منذ دخوله قائلاً :

ـ هناك خطأ فى هذه الأوراق إذن .

تطلّع الشاب إلى الاسم المدوّن على الملف ، وهتف فى توتر :

ـ إنه ملفى .

أجابه (رأفت) وهو يفتح الملف :

ـ بالضبط .. وملفك هذا يقول إن اسمك (عزت محمد عبد الرحمن شاهين) ، الشهير بـ (عزت شاهين) .. كنت طيارًا مقاتلاً ، فى القوات الجوية المصرية .

هتف الشاب مستنكرًا :

ـ كنت ؟!

تابع (رأفت) ، وكأنه لم يسمعه :

ـ شاركت فى الضربة الجوية الأولى ، يوم السادس من أكتوبر ، عام ١٩٧٣ م ، تحت كـود (نسر ـ ٦) ، وبعد الحرب ..

قاطعه الشاب فى حدة :

ـ بعـد الحـرب ؟! مـاذا تعنى ببعـد الحـرب هـذه ؟! من المستحيل أن تنتهى حربنا مـع العدو الإسرائيلى بهذه السرعة .

ارتفع حاجبا (رأفت) ، وهو يهتف :

ـ سرعة ؟! الحرب انتهت منذ زمن طويل يا رجل ، وملفك هذا محفوظ هنا منذ ذلك الحين ..

هتف الشاب فى ذعر مستنكر :

ـ ملفى محفوظ .

نطقها ، وهبَّ من مقعده فى حدة ، صائحًا :

ـ ما الذى تريد أن تقتنعى به بالضبط ؟! لماذا تتحدّث بهذا الأسلوب ؟! ما الذى تريد قوله بالتحديد ؟!

فتح (رأفت) الملف ، ووضعه على سطح المنضدة ، وهو يقول فى حدة مماثلة :

www.liilas.com/vb3

- أريد أن أقول : إن هذا هو موقفك الرسمى الآن .

حدّق الشاب فى صورته داخل الملف ، وفى الختم الكبير إلى جوارها ، والذى يحمل كلمة واحدة ، كادت تزلزل كيانه ، وهو يردّدها صارخًا :

- مفقود ؟!

أجابه (رأفت) فى صرامة :

- ومنذ عشرين عامًا .

اتسعت عينا الشاب عن آخرهما ، وتراجع كالمصعوق ، حتى ارتطم ظهره بالجدار ، وهو يردد بكل هلع الدنيا :

- مفقود ؟! منذ عشرين عامًا ؟! ماذا تقول يا هذا ؟! إنها ليست حقيقة .. إنه كابوس .. كابوس بشع ..

أتاه صوت من مدخل الحجرة ، يقول فى حزم :

- هناك وسيلة واحدة لحسم الأمر .

استدار الشاب فى حدة ، إلى مصدر الصوت ، وحدّق فى ذلك القادم الجديد لحظة ، قبل أن يهتف بارتياع أكبر :

- من .. من أنت ؟! إنك تشبه صديقى (حسن) ، ولكنك.. ولكنك ...

لم يمهله (حسن) لإتمام عبارته وإنما اندفع نحوه ، وأمسك يده اليسرى ، ورفعها إلى عينيه ، وحدّق لحظة بنظرة عجيبة

للغاية ، فى ذلك الجرح الحديث ، فى سبّابة يد الشاب ، والذى لم يبدأ حتى فى تكوين جلطة الاندمال الأولية ، ثم أفلت اليد ، ورفع يده هو أمام الشاب ، وأشار إلى جرح سبّابته ، الذى اندمل منذ عشرين عامًا كاملة ، وهو يقول بلهجة غلبها تأثر واضح :

www.liilas.com/vb3

ـ ولكننى أكبر سنًا .. أليس كذلك ؟!

واتسعت عينا (عزت) عن آخرهمـا ، وهو يحدّق فى وجه صديقه القديم ..

لقد كان لقاءً مذهلاً ..

ومستحيلاً ..

تمامًا .

★ ★ ★

٤ـ لغز الألغاز..

انعقد حاجبا الرائد (يحيى) ، فى توتـر شديد ، عندمـا وصلت به السيارة ، التى تقـلّ مـأمور الناحيـة ، ومهندس مصلحة المساحة ، إلى موضع الشق ، وهتف فى غضب ، وهو يدير عينيه فيما حوله :

ـ أين (لطفى) و (عبد الرازق) ؟! كيف غـادرا المكـان ، على الرغم من الأوامر ؟!

www.fiifas.com/vbz

غمغم المـأمور بقلقٍ ، ونظره معلق بالدخـان الأحمـر الدموى ، الذى بدا كثيفًا على نحو كبير ملحوظ :

ـ ربما يقضيان حاجة هنا أو هناك .

هتف (يحيى) مستنكرًا :

ـ معًا .

توقّفت السـيارة فى تلك اللحظـة ، على مسافة عشرة أمتار من الشق ، فغادرها مكملاً فى عصبية :

ـ سيدفعان ثمن هذا غاليًا .. سوف ..

بتر عبارته بغتـة ، عندمـا لمـح بندقيـة أحد الجنديين ، ملقاة إلى جوار الشق ، فاكتسب صوته رنة متوترة ، وهو يشير إليها ، قائلاً :

ـ ما الذى يعينه هذا بالضبط ؟!

قبل أن يجيب أحد سؤاله ، انطلقت شهقة قوية من حلق مهندس المساحة ، وهو يهتف :

ـ وتقولون إنه شق صغير ؟!

دفع (يحيى) قدميه دفعًا ، إلى حيث يقف المهندس مع المأمور ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، بدهشة لا محدودة ..

لقد اتسع الشق ..

اتسع بشدة ..

طوله الآن لايقل عن أربعة أمتار ، وعرضه يبلغ نصف المتر على الأقل ، والدخان الذى يتصاعد منه صار أكثر كثافة على نحو مخيف ، على الرغم من أنه يتلاشى بسرعة ، دون أدنى أثر ، على ارتفاع متر واحد من سطح الأرض ..

أما أعماق الشق ، فقد كانت مضيئة متوهجة ، بلون

برتقالى عجيب ملحوظ ، على الرغم من أن الشمس لم تغرب تمامًا بعد ..

وفى دهشة تحمل رنة ذعر ، قال المأمور :

ـ أعتقد أنه من الأفضل أن نبلغ المسئولين فى (القاهرة) .. من الواضح أن الأمر يفوق قدراتنا بكثير .

أومأ (يحيى) برأسه ، قائلاً :

ـ نعم .. أعتقد هذا .

نقل المهندس بصره بينهما لحظة ، ثم انفرجت شفتاه ، وكأنما يهمّ بقول شىء ما ، و ...

وفجأة ، انعقد حاجباه فى شدة ، واستدار يحدّق فى الشق ، هاتفًا :

ـ هل سمعتما هذا ؟!

سأله المأمور ، فى دهشة حائرة :

ـ سمعنا ماذا ؟!

أجابه كالمأخوذ :

ـ النداء .

www.liilas.com/vb3

تبادل المأمور والرائد (يحيى) نظرة دهشة عارمة ، قبل أن يغمغم الثانى فى حيرة بلا حدود :

ـ أى نداء ؟!

اتجه المهندس نحو الشق كالمسحور ، وهو يجيب :

ـ نداؤهم .. هؤلاء فى الأعماق .. إنهم ينادوننى .

اتسعت عينا المأمور عن آخرهما ، وراح يردّد فى توتر لامحدود :

ـ لابد أن نبلغ (القاهرة) .. لابد أن نبلغ (القاهرة) فورًا .

أما الرائد (يحيى) فقد اندفع نحو المهندس ، وهتف به :

ـ انتظر يا هذا .. لاتقترب من هذا الشق .

استدار إليه المهندس بحركة حادة ، جعلته يتجمَّد فى مكانه ، ثم قال بلهجته العجيبة المأخوذة ، وعينيه الزائغتين الشاردتين :

ـ لابد أن أذهب .. لايمكننى ألا ألبى النداء .

ثم عاد يلتفت إلى الشق ، ورفع ذراعيه بمستوى كتفيه ، هاتفًا :

ـ أنا قادم ..

وثب (يحيى) نحوه ، صائحًا :

ـ لا .. لا تفعل .

خُيِّل إليه لحظة أن الدخان الدموى قد تحوَّل بغتة إلى قبضة دخانية ، أحاطت بالمهندس المسكين ، ثم جذبته فى عنف ، ليختفى جسده فى الشق تمامًا ..

ومع اختفائه ، تألق الشقّ أكثر وأكثر ، بذلك الوهج البرتقالى المخيف ..

ثم اتسع الشقّ كله بغتة ..

اتسع ليبلغ طوله ستة أمتار ، وعرض ما يزيد على الثمانين سنتيمترًا ..

ومع اتساعه ، تراجع (يحيى) كالمصعوق ، فى حين أطلق المأمور شهقة قوية ، قبل أن يصرخ :

ـ لابد أن نبلغ (القاهرة) .. فورًا .

www.liilas.com/vbz

وكان على حق فى ارتياعه هذا ؛ فما يراه رهيب ..

رهيبًا بحق ..

★ ★ ★

« لم نعثر على حطام طائرتك أبدًا .. »

نطق (حسن) العبارة فى تردُد ، وهو يتطلَّع إلى (عزت) ، الذى لم يفارقه ذهوله بعد ، والذى ردَّد بلهجة أقرب إلى الشرود :

ـ حقًا ؟!

تابع (حسن) :

ـ لقد رأيت ما حدث بعينى .. رأيت طائرتك تغوص فى قلب ذلك الكيان الهلامى البرتقالى .. ثم لم يعد هناك أثر لأى شىء .. ولقد ذكرت هذا فى تقريرى الرسمى ، عندما لم تعد من الضربة الأولى ، ولكن الحرب كانت قد اشتعلت بالفعل ، وتطوَّرت بسرعة ، ولم يبال أحد ، فى خضَم القتال ، برؤيا غير مؤكدة كهذه .

ترقرقت عينا (عزت) بدموع ثائرة ، انحبست خلف أسوار كبريائه ، ولكنها أهلَّت مع ارتجافة شفتيه ، وهو يسأل :

ـ كم مضى من وقت .

ازدرد (حسن) لعابه ، مجيبًا فى حذر :

ـ عشرون عامًا .

انتفض جسد (عزت) فى عنف ، واتسعت عيناه فى ارتياع بلا حدود ، وهو يصرخ :

ـ عشرون ؟!

ثم هزَّ رأسه فى قوة ، مضيفًا :

ـ مستحيل ! إنها مجرد لحظة بالنسبة لى .. لحظة اخترقت خلالها شيئًا ما ، ثم خرجت منه .. مجرَّد لحظة .

وهب من مقعده فى حدة شديدة ، صائحًا :

ـ لا .. مستحيل ! لا يمكن أن يحدث هذا .. إنه مجرَّد كابوس .. كابوس بشع .

اقترب منه (حسن) فى حذر ، وربَّت على كتفه ، قائلاً :

ـ بل حقيقة يا صديقى .. حقيقة .. صحيح أنها مدهشة ، مذهلة ، مخيفة ، وتبدو أشبه بروايات الخيال العلمى .. إلا أنها حقيقة .

www.liilas.com/vb3

ردَّد (عزت) فى مرارة :

ـ عشرون عامًا .. يا إلهى ! يا إلهى !

ثم رفع عينيه إلى (حسن) بحركة حادة ، متسائلاً :

ـ ولكن من فعلها .

بدت حيرة متسائلة فى عينى (حسن) ، فأضاف (عزت) فى انفعال :

ـ من انتصر فى حرب أكتوبر ؟! من ؟!

ارتفع رأس (حسن) وارتسمت على شفتيه ابتسامة مزهوّة ، وهو يجيب :

ـ نحن .

تألّقت عينا (عزت) ، وهو يهتف :

ـ مرحى .

ثم عاد يسأل فى لهفة :

ـ هل استعدنا (القدس) ؟!

تلاشت ابتسامة (حسن) وهو يجيب :

ـ إنهم يتفاوضون من أجل هذا يا صديقى .

هتف (عزت) مستنكرًا :

ـ يتفاوضون ؟!

عادت ابتسامة (حسن) باهتة ، وهو يقول :

ـ إنها عشرون عامًا يا صديقى ، ولقد تغيَّرت أمور كثيرة ، وتطوَّرت أمور أخرى ، و ...

قبل أن يتمّ عبارته ، تراجع (عزت) بحركة حادة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، فى ارتياع مخيف ، فارتبك (حسن) ، وقال :

ـ الأمر ليس بهذا السوء يارجل .. لقد استعدنا (سيناء) كلها ، و ...

قاطعه (عزت) ، وهو يهتف :

ـ النداء .

ردَّد (حسن) مبهوتًا :

ـ النداء ؟! أى نداء ؟!

www.liilas.com/vb3

اتجه (عزت) نحو باب الحجرة ، وبدا مأخوذا مسحورًا ، وهو يردّد :

ـ إنهم ينادوننى .. لابد أن أذهب .. لابد .

هتف (حسن) ، وهو يعترض طريقه :

ـ تذهب ؟! إلى أين ؟!

وانعقد حاجبا (رأفت) بشدة ، مع مظهر (عزت) العجيب ، وهو يواصل طريقه ، وكأنما لا يرى (حسن) ، ويواصل ترديده :

ـ لابد أن أذهب .. لابد .

أمسك به (حسن) فى قوة ، قائلاً :

ـ لن تذهب إلى أى مكان .

ارتفعت يدا (عزت) بغتة ، فى سرعة مدهشة ، وقبض على ذراعى (حسن) ، ورفع هذا الأخير عن الأرض فى خفة ، على الرغم مما يتمتّع به من قوة ومرونة ، ثم ألقاه جانبًا فى عنف ..

وفى نفس اللحظة ، التى ارتطم فيها جسد (حسن) بالأرض ،

استلّ (رأفت) مسدسه فى سرعة ، واقتحم العقيد وجنوده الحجرة ، و ...

« لاتطلقوا النار » .

صرخ (حسن) بالعبارة ، وهو ينهض فى سرعة ولهفة ، ولكن (رأفت) صاح ، وهو يجذب إبرة مسدسه فى حزم :

ـ إنه يسعى للفرار .

أمسك (حسن) معصمه فى قوة ، صائحًا :

ـ قلت : لا تطلقوا النار .

www.liilas.com/vb3

كان (عزت) يواصل طريقه بنفس الشرود والآلية ، وكأنما لا يشعر بكل ما يدور حوله ، فانعقد حاجبا العقيد ، وأشار إلى رجاله ، قائلاً فى صرامة :

ـ نريده حيًا .

انقض جنديان على (عزت) ، فكبّل أحدهما ذراعيه فى حين دار الثانى حوله فى سرعة ، ولكن (عزت) انتزع الجندى من خلفه بقوة مذهلة ، وضرب به الجدار فى عنف ، وهو يهتف :

ـ لابد أن ألبى النداء .

وبضربة فنية مدروسة ، هوى الجندى الآخر على مؤخرة عنق (عزت) بكعب مدفعه الآلى ، فزاغت عينا هذا الأخير أكثر ، ثم هوى أرضًا كالحجر ..

وبكل دهشته وحيرته ، هتف (حسن) :

ـ ماذا حدث ؟! يا إلهى ! ماذا حدث ؟!

لم يدر أنه ، وفى نفس اللحظة التى نطق فيها عبارته ، كان الدخان الدموى ، المتصاعد من ذلك الشقّ فى جبال (قنا) ، يتموّج فى عنف ، وكأنما يعلن غضبه وثورته ..

أما الشق نفسه ، فقد كان يتسع ..

ويتّسع ..

ويتّسع ..

بلا حدود .

★ ★ ★

٥ ـ الخـوف ..

« أمر غير معقول على الإطلاق .. » .

نطق مدير المخابرات بالعبارة فى توتر ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ، متطلّعًا عبر نافذة حجرته الواسعة ، قبل أن يطلق من أعمق أعماقه زفرة حارة ، مستطردًا :

ـ طيار تختفى طائرته منذ عشرين عامًا ، دون أن تترك خلفها أدنى أثر ، ثم تعود للظهور فجأة ، وهو بداخلها ، لم يكبر يومًا واحدًا ، ولم يلتئم جرح سبّابته بعد ! يالها من قصة ! إنها أشبه بروايات الخيال العلمى ، ومهاترات السفر عبر الزمن .

زفر مرة أخرى ، قبل أن يلتفت إلى (حسن) متسائلاً :

ـ هل فحصتم كل الوثائق ؟!

أومأ (حسن) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ إنه (عـزت) الذى أعرفه ، وليس شخصًا ينتحل شخصيته .. لقد راجعنا بصماته ، وبيانات طائرته ، وحالتها .

www.liilas.com/vb3

تساءل مدير المخابرات :

ـ ثم ؟!

واصل (حسن) :

ـ ليس هناك أدنى شك .. ربما تعجز عقولنا عن إدراك ما حدث أو استيعابه ، ولكن (عزت) قفز عشرين عامًا فى لحظة واحدة ، وعاد إلينا .

زفر المدير للمرة الثالثة ، متمتمًا :

ـ سبحان اللّه العلى القدير .

قال (حسن) ، وصوته يحمل توترًا ملحوظًا :

ـ السؤال الآن هو ماذا ينبغى أن نفعل ؟! إنه هنا .. فى زمننا الحالى ، ومن الواضح أن عقله مصاب بلوثة ما ، لا يمكننا تفسيرها .. إنهم مازلوا يحتفظون به ، فى مطار (ألماظة) الحربى ، فى انتظار أوامرنا ..

هزّ المدير رأسه ، قائلاً :

ـ بل السؤال الحقيقى هو لماذا ؟! .

انعقد حاجبا (حسن) ، وهو يردّد الكلمة فى دهشة :

ـ لماذا ؟!

أشار المدير بسبّابته ، قائلاً :

ـ نعم يا (حسن) .. لماذا ؟! لماذا عاد (عزت) للظهور الآن ، بعد عشرين عامًا ؟!

تساءل (حسن) فى حذر :

ـ أتقصد كيف ؟!

أجابه المدير فى حزم :

ـ بل لماذا .

ثم ربّت على كتفه ، متابعًا :

ـ عندما تبلغ مثل عمرى ، ستتعلم قاعدة مهمة فى هذه الحياة ، ألا وهى أنه ما من شىء فى الوجود يحدث عبثًا .. اللّه (سبحانه وتعالى) يدير هذا الكون بدقة تعجز عقولنا كبشر عن استيعاب ذرة واحدة منها ، ومادام (عزت) قد عاد ، فهناك سبب إلهى لعودته حتمًا .

تساءل (حسن) :

ـ مثل ماذا ؟!

هزّ المدير رأسه ، قائلاً :

www.liilas.com/vb3

ـ قلت لك : إن عقولنا تعجز عن استيعاب الهدف ، ولكن ثق بأن الأيام ستجيب هذا السؤال حتمًا .. ثق بهذا تمامًا .

نطقها المدير ، دون أن يدرك أن الجواب سيأتى سريعًا

بأسرع من كل تصوراته ..

كلها ..

بلا استثناء ..

www.liilas.com/vb3

* * *

اتسعت عينا الدكتور (جمال) ، أستاذ الجيولوجيا(*) بكلية العلوم ، وهو يحدق فى ذلك الشق ، الذى كاد يلتهم المنطقة كلها ، على الرغم من أن كثافة الدخان الأحمر المتصاعد منه لم تتزايد ، وظلت تتلاشى فى الهواء ، على ارتفاع متر واحد من سطح الأرض ..

(*) جيولوجيا : علم يبحث فى أصل الأرض ، وتاريخها التركيبى والطبيعى ، وكذلك المواد التى تتكون منها ، وجميع التغيرات التى وقعت ، فى أثناء تكونها وتطورها ، وأحد فروعها يعمل على رصد التغيرات والنشاطات الأرضية ، ودراستها ، وتحليل أسبابها ومقدماتها .

اتسعت عينا الدكتور (جمال) ، أستاذ الچيولوچيا بكلية العلوم ، وهو يحدق فى ذلك الشق ...

وبكل دهشته ، الممتزجة بشىء من الخوف المبهم ، قال الرجل :

- إننى لم أقرأ عن شىء كهذا قط .. إنه ليس نشاطًا بركانيًا ، أو تغيرًا جيولوجيًا طبيعيًا ، أو حتى أى شىء آخر .. إنها ظاهرة غير طبيعية ، وغير معروفة .

سأله الضابط الموفد من (القاهرة) فى قلق :

- هل تعتقد أنه سيزداد مع الوقت ؟!

راجع الدكتور (جمال) الأوراق التى أمدوه بها ، وعاد يتطلّع إلى الشق الضخم ، فى حيرة مذعورة ، قائلاً :

- بناء على ما ورد هنا ، لم يكن هذا الشق يزيد على نصف المتر طولاً ، وعشرة سنتيمترات اتساعًا ، فى الثالثة إلا عشر دقائق ، من ظهر اليوم ، وها هو ذا يبدو فى حجم بحيرة صغيرة ، ونحن بعد فى السابعة والنصف مساءً ، وهذا يعنى أنه لو استمرّ الاتساع على هذا المعدّل ، فسيلتهم هذا الشق محافظة (قنا) كلها ، خلال يوم واحد ، ثم يواصل اتساعه ، ليلتهم (مصر) كلها خلال ثلاثة أيام على الأكثر .

حدّق الضابط فى وجهه ، وهو يهتف مستنكرًا :

www.liilas.com/vb3

- هل تمزح ؟!

هزّ الدكتور (جمال) رأسه فى قوة ، مجيبًا :

- مطلقًا .

اتسعت عينا الضابط فى ارتياع ، وهو يحدّق فى ذلك الشق الهائل ، بنظرة ملؤها الخوف ، قبل أن يتساءل :

- أهو رأى علمى محض ؟!

أومأ الدكتور (جمال) برأسه ، وقال فى حزم واثق :

- بالتأكيد .

انعقد حاجبا الضابط فى شدة ، وهو يقول :

- هذا يعنى إذن أن الأمر أخطر مما كنا نتصوّر .. أخطر بكثير .. نطقها بصوت حمل نبرة غريبة ..

نبرة دهشة ، و ...

وخوف ..

* * *

« لست أذكر حرفًا واحدًا من كل هذا !! »

وبكل دهشته ، الممتزجة بشىء من الخوف المبهم ، قال الرجل :

- إننى لم أقرأ عن شىء كهذا قط .. إنه ليس نشاطًا بركانيًا ، أو تغيرًا جيولوجيًا طبيعيًا ، أو حتى أى شىء آخر .. إنها ظاهرة غير طبيعية ، وغير معروفة .

سأله الضابط الموفد من (القاهرة) فى قلق :

- هل تعتقد أنه سيزداد مع الوقت ؟!

راجع الدكتور (جمال) الأوراق التى أمدوه بها ، وعاد يتطلّع إلى الشق الضخم ، فى حيرة مذعورة ، قائلاً :

www.liilas.com/vb3

- بناء على ما ورد هنا ، لم يكن هذا الشق يزيد على نصف المتر طولاً ، وعشرة سنتيمترات اتساعًا ، فى الثالثة إلا عشر دقائق ، من ظهر اليوم ، وها هو ذا يبدو فى حجم بحيرة صغيرة ، ونحن بعد فى السابعة والنصف مساءً ، وهذا يعنى أنه لو استمرّ الاتساع على هذا المعدّل ، فسيلتهم هذا الشق محافظة (قنا) كلها ، خلال يوم واحد ، ثم يواصل اتساعه ، ليلتهم (مصر) كلها خلال ثلاثة أيام على الأكثر .

حدّق الضابط فى وجهه ، وهو يهتف مستنكرًا :

- هل تمزح ؟!

هزّ الدكتور (جمال) رأسه فى قوة ، مجيبًا :

- مطلقًا .

اتسعت عينا الضابط فى ارتياع ، وهو يحدّق فى ذلك الشق الهائل ، بنظرة ملؤها الخوف ، قبل أن يتساءل :

- أهو رأى علمى محض ؟!

أومأ الدكتور (جمال) برأسه ، وقال فى حزم واثق :

- بالتأكيد .

انعقد حاجبا الضابط فى شدة ، وهو يقول :

- هذا يعنى إذن أن الأمر أخطر مما كنا نتصورّ .. أخطر بكثير .. نطقها بصوت حمل نبرة غريبة ..

نبرة دهشة ، و ...

وخوف ..

★ ★ ★

« لست أذكر حرفًا واحدًا من كل هذا !! »

نطق (عزت) العبارة بدهشة عارمة ، وهو يحدّق فى شاشة التليفزيون ، التى تعرض ما تم تصويره فى حجرة الاستجوابات ، منذ بضع ساعات ، وتملّكه خوف مبهم ، وهو يتساءل عما دفعه إلى هذا الهذيان ، فى حين غمغم (حسن) :

ـ من المؤكّد أن القفز لعشرين عامًا من الزمن ، فى لحظة واحدة ، يؤدى إلى تغيرات كثيرة .

أدار (عزت) عينيه إليه فى حركة حادة ، قائلاً :

ـ تقصد إلى الجنون !

صمت (حسن) لحظة قبل أن يجيب :

ـ علماء النفس يؤكدون أن تجربتك هذه لابد أن تترك شيئًا من التوتر النفسى .

ردّد (عزت) فى مرارة :

ـ التوتر النفسى ؟!

هزّ (حسن) كتفيه ، قائلاً :

ـ الأمر ليس هينًا .

خفض (عزت) عينيه ، وتمتم بمرارة أكبر :

ـ بالتأكيد .

شعر (حسن) بإشفاق وتعاطف شديدين ، تجاه صديق عمره ، الذى يبدو له وكأنه قد عاد من سبات عميق ، استغرق عقدين من الزمان ، وتطلّع إليه بضع لحظات ، فى صمت مهيب ، قبل أن يسأله فى خفوت :

ـ ألا تذكر شيئًا مما حدث ؟!

تمتم (عزت) :

ـ لقد أخبرتكم بكل ما أذكره .

قال (حسن) بنفس الخفوت :

ـ مستحيل !

رفع (عزت) عينيه إليه بحركة حادة ، قائلاً بدهشة :

ـ ألا تصدّقنى ؟!

حاول (حسن) أن يبتسم ، وهو يجيب :

ـ هل سبق أن كذّبتك ؟!

www.liilas.com/vb3

تطلّع إليه (عزت) لحظة ، ثم لم يلبث أن خفض عينيه ، متمتمًا :

ـ مطلقًا .

اعتدل (حسن) ، وتنحنح ، قبل أن يقول :

ـ ولكن هذا لا يمنع من وجود نقطتى غموض ، لايمكننا إيجاد أى تفسير لهما .

سأله (عزت) فى حيرة :

ـ وما هما ؟!

تحرّك (حسن) فى الحجرة ، مجيبًا :

ـ الصندوق الأسود لطائرتك يؤكّد إلى حد ما قصتك .

ردّ (عزت) فى دهشة :

ـ إلى حد ما ؟!

أومأ (حسن) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بالطبع ، ففى قصتك ، حدث اختراق ذلك الكيهان البرتقالى الهلامى ، الذى مازلنا نجهل ماهيته ، فى لحظة واحدة ،

ولكن بيانات الصندوق الأسود تقول : إنك قد قضيت داخله مايقرب من نصف الساعة .

انتفض جسد (عزت) فى عنف ، وهو يهتف :

ـ نصف الساعة ؟! مستحيل !

واصل (حسن) فى اهتمام ، وهو يحاول أن يستشف انفعالاته :

ـ الصندوق الأسود سجّل الاختراق ، ثم سجّل صمتًا عجيبًا ، طوال نصف ساعة كاملة ، وبعدها سجّل ماتلقيته ، فور خروجك من ذلك الشىء .

اتسعت عينا (حسن) وهو يتمتم :

ـ نصف الساعة ؟! يا إلهى ! .

شعر (حسن) بما يعانيه صديق عمره ، فمال نحوه ، وربّت على كتفه فى رفق :

ـ حاول أن تتذكّر يا (عزت) .. حاول أن تعتصر ذاكرتك أكثر ، لتخبرنا ماذا حدث ، خلال نصف الساعة تلك ؟!

بدا (عزت) مأخوذًا مذعورًا ، وهو يردّد :

www.liilas.com/vb3

ـ مستحيل ! لا يمكن أن ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وخفق قلبه فى عنف ..

نعم .. إنه يذكر شيئًا ..

بل أشياء ..

أشياء متخبطة ، متداخلة ، مشوّشة ..

الدم .. النيران .. الدخان الأحمر .. و ...

وتلك الأشياء ..

أشياء بشعة الخلقة ، رهيبة ، مخيفة ، ترقد داخل .. داخل كبسولات من مادة هلامية عجيبة ..

ثم تلك الـ ....

لا .. يمكنه أن يسترجع ذلك الجزء من ذاكرته ..

لا ...

« لا .. »

انطلقت الصرخة من حلقه قوية ، والعرق ينهمر على

وجهه وجسده كالمطر ، واتسعت عيناه فى ارتياع مذعور ، وخوف بلا حدود ، فهتف به (حسن) فى جزع :

ـ ماذا حدث ؟! ماذا حدث يا صديقى ؟!

هبَّ (عزت) من مقعده ، هاتفًا :

ـ إنهم .. إنهم هنا .

سأله (حسن) ، وقد اختلطت حيرته بذلك الخوف المبهم :

ـ من يا (عزت) ؟! من هم ؟!

اتسعت عينا (عزت) فى رعب أكثر ، وارتفعت يداه فى حركة عنيفة مباغتة ؛ لتكتما أذنيه ، وهو يصرخ :

ـ لا .. لا أريد أن أسمع ذلك النداء مرة أخرى .

تضاعف خوف (حسن) وحيرته ، وهو يمسك كتفيه ، هاتفًا :

ـ أى نداء يا (عزت) ؟! أى نداء ؟!

صرخ (عزت) ، وهو يضغط أذنيه أكثر وأكثر :

ـ لا .. لا أريد أن أذهب إليهم .. لا أريد .

www.liilas.com/vb3

صرخ (حسن) بدوره :

ـ من هم يا (عزت) ؟! من هم ؟!

اندفع طبيب المطار إلى الحجرة ، فى هذه اللحظة ، فالتفت إليه (حسن) فى حدة ، هاتفًا :

ـ ماذا ستفعل ؟!

أشار الطبيب بالمحقن الذى يحمله ، مجيبًا :

ـ اطمئن .. إنه مجرد مهدئ ؛ حتى لا يتكرر ما حدث ظهر اليوم .

وقبل حتى أن يكمل حديثه هذا ، كان قد كشف ذراع (عزت) ، وغرس فيه إبرة المحقن ..

وضغط (عزت) أذنيه أكثر وأكثر ..

كان يحاول كتمان ذلك النداء بكل قوته ..

ولكن هيهات ..

النداء كان يتردَّد فى كل ذرة من كيانه صاخبًا مدويًا ..

هذا لأنه لا يأتيه من مصدر خارجه ..

إنه ينطلق من أعماقه ..

من أعمق أعماقه ..

ولكن ذلك العقار ، الذى حقنه به الطبيب ، جعل النداء يخفت ..

ويخفت ..

ويخفت ..

أخيرًا بدأ يشعر بالارتياح ، والهدوء ، والاسترخاء ..

ومرة أخرى ، ولكن بصوت أكثر رفقًا ، سأله (حسن) :

ـ أى نداء هذا الذى تتحدَّث عنه يا (عزت) ؟! ومن هؤلاء ؟!

تطلَّع إليه (عزت) بعينين نصف مغلقتين ، وتمتم :

ـ أما زال والدىَّ على قيد الحياة ؟!

اندهش (حسن) للسؤال ، الذى أتى جوابًا لسؤاله ، وغمغم فى حيرة :

ـ نعم .. ما زالا على قيد الحياة ، وسنبلغهما أمر عودتك بالطبع ، و ...

www.liilas.com/vb3

قاطعه (عزت) ، وهو يمسك يده بغتة :

ـ كلاّ .. لاتفعل .

تضاعفت دهشة (حسن) وهو يغمغم :

ـ لا أفعل ؟! ألا تريد أن تبلغ والديك أمر عودتك ؟!

ارتجفت ابتسامة متهالكة على شفتى (عزت) ، وهو يقول :

ـ لقد حزنا طويلاً لغيابى ، ولاينبغى أن يحزنا مرة أخرى .

تراجع (حسن) بدهشة حادة ، وهو يقول :

ـ يحزنا ؟! وهل يمكن أن تحزنهما عودتك ؟!

هزّ (عزت) رأسه ، وجفناه يلتقيان فـى تهالك ، وهو يجيب :

ـ بل سيمزقهما اختفائى مرة أخرى يا صديقى .

سرت قشعريرة باردة مؤلمة فى جسد (حسن) ، وهو يهتف :

ـ اختفاؤك مرة أخرى ؟! ماذا تعنى باللّه عليك ؟!

ولم يجب (عزت) هذه المرة ..

فقط أغلق عينيه ، وترك نفسه يغرق فى سبات عميق ، تاركًا (حسن) خلفه ، مع طن من الدهشة والحيرة ..

بل أطنان .

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

٦ ـ لماذا ؟!

« مستحيل !! » .

تسللت الكلمة مع كل انفعالاتها ، من بين شفتى (حسن) ، وهو يطالع ذلك الفيلم ، الذى تم التقاطه للشق الضخم ، وغمغم :

ـ رباه ! ماذا يحدث بالضبط ؟! (عزت) عند الظهر ، ثم هذا الشىء الرهيب ؟! ماذا ينتظرنا ؟!

أشار إليه المدير ، قائلاً :

ـ الأمران مازالا طى الكتمان والسرية التامة يا (حسن) ، والسيد الرئيس اقترح بحث احتمال ارتباطهما ببعضهما ، على نحو ما .. وهو احتمال منطقى ومعقول ، لو طبقنا قاعدتنا الذهبية ، فى عدم الإيمان بتوافق المصادفات .

وصمت لحظة ، قبل أن يتابع فى توتر :

ـ المشكلة أننا نفتقر تمامًا إلى المعلومات فى الحالتين ،

مما يعجزنا حتى عن إيجاد الرابطة بينهما .. كل ما نعلمه هو أن الشق مازال يواصل اتساعه ، ومازال الكل يرددون أمر ذلك النداء الغامض ، الذى تحدَّث عنه المهندس ، الذى ابتلعه الشقّ و ...

قاطعه (حسن) ، وجسده ينتفض انفعالاً :

ـ أى نداء ؟!

روى له المدير تفاصيل ما أورده الرائد (يحيى) فى تقريره ، فاتسعت عينا (حسن) عن آخرهما ، وهو يهتف :

ـ رباه ! هذه هى الرابطة بين الحدثين إذن يا سيادة المدير ..

لم يكن قد روى لمديره ، ما ردَّده (عزت) ، قبل أن يغرق فى سباته ، فراح يشرح ما حدث بأدق التفاصيل ، وشاركه عندئذ مديره فى انفعاله ، وهو يقول :

ـ النداء هو الرابطة بين الحدثين إذن .. لقد كان سيادة الرئيس على حق .. الحدثان وقعا معًا ، أو أن أحدهما كان السبب فى حدوث الآخر ، إما أن الشق قد جلب (عزت) إلى عالمنا ، أو أن اختراقه لحاجز الزمن ، هو الذى صنع ذلك الاضطراب ، و ...

www.kitas.com/vb3

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة وتوتر ، فسأله (حسن) فى حذر شديد القلق :

ماذا هناك ؟!

تطلَّع إليه المدير لحظة فى صمت ، قبل أن يجيب فى حزم :

ـ لو أن هذا الاحتمال صحيح ، فسيعنى هذا أنه سيتعيَّن علينا القيام بإجراء يمليه علينا ضميرنا وعملنا .

تسلَّل الخوف إلى قلب (حسن) ، وهو يسأل :

ـ وما هو ؟!

شدَّ المدير قامته ، وهو يجيب :

ـ التخلُّص من مسبِّب الكارثة .

اتسعت عينا (حسن) فى ارتياع ، قبل حتى أن يكمل المدير:

ـ من (عزت شاهين).

وهوى قلب (حسن) بين قدميه ..

كالصخر ..

* * *

قاطعه (حسن) وجسده ينتفض انفعالاً :

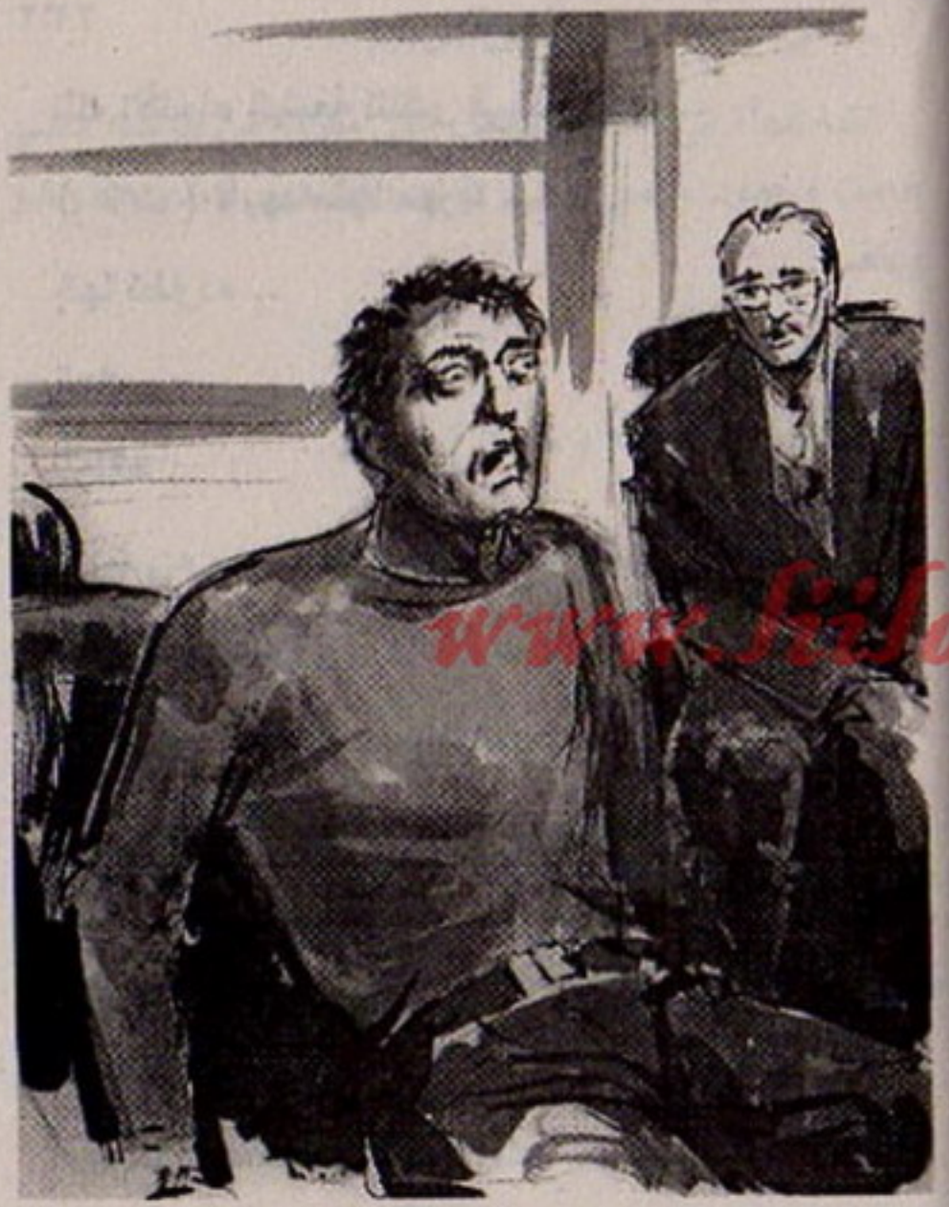

ـ أى نداء ؟! ..

www.liilas.com/vb3
ARAYAHEEN
www.liilas.com/vb3

تلك الأشياء البشعة تنتشر فى كل مكان ..

(عزت) لايجد منها مهربًا ..

إنها تطارده ..

تحاصره ..

تخنقه ..

كل شىء من حوله اصطبغ بذلك اللون البرتقالى ..

وكان من الضرورى أن يهرب ..

أن يفرّ من ذلك المصير البشع ..

ولكن تلك الأشياء انقضت عليه من كل صوب ..

وها هى ذى تقيد حركته ، وتحبس أنفاسه فى صدره ، فيختنق ..

ويختنق ..

ويختنق ..

و ...

هبّ من رقاده فى عنف ، وهو يلهث بشدة ، هاتفًا :

ـ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم ..

انتبه فجأة إلى شخص يجلس على مقربة من فراشه ، فى صمت وجمود ، فسرت فى جسده قشعريرة سريعة وهو يهتف :

ـ من أنت ؟!

أتاه صوت صديقه (حسن) ، يقول :

ـ إنه أنا .

وامتدت يده تضغط زر الإضاءة ، وهو يضيف بابتسامة باهتة :

www.liilas.com/vb3

ـ هل نمت جيدًا ؟!

اعتدل (عزت) جالسًا على طرف فراشه ، وهو يغمغم :

ـ أظننى نمت لساعة أو يزيد .

أجابه (حسن) :

ـ ثلاث ساعات وست عشرة دقيقة بالضبط .

تمتم (عزت) :

ـ أظننى كنت بحاجة إلى هذا .

غمغم (حسن) بدوره :

ـ بالتأكيد .

ران عليهما الصمت ، لما يقرب من دقيقة كاملة ، وكلاهما يتطلّع إلى الآخر ، قبل أن يتساءل (عزت) بغتة :

ـ ما الأمر الثانى ؟!

تطلّع إليه (حسن) فى دهشة ، فتابع :

ـ قلت لى إنه مازال هناك أمران غامضان ، أحدهما تلك الفجوة التى سجلها الصندوق الأسود ، فما الأمر الثانى ؟!

قلب (حسن) شفتيه لحظة ، ثم لم يلبث أن مال نحوه ، متسائلاً :

ـ أين ذهبت ذخيرة الطائرة ؟!

التقى حاجبا (عزت) ، وهو يقول :

ـ المفترض أن يتبقى صاروخ واحد ، ومائة رصاصة على الأقل .

هزّ (حسن) رأسه ، قائلاً :

ـ لم يكن بها صاروخ واحد ، أو رصاصة واحدة .

ازداد التقاء حاجبى (عزت) وهو يغمغم :

ـ يا إلهى !

ثم نهض من مكانه ، واتجه نحو النافذة ، التى أضيفت إليها شبكة من الصلب ، وتطلّع عبرها متسائلاً :

ـ أما زلنا فى مطار ألماظة ؟!

أجابه (حسن) فى اقتضاب :

ـ بلى .

تنهّد (عزت) ، ولاذ بالصمت بضع لحظات أخرى ، قبل أن يقول :

هل تعلم ما الذى يعنيه اختفاء الذخيرة ؟!

سأله (حسن) فى اهتمام :

ـ يهمنى أن أعلم .

استدار إليه (عزت) ، مجيبًا بصوت مرتجف :

ـ يعنى أنهم يدرسون أسلحتنا .

www.liilas.com/vb3

حدَّق (حسن) فى وجهه بدهشة عارمة ، قبل أن ينهض من مقعده بحركة حادة ، ويتجه نحوه ، متسائلاً فى عصبية :

ـ من هم يا (عزت) ؟! من هؤلاء الذين تتحدث عنهم طوال الوقت ؟!

تطلَّع إليه (عزت) فى تردُّد وتوتر ، وبدا لحظة أنه سيفرغ كل ما بجعبته ، إلا أنه لم يلبث أن هزَّ رأسه فى قوة ، قائلاً :

ـ لا .. لن يمكنك أن تستوعب هذا .

قال (حسن) فى توتر :

ـ مادمت تستطيع استيعابه ، فماذا يمنعنى من هذا ؟!

قلب (عزت) كفيه ، قائلاً :

ـ لست أدرى .. لست أدرى حتى كيف أمكننى أنا استيعابه ؟! ربما لأننى رأيت ما لم تره أنت ، ومررت بما لم تمرّ به .

أمسك (حسن) كتفيه ، وهو يقول بتوتر زائد :

ـ صف لى ما رأيته .

هتف (عزت) فى مرارة :

ـ ليتنى أستطيع .

ثم أخفى وجهه بكفيه ، مستطردًا بلهجة أشبه بالبكاء :

ـ إننى عاجز حتى عن إيجاد الكلمات المناسبة .. لست أدرى كيف يمكننى أن أصف ما شاهدته .. لست أدرى .

حدَّق (حسن) فى وجهه ، قائلاً :

ـ ألم تقل : إنك قد شاهدت ما يشبه المخ البشرى ؟!

هتف (عزت) :

ـ فى البداية فحسب .

سأله (حسن) فى عنف ، وكأنما يستحثه على الكلام :

ـ ثم ماذا ؟!

كانت عينا (عزت) محمرتين بشدة ، عندما رفعهما إليه ، وكانتا تحملان مزيجًا من الألم ، والحزن ، والخوف ، والرهبة ، والذعر ، انتقل كله إلى لسانه ، عندما قال ، بلهجة أقرب إلى الضراعة :

ـ أرجوك يا (حسن) .. أرجوك .. لا توقظ ذلك الوحش الرابط فى أعماق مخى .. أرجوك .

www.liilas.com/vb3

تراجع (حسن) ، قائلاً فى حدة :

ـ ولكن من الضرورى أن أعرف .. إنه واجبى .

عضَّ شفتيه فى ألم ومرارة ، وهو يحاول تنظيم أفكاره ، وإزاحة حزن الدنيا كله عن كاهله ، قبل أن يهتف :

ـ إنك لاتدرك مدى أهمية أن نعرف ما لديك .. لاتدرك أننا نواجه خطرًا رهيبًا .. خطرًا بمثابة ..

قاطعه (عزت) فى حزن رهيب :

ـ شق فى أرض (مصر) ، يتسع فى سرعة ، حتى يكاد يلتهمها عن آخرها .

استدار إليه (حسن) بحركة أشبه بالإعصار ، وهو يهتف ذاهلاً :

ـ كيف عرفت ؟!

هزَّ (عزت) رأسه فى انهيار ، وهو يغمغم :

ـ صدقنى .. أنا أتمنى معرفة جواب السؤال نفسه .

ثم رفع عينيه الدامعتين إلى (حسن) مستطردًا :

ـ أريد أن أعرف كيف عرفت ؟! كيف ؟! هل زرعوا كل هذا فى عقلى ، أم ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وبدا وكأنه يحدِّق فى كيان مبهم خفى ، قبل أن يصرخ :

ـ يـا إلهـى ! إنهم يتحركون أسرع مما ينبغى .. ذلك الشق سيلتهم كل شىء فى غضون ساعات قليلة .

واستدار بجسده كله ، يشير إلى النافذة مستطردًا :

ـ قبيل الفجر .

وانتفض جسد (حسن) كله فى عنف :

وحدَّق بدوره فى النافذة ، وعقله يكرِّر فـى أعماقه تلك الكلمات بلا انقطاع ..

النهاية آتية لاريب ..

قبل الفجر .

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

٧ ـ الأشياء ..

حلّ الدكتور (جمال) رباط عنقه ، فى توتر شديد ، وهو يطالع تقارير الفحص الأخيرة ، ومسح عرقًا غزيرًا عن جبهته ووجهه ، وهو يقول :

ـ النشاط يتزايد على نحو مخيف .

غمغم الضابط المسئول عن العملية ، وهو يتطلّع إلى الشق الرهيب ، فى قلق بالغ :

ـ والشق يزداد اتساعًا أيضًا .

زفر الدكتور (جمال) مغمغمًا :

ـ بأسرع مما كنا نتوقّع بكثير .

التفت إليه الضابط ، وسأله فى توتر :

ـ ألم يمكنكم جمع معلومات كافية عن الموقف ؟! ألم تتوصّلوا بعد لمعرفة ماذا يحدث داخله ؟! أحمم هى تلك التى تسطع هكذا أم ماذا ؟!

هزّ الدكتور (جمال) رأسه ، فى حيرة عصبية ، وهو يجيب :

ـ لا توجد أية حمم بالداخل ، على الرغم من كل الوهج البرتقالى الذى تراه ، والأدخنة الحمراء المتصاعدة ، بل إننا لا نجد حتى سببًا لوجودهما ، فطبقًا لما أجريناه من فحوص ، وباستخدام أحدث ما توفر لنا من أجهزة ، يفترض أن هذا الشق مدخل إلى فراغ ضخم للغاية ، وعميق بلا حدود .

هتف الضابط مستنكرًا :

ـ فراغ ؟! ويفترض هذا ؟! ماذا دهاكم يا رجال العلم ؟! ألا ينبغى أن تكون مصطلحاتكم وعباراتكم دقيقة واضحة دومًا ؟!

أجابه الدكتور (جمال) :

ـ بلى ، ولكن هذا عندما يتعلّق الأمر بما يمكننا فهمه أو استيعابه ، ولكننا أمام ظاهرة مذهلة ، لم يمض على حدوثها بضع ساعات ، وتتفاقم بسرعة مخيفة ، لا تمنحنا حتى فرصة دراستها واستيعاب معطياتها الجديدة .

هتف الضابط :

ـ ولكن لابد من إيقاف ما يحدث بأية وسيلة .

www.liilas.com/vb3

قال الدكتور (جمال) فى حدة :

ـ ألديك ما تنصحنا به ؟!

صاح الضابط :

ـ أنتم العلماء .

قلب الدكتور (جمال) كفيه ، هاتفًا فى يأس ومرارة :

ـ ولقد فعلنا كل ما بوسعنا ، وعجزنا عن إيجاد حل .

بلغت عصبية الضابط مداها ، وهو يهتف :

ـ ماذا تعنى ؟! هلى سنقف جميعًا صامتين ، حتى يبتلعنا هذا الشىء الجهمنى بلا رحمة .

صمت الدكتور (جمال) لحظة ، وهـو يطيل النظر فى الشقّ ، قبل أن يهز رأسه فى بطء ، مجيبًا :

ـ هناك حل ما حتمًا .. حل يكمن فى مكان ما ، أو ...

توقّف بضع لحظات ، قبل أن يضيف ، بصوت حمل كل توتر الدنيا :

ـ أو فى عقل ما .

ربما لم يكن يقصد هذا المعنى حرفيًا ..

ولكن عبارته كانت صادقة ودقيقة ..

إلى أقصى حد ..

★ ★ ★

لخمس دقائق كاملة ، لم ينبـس (عزت) ببنـت شفة ، وهو يتطلّع فى حزن ثقيـل عجيب ، إلـى طائرتـه الرابضـة على أرض مطار (ألماظة) ..

www.liilas.com/vb3

وفى أعماقه ، كـان هنـاك بركـان ثـائر ، يفيض بحمم من ذكريات بغيضة ، ومرارة رهيبة ، وخوف مبهم عجيب ..

تجربته ، التى استغرقت فى عالمه عشرين عامًا كاملة ، والتى سجّلها الصندوق الأسود لطائرته كنصف ساعة كاملة ، كانت بالنسبة إليه هو مجرّد لحظات ..

فكيف تركت فى كيانه كل هـذه الذكـريات والمعلومات والمخاوف إذن ؟!

كيف ؟!

كيف ؟!

إنه يعرف كل ما يحدث الآن فى وطنه ..

فى عالمه ..

فى كوكبه ..

يعرف كل ما يحدث وكأنه يراه ..

أو رآه ..

بل ويعرف حتى ما سيحدث ، خلال الساعات القليلة القادمة ..

يعرف ذلك المصير البشع ، الذى أعدّته تلك الأشياء للأرض ..

المصير المخيف الرهيب ، الذى سيبتلع عالمًا بأكمله ..

إنه شىء لم يعرفه ، أو حتى يتخيّله ، فى عمره كله ..

شىء يعجز حتى عن وصفه ..

فتلك الأشياء ليست بشرًا ..

أو أية مخلوقات عادية ..

www.liilas.com/vb3

إنها أشياء رهيبة ..

رهيبة ..

رهيبة ..

والمصير القادم أيضًا رهيب ..

وإلى أقصى حد ..

وبكل مرارة الدنيا ، عضّ شفتيه ، حتى كاد يدميهما ..

وفى أعماقه تردّدت صرخة بائسة يائسة ..

لماذا ؟!

لماذا عاد ، فى هذا التوقيت بالذات ؟!

لماذا كُتِبَ له أن يخوض هذه التجربة الرهيبة ؟!

لماذا عاد ليشهد تلك النهاية البشعة لعالمه ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

وفجأة ، قفز إلى ذهنه خاطر مخيف ..

مخيف إلى أقصى حد ..

خاطر جعل وجهه يمتقع بشدة ، وعينيه تبلغان أقصى اتساعهما ، فى ارتياع بلا حدود ، جعل (حسن) يهتف :

ـ ماذا أصابك ؟!

حدَّق (عزت) فى وجهه ، وكأنما ينتبه إلى وجوده لأوّل مرة ، وهو يردّد فى رعب عجيب :

ـ يا إلهى ! يا إلهى !

أمسك (حسن) كتفيه فى قوة ، وهو يكرِّر :

ـ ماذا أصابك ؟!

اتسعت عينا (عزت) مرة أخرى فى ارتياع ، وهو يقول :

ـ إنه أنا .

سأله (حسن) فى قلق :

ـ أنت ماذا ؟!

خفض (عزت) عينيه ، وهو يجيب بصوت أقرب إلى البكاء :

ـ أنا المسئول عن كل هذا .

جاء دور (حسن) ، ليبلغ اتساع عينيه أقصاه ، وهو يصرخ :

ـ أنت ؟! ماذا تعنى ؟!

هزَّ (عزت) رأسه فى قوة ، هاتفًا بكل مرارة :

ـ لايمكن أن يكون الأمر مجرَّد مصادفة .. لايمكن أن ترتبط عودتى بحدوث هذا ، إلا لو كانت هناك رابطة قوية بين الأمرين .

قال (حسن) فى حذر :

ـ هذه نظريتنا أيضًا .

www.liilas.com/vb3

انقلبت الأدوار بينهما ، وأمسك (عزت) كتفى (حسن) هذه المرة ، وهو يهتف فى انفعال :

ـ لو أعدت دراسة الأمر ، فستجد أن عودتى ، واختراقى لكل قوانين الزمن والفيزياء وطبيعة الكون ، هى التى حفزت تلك الأشياء على بدء لعبة الإبادة هذه .

ردّد (حسن) ، فى صوت يحمل رنة جزع :

ـ الإبادة ؟!

هتف (عزت) :

ـ نعم .. هذا ما يسعون إليه .. هذا ما جاءوا من أجله .. الإبادة الشاملة .. إبادة الجنس البشرى من الوجود .

قال (حسن) ، وقد احتبس صوته فى حلقه ، من شدة الانفعال :

ـ ولكن لماذا ؟!

أجابه (عزت) بانفعال أكثر :

ـ لأن هذا هو الشىء الوحيد الذى يجيدونه .. إنهم يجوبون

الكون كله ، منذ ملايين السنين ، لإبادة كل حضارة يمرون بها .. إنهم ليسوا مخلوقات عادية ياصديقى .. إنهم الشر .. الشر نفسه مجسّمًا .

ردّد (حسن) خلفه ، فى انبهار مذعور :

ـ الشر ؟!

ثم تراجع بحركة حادة ، هاتفًا :

ـ أى قول هذا يا (عزت) ؟! إنها ليست واحدة من مسرحيات (شكسبير)(*) ، المفعمة بالرموز والأساطير .. ليست حلمًا آخر ، من أحلام ليالى الصيف .. إنه عالم الواقع يا رجل .. العالم الذى لايوجد فيه تجسيد صاف ، لأية صفة فى الوجود .

(*) ويليام شكسبير (١٥٦٤ ــ ١٦١٦م) : أعظم الشعراء وكتاب المسرح الإنجليز ، وله الفضل فى أن يحتلّ الفن المسرحى مكانته المرموقة .. لم يتم تحديد هويته بالضبط ، ولكنه أنتج خلال حياته عددًا من المسرحيات ، التى ما زالت تحظى بشهرة لا محدودة ، ويتكرّر إنتاجها مسرحيًا وسينمائيًا ، كل عقد من الزمن على الأقل ، ومن أشهر مسرحياته (هاملت) و(عطيل) و(ماكبث) ، و(حلم ليلة صيف) ..

www.liilas.com/vb3

انقلبت الأدوار بينهما ، وأمسك (عزت) كتفى (حسن) هذه المرة ، وهو يهتف فى انفعال :

ـ لو أعدت دراسة الأمر ، فستجد أن عودتى ، واختراقى لكل قوانين الزمن والفيزياء وطبيعة الكون ، هى التى حفزت تلك الأشياء على بدء لعبة الإبادة هذه .

ردّد (حسن) ، فى صوت يحمل رنة جزع :

ـ الإبادة ؟!

هتف (عزت) :

ـ نعم .. هذا ما يسعون إليه .. هذا ما جاءوا من أجله .. الإبادة الشاملة .. إبادة الجنس البشرى من الوجود .

قال (حسن) ، وقد احتبس صوته فى حلقه ، من شدة الانفعال :

ـ ولكن لماذا ؟!

أجابه (عزت) بانفعال أكثر :

ـ لأن هذا هو الشىء الوحيد الذى يجيدونه .. إنهم يجوبون

الكون كله ، منذ ملايين السنين ، لإبادة كل حضارة يمرون بها .. إنهم ليسوا مخلوقات عادية ياصديقى .. إنهم الشر .. الشر نفسه مجسّمًا .

ردّد (حسن) خلفه ، فى انبهار مذعور :

ـ الشر ؟!

ثم تراجع بحركة حادة ، هاتفًا :

ـ أى قول هذا يا (عزت) ؟! إنها ليست واحدة من مسرحيات (شكسبير)(*) ، المفعمة بالرموز والأساطير .. ليست حلمًا آخر ، من أحلام ليالى الصيف .. إنه عالم الواقع يا رجل .. العالم الذى لايوجد فيه تجسيد صاف ، لأية صفة فى الوجود .

(*) ويليام شكسبير (١٥٦٤ ــ ١٦١٦م) : أعظم الشعراء وكتاب المسرح الإنجليز ، وله الفضل فى أن يحتلّ الفن المسرحى مكانته المرموقة .. لم يتم تحديد هويته بالضبط ، ولكنه أنتج خلال حياته عددًا من المسرحيات ، التى ما زالت تحظى بشهرة لا محدودة ، ويتكرّر إنتاجها مسرحيًا وسينمائيًا ، كل عقد من الزمن على الأقل ، ومن أشهر مسرحياته (هاملت) و(عطيل) و(ماكبث) ، و(حلم ليلة صيف) ..

www.liilas.com/vb3

زفر (عزت) ، على نحو خُيِّل لـ (حسن) معه ، أن النيران قد انطلقت من حلقه كالتنين ، قبل أن يقول :

ـ اطرح كل الفلسفات جانبًا ، وصدقنى .. هؤلاء هم الشر الخالص المجسَّم .

انعقد حاجبا (حسن) فى شدة ، وتراجع بضع خطوات ، وكأنما يلقى نظرة شاملة كاملة على صديق عمره ، قبل أن يعتدل فى وقفته ، ويشدّ قامته ، قائلاً فى حزم :

ـ ربما .

تطلَّع إليه (عزت) ، فى صمت واستسلام ، ولكنه استدرك بكل صرامة :

ـ ربما كان ما تقوله صحيحًا .. ربما كانت عودتك سببًا فى تنشيط تلك الأشياء .. ربما .. إنه مجردُ افتراض ، يفسِّر ارتباط الحدثين ببعضهما ، ولكن هناك افتراضًا عكسيًا أيضًا ، ألا وهو أن استعادتها لنشاطها ، هو الذى حررك من السجن الزمنى ، الذى قضيت فيه نصف ساعة مجهولة ، وأعادك إلينا .

خفق قلب (عزت) ، مع هذا الافتراض الجديد ، وهتف :

ـ هل تعتقد هذا ؟!

أجابه (حسن) فى حزم :

ـ كل شىء مجردُ افتراض .

وصمت لحظةً ، قبل أن يضيف :

ـ فيما عدا أنك هنا الآن .

زفر (عزت) مرة أخرى ، وعاد يخفض عينيه ، متمتمًا :

ـ السؤال هو لماذا ؟! لماذا أنا هنا ؟!

تطلَّع إليه (حسن) لحظةً فى صمت مشفق ، ثم لم يلبث أن اتجه نحوه ، وربَّت على كتفه ، مغمغمًا :

ـ رئيسى يؤمن بأنك هنا لسبب ما .. سبب لا يعلمه إلا اللَّه (سبحانه وتعالى) .

ارتجفت شفتا (عزت) فى تأثُّر ، وعاد يرفع عينيه إلى (حسن) ، متسائلاً فى حزن عميق :

ـ سبب مثل ماذا ؟!

www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3 RAYAHEEN

حاول (حسن) أن يبتسم ، وهو يقول :

ـ من يدرى ؟!

هزَّ (عزت) رأسه ، مغمغمًا :

ـ نعم .. من يدرى ؟

وتنهَّد فى عمق ، قبل أن يضيف :

ـ ولكن لن يمكنك أن تتصوَّر كم يخيفنى أن يتردَّد ذلك النداء مرة أخرى .. كم أخشى قدومه التالى ، وذلك التمزُّق الذى أشعر به ، فى كل ذرة من كيانى .

ثم شهق على نحو مباغت ، وهتف :

ـ إنهم لايريدون أن أبقى على قيد الحياة .. إنهم يسعون لتدميرى بأى ثمن .

انعقد حاجبا (حسن) ، وهو يقول :

ـ هنا ينبغى أن نسأل .. لماذا ؟!

أطلت دهشة حائرة متسائلة من عينى (عزت) ، فتابع (حسن) فى حزم شديد التركيز :

ـ أصدقك القول ، أن أحد أسباب استمرار احتجازك هنا ، هو احتمال جال بخاطرنا ، أن يكون سبب وجودك ، وتوافق عودتك مع ظهور الشق ، الذى تصنعه تلك الأشياء ، هو أنك عين لهم على الأرض ، ولكن قولك بأنهم يسعون للقضاء عليك فجَّر احتمالاً آخر ، وسؤالاً آخر .

وتطلَّع إلى عينى (عزت) مباشرة ، وهو يكمل بمنتهى الصرامة :

ـ ربما كنت تعرف وسيلة القضاء عليهم .

هوت العبارة على (عزت) كالصاعقة ، فتراجع بحركة حادة ، هاتفًا :

ـ أنا ؟!

قال (حسن) فى سرعة :

ـ نعم .. أنت .. أنت المخلوق الحى الوحيد فى عالمنا ، الذى اخترق كياتهم يومًا ، وخرج منه حيًّا .. ربما لأن الطائرة ، التى كنت داخلها ، هى التى حمت جسدك منهم .. ليس هذا فحسب ، ولكنها منحتك فرصة أن ترى ... وتدرك .. وتفهم ، وتعرف مدى قوتهم وخطورتهم ..

www.liilas.com/vb3

ثم مال نحوه ، مضيفًا بلهجة حازمة للغاية :

ـ وتعرف نقاط ضعفهم أيضًا .

اتسعت عينا (عزت) ، وهو يتراجع ويتراجع ، وتفجّر فى ذاكرته بركان من الرءوس والأحداث والذكريات ..

نعم .. لقد استغرق طويلاً ، داخل ذلك الكيان البرتقالى الرهيب ..

استغرق أكثر مما استوعبته ذاكرته فى البداية ..

أكثر بكثير ..

استغرق ما كان بكفيه ليرى ..

ويدرك ..

ويفهم ..

وكما لو أن (حسن) قد ضغط زرًا خفيًا ، فى أعمق أعمق تلافيف مخه ، تحرّرت كل ذكرياته دفعة واحدة ، وانهمرت فى مخه كالسيل ..

ومع تدفّق الذكريات ، راح جسده ينتفض فى عنف ..

وينتفض ..

وينتفض ..

ثم اتسعت عيناه ، على نحو لم يحدث فى عمره كله قط ..

وانطلقت من كيانه ، وعبر حلقه ، شهقة قوية ..

نعم .. الآن يتذكّر كل شىء ..

ويعرف كل شىء ..

يعرف أن الأمر أكثر خطورة وبشاعة مما كان يتصوّر ..

أكثر ألف مرة .

www.liilas.com/vb3

★ ★ ★

٨ ـ القرار ..

ارتجّت الأرض مرة أخرى بعنف ، فى تلك المنطقة الجبلية ، فى جنوب (مصر) ، وانهارت مع الارتجاج مجموعة صخور جبلية أخرى ، وابتلعها الشق المتسع دون صوت ، وكأنما ذابت فى أعماقه ، أو تفتتت إلى قطع صغيرة ، مع دخانه الأحمر الرهيب ، الذى يتألّق بذلك الضوء البرتقالى ، المنبعث من أعماق الشق ، ليصنع صورة أشبه بالجحيم ، جعلت الضابط المسئول يهتف :

ـ سيرسلون فريقًا أكثر تطوّرًا .

زفر الدكتور (جمال) ، مغمغمًا :

ـ لن يكون هناك وقت لهذا .

تجاهل الضابط العبارة ، وهو يواصل :

ـ فريق من رجال الصاعقة سيجازف بالغوص فى الشق ، لجمع كل المعلومات الممكنة عن أعماقه ، و ...

قاطعه الدكتور (جمال) هذه المرة ، هاتفًا فى ارتياع :

www.lilas.com/vb3

ـ بالغوص فى ماذا ؟! ألا تفهم ما يحدث هنا يا رجل ؟! ذلك الشق أشبه بحفرة من حفر النار ، تلتهم ، وبلا رحمة ، كل من يقترب منها ، فما بالك بمن يغوص فيها .

قال الضابط ، فى صرامة شديدة :

ـ لابد أن نعرف .

هتف الدكتور (جمال) :

ـ ألا توجد وسيلة لذلك ، سوى التضحية بفريق من خيرة شبابنا ؟!

صاح الضابط :

ـ إنهم جنود ، ومهمتهم حماية هذا الوطن ، والدفاع عنه ، مهما كان الثمن .. هل تفهم أيها الجيولوجى ؟! مهما كان الثمن .

تراجع الدكتور (جمال) ، أمام هذه الثورة العارمة ، وازدرد لعابه فى صعوبة ، وهو يغمغم :

ـ ولكن ما سيفعلونه هو نوع من الانتحار .

صمت الضابط بضع لحظات ، وارتجفت شفتاه ، وكأنما يحاول السيطرة على انفعالاته ، قبل أن يقول فى حزم :

- وهم انتحاريون .

وازدرد لعابه ، قبل أن يضيف بحزم أكبر :

- وهذا واجبهم .

لم يكد يتمّ كلمته ، حتى سمعا أزير الهليوكوبتر الحربية ، التى حجبها الظلام المحيط بالمنطقة ، والتى لم تلبث أن ظهرت فجأة ، وهى تعبر فوق رأسيهما ، ورءوس المحيطين بالمكان متجهة نحو الشق مباشرة ، والذى يبعد عن الجميع مائتى متر تقريبًا ..

وبحركة ماهرة سريعة ، انخفضت الهليكوبتر ، وخفّفت من سرعتها على نحو ملحوظ ، ودون أن تتوقّف ، راح رجال الصاعقة يثبون منها إلى الأرض ، بكامل عدتهم وأسلحتهم ، وانتشروا يحيطون بالشق فى سرعة ، على نحو يوحى بأنهم يعرفون مهمتهم جيدًا ، وتدرّبوا عليها طويلاً ..

وما إن اكتمل عددهم ، حتى ارتفعت الهليكوبتر مرة أخرى ، واستعادت سرعتها ، وراحت تدور حول المكان ، وكأنما يراقب من بداخلها الأحداث ..

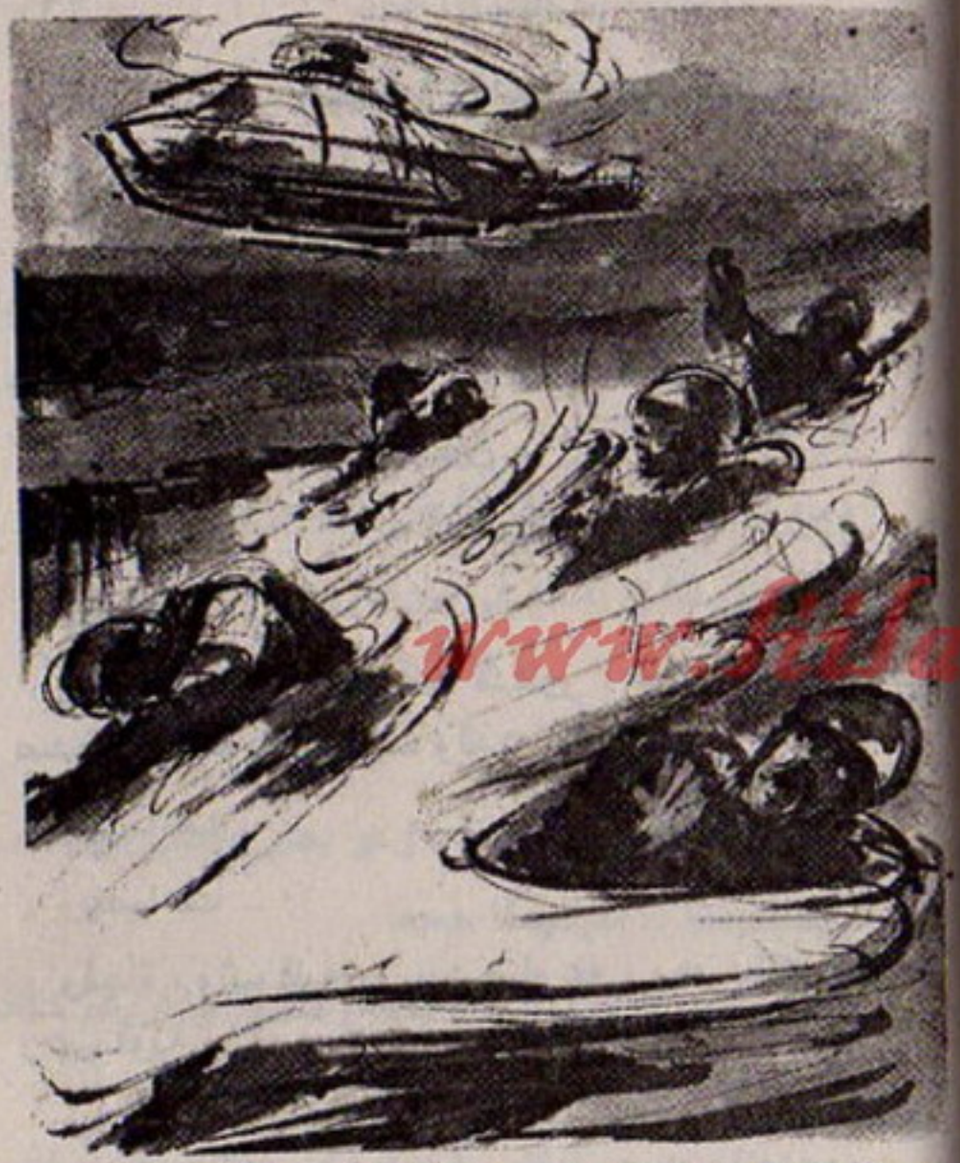

وبحركة ماهرة سريعة ، انخفضت الهليوكوبتر ، وخفّفت من سرعتها على نحو ملحوظ ، ودون أن تتوقف ، راح رجال الصاعقة يثبون منها إلى الأرض ، بكامل عدتهم وأسلحتهم وانتشروا يحيطون بالشق فى سرعة ..

www.liilas.com/vb3

وحبس الدكتور (جمال) أنفاسه ، وهو يراقب ما يحدث فى انبهار متوتر ..

وبدون كلمة واحدة ، وبإشارات سريعة حازمة أحاط رجال الصاعقة بالشقّ ، ثم اتجهوا نحوه فى حزم وصلابة ، يوحيان بقلوب صلبة باسلة ، لا تعرف للخوف سبيلاً ..

وبكل القوة ، راحوا يقتربون ..

ويقتربون ..

ويقتربون ..

ومع كل خطوة ، كان قلب الدكتور (جمال) ينتفض فى صدره ، وشعوره بالخوف والذعر يتضاعف ..

ويتضاعف ..

ويتضاعف ..

وفجأة ، وثب قلبه من بين ضلوعه ، وهو يطلق صرخة رعب قوية ..

فبلا مقدمات ، وبحركة مباغتة رهيبة ، انقسم الدخان الدموى إلى عشرات الأجسام ، الشبيهة بأذرع الأخطبوط ، التفّ كل منها حول أحد رجال الصاعقة البواسل ، فى سرعة مذهلة ، وجذبه إلى الشق ..

إلى قلب الجحيم البرتقالى الرهيب ..

وانطلقت من حلوق الرجال صرخة دهشة وانزعاج ..

صرخة استغرقت ثوانى معدودة ..

ثم تلاشت هناك ..

فى أعماق الشق ..

ومع تلاشيها ، ارتجّت الأرض كلها مرة أخرى ..

ثم انطلق الشق يتسع فى سرعة رهيبة ..

ويتسع ..

ويتسع ..

وصرخ الدكتور (جمال) ، وهو يعدو بأقصى سرعته :

ـ سيلتهمنا .. سيلتهمنا جميعًا .

انطلق الجميع يعدون ، واتساع الشق يطاردهم كألف ألف شيطان ، وبسرعة تتجاوز قوتهم مرتين على الأقل ..

ومن خلفه ، سمع الدكتور (جمال) صرخات الرجال ، الذين راح الشق يلتهمهم بلا رحمة أو هوادة ، فزادت سرعة عدوه ، حتى لقد خُيّل إليه أنه يعدو بأسرع من قدرات البشر بالفعل ..

www.liilas.com/vhz

ويبدو أن هذا كان صحيحًا ؛ لأن قلبه كان يخفق على نحو مخيف رهيب ..

وأخيرًا ، عجز جسده البشرى عن الاحتمال والمواصلة .

فسقط ..

هوى على وجهه ، وهو يصرخ :

ـ إنها النهاية .. إنها النهاية

ولكن الارتجاج توقَّف بغتة ، مع آخر حروف صرخته ..

وهدأ كل شىء ..

ولثوان ، لم يصدِّق الدكتور (جمال) أنه قد نجا ، فظلّ منكمشًا على نفسه ، يغلق عينيه فى قوة ، ويرتجف كطير مبتل ، فى يوم بارد ..

وأخيرًا ، فتح عينيه وحدَّق فيما أمامه فى ذهول مذعور ، عندما سمع صوت الضابط المسئول ، يقول فى خفوت ، يحمل كل انفعالات الدنيا :

ـ لم يتبق سواتا .

وأمام عينى الدكتور (جمال) ، وعلى مسافة عشرين

مترًا فحسب ، كانت حافة الشق تتألَّق ، بذلك الوهج البرتقالى وتنبعث من خلفها الأدخنة الحمراء القاتمة .. أما الشق نفسه ، فكان قد اتسع ، حتى التهم المكان كله ..

بكل ما فيه ..

ومن فيه ..

وكان هذا يعنى أن الدكتور (جمال)على حق ..

لا توجد وسيلة وحيدة للنجاة ..

أية وسيلة ..

www.Hilas.com/vb3

★ ★ ★

« أريد استعادة طائرتى .. » .

نطق (عزت) العبارة ، بكل ما تفجَّر فى كيانه من انفعالات ، فحدَّق فيه (حسن) بدهشة ، مردِّدًا :

ـ طائرتك ؟! ماذا تعنى ؟!

لوَّح (عزت) بذراعيه انفعالاً ، وهو يقول :

ـ أعنى أننى أريد إنهاء الموقف كله .. أريد محو الساعات العشر الماضية ، وكأنها لم تكن .. سأقود طائرتى ، وأبتعد عن هنا .

هتف (حسن) مستنكرًا :

ـ تقود ماذا ؟! هل جننت يا رجل ؟! هذا مستحيل تمامًا .

أمسك (عزت) ذراعيه فى قوة ، وهو يقول :

ـ بل هذا هو الأمل الوحيد يا (حسن) .. صدقنى .. الأمل الوحيد فى أن ينجو عالمنا منهم .

حدّق فيه (حسن) بدهشة مستنكرة ، فتابع (عزت) فى انفعال :

ـ لقد كنت على حق .. أنا وحدى أعرف نقطة ضعفهم .. أنا وحدى يمكننى الوصول إليها ، وسحقهم تمامًا .. أرجوك .. أريد طائرتى .

ظلّ (حسن) يحدّق فيه لحظة ، ثم لم يلبث أن انتزع نفسه منه ، وتراجع بحركة حادة قائلاً :

ـ هذا غير ممكن .

وخفض عينيه لحظة ، وكأنما يخفى انفعالاً ما ، أو يحسم أمرًا ما ، ثم عاد يرفعهما ، قائلاً :

ـ طائرتك تحت التحفُّظ ، ومازالت تخضع للفحص والاختبار ، ومن المستحيل أن ..

قاطعه (عزت) فى انفعال :

ـ افعل شيئًا يا (حسن) .. أرجوك .. لاتضع الوقت .. لاتحطم عالمنا ؛ لأنك عاجز عن اتخاذ قرار كهذا .

ران عليهما صمت مطبق ، لما يقرب من دقيقة كاملة ، على الرغم من انفعالهما الجارف ، وكلاهما يتطلّع إلى عينى الآخر ، وكأنما يحاول أن يستشفّ ما يدور فى عقله ..

دقيقة عصفت فيها عشرات الأفكار والاحتمالات برأس (حسن) ..

صحيح أن ما يطلبه (عزت) عسير ..

ولكنه ليس مستحيلاً ..

فبحكم منصبه ، وموقعه ، والصلاحيات التى تم منحه إياها هذا الصباح ، كان باستطاعته أن يعيد (عزت) إلى طائرته ..

وأن يسمح له بالإقلاع بها أيضًا ..

صحيح أن الكل سيعترض على هذا الإجراء ، وربما يصفونه بالجنون ، كما أن الطيران الليلى ليس سهلاً أو مقبولاً ، وخاصة بوساطة مقاتلة عتيقة الطراز كهذه ..

www.liilas.com/vb3

ولكن أحدًا ـ بحكم القانون ـ لن يملك منعه ..

ومن ناحيته ، كصديق قديم لـ (عزت) ، فهو يميل إلى منحه ما يريد ..

حتى ولو كان هذا ضربًا من الجنون ..

ولكن من موقعه ، كضابط مخابرات مسئول ، لـم يكن من الممكن أن يسمح بهذا ، قبل أن يتيقّن من صحة الأسباب ، وصدق وسلامة الدوافع ..

و (عزت) يضعه أمام خيار عسير للغاية ..

فالعالم كله يواجه خطر إبادة شاملة ، خلال ساعات قليلة ..

وربما كان ما سيفعله (عزت) هو بالفعل الأمل الوحيد فى النجاة ..

ربما ..

ولكن هناك أمرًا آخر ، ينبغى أن يخشاه ..

ذلك النداء الغامض ، الذى تحدّث عنه (عزت) أكثر من مرة ..

ماذا لو أن تلك الأشياء ، التى يجهل كينونتها تمامًا ، قد سيطرت على عقل (عزت) بالفعل ؟!

وماذا لو أن ما سيفعله بطائرته ، سيكون بمثابة إشعال فتيل عملية الإبادة الشاملة ، وهو نفسه لايدرك هذا ؟!

احتمال بالغ الخطورة بالفعل ..

ولكن على (حسن) أن يتخذ القرار ..

وبمنتهى السرعة ..

وهذا ليس بالأمر اليسير ..

ليس كذلك أبدًا ..

وفى بطء يموج بالانفعالات ، سأل (حسن) :

ـ ماذا ستفعل بالطائرة ؟!

أجابه (عزت) فى سرعة وصرامة :

ـ سأذهب إليهم .. الطائرة ستحمينى منهم ، كما فعلت من قبل .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف :

www.liilas.com/vb3

ـ وأقسم ألا أتوقف ، قبل أن أمحو شرورهم ، من الكون كله .

ازدرد (حسن) لعابه ، وهو يسأل ، بصوت أكثر خفوتًا :

ـ وماذا سيحدث لك ؟!

تطلّع (عزت) إلى عينيه مباشرة ، وهو يقول مكرّرًا :

ـ أريد استعادة طائرتى يا (حسن) .. أرجوك .

ارتجفت شفتا (حسن) ، وهو يغمغم :

ـ ليس بهذه البساطة .

اندفع (عزت) نحو النافذة ، وأشار إلى المكان خارجها ، هاتفًا :

ـ هكذا ؟! ألق نظرة إذن على عالمنا يا صديقى .. فربما كانت هذه آخر مرة تراه فيها ، فى حياتك كلها .

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، مضيفًا فى حزم عصبى :

ـ أعنى فى حياة الأرض كلها .

ولم يجب (حسن) بحرف واحد ..

فالقرار بالنسبة إليه مازال عسيرًا ..

عسيرًا للغاية ..

★ ★ ★

النهاية بدأت بالفعل ..

هذا ما أدركه الدكتور (جمال) وهو يحدّق مذعورًا فى ذلك الشق ، الذى راح يتسع فى سرعة مخيفة ، ودون أن يصحب هذا الاتساع أية ارتجاجات كالسابق .. لقد بدأت المرحلة النهائية ..

ذلك الشق ، بما يكمن داخله ، بدأ بالفعل رحلته لالتهام كل ما حوله ..

والله (ﷻ) وحده يعلم ، متى يتوقّف هذا ..

متى ؟!

وفى توتر بلا حدود ، هتف الضابط المسئول :

ـ رباه ! ألا يمكن إيقاف هذا أبدًا ؟!

كانا ينطلقان مبتعدين ، بآخر سيارة سليمة ، تبقّت فى المكان ، وعلى الرغم من هذا ، فقد كانت حافة الشق تقترب منهما أسرع ..

www.liilas.com/vb3

وأسرع ..

وأسرع ..

وفى يأس غلَّفه ذعر بلا حدود ، غمغم الدكتور (جمال) :

ـ لافائدة .. لافائدة ..

كان كيانه كله قد انهار بداخله ، مع يأسه من النجاة ، والفرار من ذلك المصير البشع ، و ...

وفجأة ، ظهرت تلك المقاتلة فى السماء ..

مقاتلة قديمة ، من طراز الميج ، سوفيتية الصنع ، عبرت السماء بهدير قوى ، ثم دارت حول المكان ..

وفى دهشة كبيرة ، هتف الضابط المسئول :

ـ مقاتلة ؟! فى هذا الوقت من الليل .. ماذا يفعل هؤلاء المجانين ؟! هل يفكرون فى نسف تلك الفجوة ..

قبل حتى أن يتمّ كلمته ، كانت المقاتلة تنقض بأقصى سرعتها ..

على منتصف الفجوة تمامًا ..

وصرخ الدكتور (جمال) :

ـ رباه ! إنهم مجانين بالفعل .

وبداخل المقاتلة ، انبعث للمرة العاشرة ، ذلك الهتاف التحذيرى :

ـ من القاعدة العسكرية إلى الميج .. عد إلى قاعدتك فورًا ، وإلا ..

قبل أن يكتمل الهتاف ، أغلق (عزت) جهاز الاتصال ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ماذا يمكنكم فعله ، أكثر من هذا ؟!

قالها ، وهو ينطلق بمقاتلته نحو الفجوة ، التى غمرتها سحابة رهيبة دموية ..

وبسرعته التى تتجاوز سرعة الصوت ، اخترق سحابة الدم ..

وعبر الفجوة ..

كانت مساحة هائلة من الفراغ ، اصطبغت كلها بالوهج البرتقالى الرهيب ..

ولكنه لم يتوقَّف ..

لقد اعتدل بالطائرة ، وانحرف إلى اليمين ، وواصل انطلاقه عبر فراغ ضخم ، بدا وكأنه يحتل كل باطن الأرض تقريبًا ..

www.liilas.com/vb3
RAYAHEEN^
www.liilas.com/vb3

ولكنه كان يعرف طريقه جيدًا ..

وينطلق نحوه مباشرة ..

أسرع من الصوت ..

ولاح ذلك الغشاء الأصفر السميك أمامه ..

وبكل قوته وسرعته ، اخترقه ..

وانخفضت سرعة طائرته بغتة ..

انخفضت لتتواءم مع معدلات الزمن ، داخل ذلك الفراغ الجديد ..

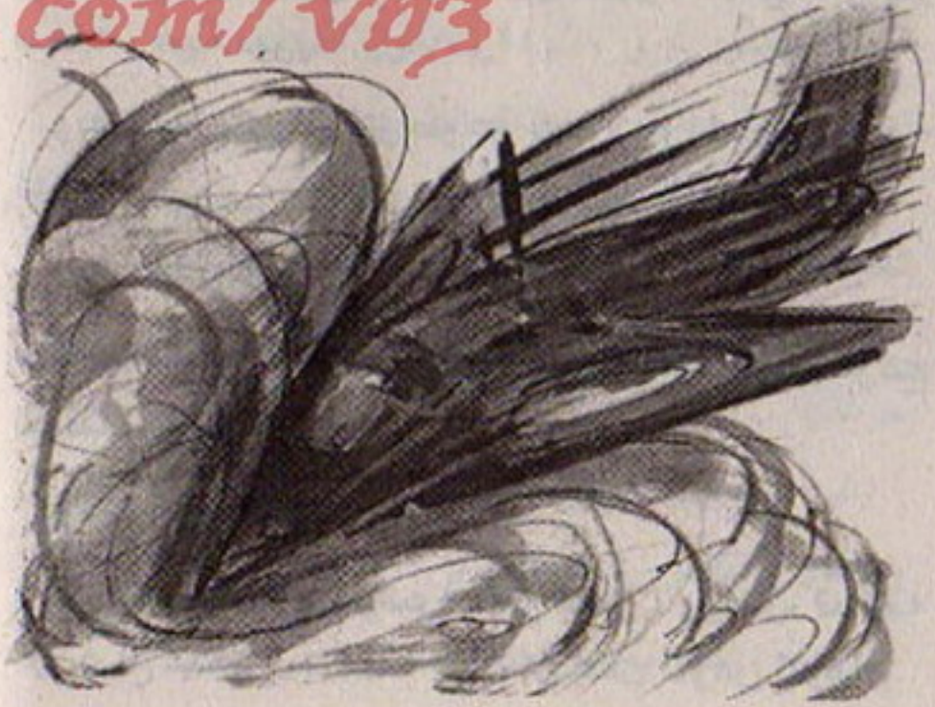

وظهرت تلك الأشياء البشعة فى كل مكان ..

وبدا المكان كله أشبه بقطعة من الجحيم ..

كل شىء لم يعد كما هو على الأرض ..

كل القواعد والموازين والأسس العلمية اختلّت واختلفت ..

فها هو ذا ينطلق بطائرته ، بسرعة لاتزيد على مائة كيلومتر فى الساعة ، وكأنما يتم عرض المشهد بالتصوير البطىء ..

إلا أنه لم يفقد تحكمه فيها لحظة واحدة ..

والأشياء البشعة تنقضّ عليه من كل صوب ..

وتطلق نداءها ..

ذلك النداء ، الذى عاد ينطلق من كل خلية من خلاياه ..

ويعتصر مخه بلا هوادة ..

ولكنه قاوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

www.liilas.com/vb3

كل جسده بدأ يرتجف فى شدة ، والعرق الغزير يغمر وجهه وجسده ، وذلك النداء الرهيب يلتهم مخه بلا رحمة ..

ولكن الهدف بدا من بعيد ..

ذلك الشىء الشبيه بالمخ البشرى ، والذى تضاعف حجمه ألف مرة على الأقل ، عن ذلك الذى رآه ، وهو يخترق ذلك الكيان البرتقالى القديم ..

وبلا تردُّد ، اتجه بالطائرة نحوه ..

واتقضَّت الأشياء البشعة بعنف أكثر ..

واشتعلت كل خلية من خلايا مخه بذلك النداء الرهيب ، الذى يحثه على التوقُّف والتراجع ..

ويدفعه إلى الجنون ..

أو الموت ..

واقتربت مقاتلته من الهدف أكثر وأكثر ..

وتضاعفت قوة النداء ..

وتمزَّق مخه أكثر ..

ولكنه قاوم بكل إرادته ..

بإرادة من فولاذ ..

قاوم ، لأنه كان يلبى نداءً أكثر تأثيرًا وقوة ..

نداء الوطن ..

والواجب ..

لذا فقد واصل طريقه ، وغمغم وهو ينقضّ على الهدف مباشرة :

ـ لن تظفروا بعالمى أبدًا أيها الأوغاد .

وعلى الرغم من آلامه وعذاباته ، شد قامته ، واكتست ملامحه بحزم وحسم ، وهو يرتطم بالهدف ، و ...

وانتهى كل شىء فى لحظة واحدة .

* * *

www.liilas.com/vb3

٩ ـ الفجر ..

كل شيء عاد إلى سابق عهده ..

كل شيء ..

وعندما انبلج الفجر ، واصطبغ الشفق بألوانه الرائعة ، لم يكن قد تبقّى ، من ذلك الشق المخيف ، سوى أثر صغير فى باطن الجبل ..

أثر لم تعد تتصاعد منه أية أدخنة ، مما شجّع بعض فريق الفحص على الالتفاف حوله ، والدكتور جمال يقول :

ـ سبحان الله (العلى القدير) .. يخلق بالفعل ما لانعلم .. ذلك الشيء كان فى حجم قرية كاملة ، منذ بضع ساعات ، ثم ها هو ذا يكاد يتلاشى الآن .. رباه ! لن تجدوا مثيلاً لهذا ، فى أية كتب جيولوجية أو علمية ، أو حتى تاريخية ..

هزّ الرائد (يحيى) رأسه ، قائلاً :

ـ من حسن حظنا جميعًا أن الأمر قد اندرج تحت بند السرية المطلقة ، لأنه كان من المستحيل أن نخبر به أحدًا ، دون أن يتهموننا بالجنون المطبق .

زمجر الضابط المسئول ، قبل أن يقول :

لولا ملابسات الأمر ، لما كان من المفترض أن تسمع حتى عن هذا الأمر أيها الرائد .

زفر (يحيى) مغمغمًا :

ـ ليت هذا ما حدث .. لايمكنك أن تتصوّر كم ستترك فينا هذا التجربة الرهيبة من ذكريات وانفعالات .. ألا ترى تأثيرها على وجوه الكل .. أنت ، وأنا ، والدكتور (جمال) ، وفريقه العلمى ، و ...

صمت لحظة ، ثم استدار يشير إلى صخرة عالية بعيدة ، جلس فوقها رجل صامت ، يتطلّع إلى شروق الشمس ، وأردف :

ـ وحتى ذلك الغامض ، القادم من القاهرة .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان (حسن) يجلس على تلك الصخرة ، محاولاً كتمان دموعه وانفعالاته وهو يستعيد لحظاته الأخيرة ، مع صديق عمره ، الذى فقده مرتين ..

« لاتجازف بحياتك يا (عزت) .. أرجوك .. »

www.liilas.com/vb3

« حياتى ثمن رخيص لما ستحققه مهمتى يا (حسن) .. »

« لايمكننى أن أفتقدك مرة أخرى .. »

« ولايمكنك حمايتى أيضًا كالسابق .. صدقنى .. الموت هو آخر شىء يمكن أن يقلق أمثالنا .. لقد كنا نتوقعه وننتظره ، مع كل طلعة جوية .. » .

« كان هذا فى أيام الحرب يا (عزت) .. » .

ارتسمت على شفتى (عزت) ابتسامة باهتة ، عندما نطق (حسن) عبارته الأخيرة ، وتطلّع إليه ، قائلاً :

ـ هل نسيت حقيقة الموقف يا صديقى ؟! ربما انتهت الحرب بالنسبة لكم ، منذ عشرين عامًا .. وربما تعيشون اليوم تحت مظلة سلام لم أتصوّر حدوثه قط ، ولايمكننى حتى قبوله ، من الناحيتين ، المنطقية والنفسية ، ولكن بالنسبة لى الحرب بدأت منذ ما يزيد قليلاً على الساعات العشر .. فمنذ تلك الفترة ـ بالنسبة لى ـ خرجت لأقاتل العدو ، تلبية لنداء الوطن ، ومشاعرى مازالت على حالها .. إننى مازلت ألبى النداء .

وتطلّع إلى عينيه مباشرة ، مضيفًا بكل الحزم والحسم :

ـ نداء الواجب .

على الرغم منه ، فرّت دمعة من عينى (حسن) ، وهو يجلس على تلك الصخرة ، مستعيدًا حديثهما الأخير ، وانحدرت على وجهه ، فارتفعت أصابعه تمسحها فى حزن ومرارة ، وهو يتمتم :

ـ لقد كنت أشجعنا يا صديقى .. كنت أصدقنا ، وأروعنا ، وأكثرنا بطولة .. كلنا كنا نبذل حياتنا فى سبيل الوطن ، أما أنت ، فدفعت حياتك فى سبيل العالم كله .

كانت تلك الدمعة إيذانًا بثغرة فى مشاعره ، انحدرت معها كل دموعه على وجنتيه ، وهو يواصل :

ـ صدقنى .. لن أنساك أبدًا .. بطولتك الفريدة لن يعلم بها أحد ، ولن تشير إليها كتب التاريخ ، ولكننى سأذكرك دومًا .. سأذكرك ، ليس لأننا صديقين فحسب ، ولكن لأن بيننا أخوة من نوع خاص .

ورفع سبّابته ؛ ليلقى نظرة على الجرح الحديث ، فى أعلاها ، وهو يضيف :

ـ أخوة دم .

www.liilas.com/vb3

وبلا مقاومة ، ترك دموعه الغزيرة تغرق وجهه ، وهو يتطلع إلى ذلك الذى لم يكن العالم ليشهده قط ، لولا أن لبى صديقه الراحل نداء الواجب ..

إلى الفجر ..

الفجر الجديد .

* * *

(تمت بحمد الله)

www.liilas.com/vb3

عزيزى القارئ (١)

أصدقائى ..

هل سمعتم عن المثل القائل : « ومن الحب ما قتل ! »

أنا سمعت عنه منذ طفولتى ، واهتممت كطبيعتى بدراسة مفهومه ، وتحليل معناه ومغزاه ، و ....

وفجأة ، وجدت نفسى أمامه مباشرة ..

وعلى نحو مزعج ..

فدون سابق إنذار (أو معرفة) ، وصلتنى عريضة دعوى قضائية ، من محام صغير بمدينة (السويس) ، يتهمنى فيها بالابتذال والدعوة إلى الفجور ..

هكذا ، وبكل بساطة ، وبعد أكثر من خمسة عشر عامًا من الكتابة والإبداع ، أتلقَّى اتهامًا كهذا ، يكفى لتحطيم معنويات أى شخص محترم نظيف ..

المثير للدهشة ، ليس الاتهام فى حد ذاته ، ولكن أن يلتقى ذلك المحامى بمحامىَّ الخاص ، فى أول جلسة ، فيصافحه فى ترحاب ، ويخبره أنه يرغب فى زيارتى ، وأنه من أكثر المعجبين بى ، المحبين والمتابعين لأعمالى !!

كيف يمكن تفسير تناقض كهذا ؟!

كيف يمكن أن يحب المرء ويطعن فى آن واحد ؟!

كيف ؟!

محامىّ الأستاذ (سمير الباجورى) أبلغنى بالأمر، وهو يشعر بدهشة وحيرة مماثلتين، وتساءل عما يمكن أن يعنيه هذا، ولكننى أخبرته أننى لن أحاول حتى فهم مايعنيه هذا التناقض ..

بل، ولن أحاول حتى زيارة (السويس) كلها، حتى لاألتقى به ولو مصادفة، على الرغم من أن لى صديقًا مكافحًا بها، أعتزّ جدًا بكفاحه وإصراره، وهو الصديق (عصام حفنى)، الذى أبلغنى الأمر فى بداياته بقلق يُشكر عليه، واهتمام يستحق ألف تحية ..

والعجيب أنه، وفى نفس الشهر، الذى وصلتنى فيه الدعوى، فوجئت برواية فى الأسواق تحمل اسم سلسلة جديدة، ومؤلف مغمور، ثم تحوى فى دلخلها النص الكامل، والدقيق والمتقن، لقصتى (أوراق بطل)، والتى نُشرت فى عدد (كوكتيل ٢٠٠٠) الخامس والعشرين ..

وأصابتنى دهشة تكاد تصل إلى حد الذهول، وأنا أراجع النصين، على بعضهما، لأدرك أكثر وأكثر تطابقهما التام .. والأكثر إثارة للدهشة أن سارق القصة لم يكتف بنقلها حرفيًا، ووضع اسمه عليها، دون وازع من أخلاقيات أو دين، وإنما ذكر فى مقدّمتها أيضًا أنه قد حصل عليها من جهة أمنية رفيعة المستوى، والتقى بصاحبها تحت إشرافها ورعايتها، على الرغم من أن كل القصص التى تتحدّث عن تلك الجهة الأمنية، أو أية جهات أمنية عليا، يستلزم نشرها الحصول على موافقة من تلك الجهات، وإلا تعرّض صاحبها وناشرها لمساءلة القانون ..

وعندما التقيت بذلك الكاتب السارق، فوجئت به يستقبلنى بترحاب شديد، وسعادة عجيبة، ويعترف بسرقة مؤلفى، ثم يؤكد أنه، ولشدة حبه فىّ، وفى روايتى، لم يحاول تغيير حرف واحد منها !!

هل يمكنكم استيعاب هذا ؟!

ولكى تشعروا بالدهشة أكثر، فلتعلموا أننى أنا من دافع عن ذلك السارق، الذى لم يتجاوز عمره التسعة عشرة عامًا، حتى لايتعرّض للسجن، ويضيع مستقبله بسبب رواية سرقها ..

www.liilas.com/vb3

ويا له من موقف عجيب :

المسروق يدافع عن مستقبل السارق !!

ومن حسن حظ الكاتب (الحرامى) ، أن الأمر قد اقتصر على اعتراف بسرقة قصتى ، كتبه بخط يده ، واعتذار من دار النشر ، التى لم تكن تعلم أن ما نشرته مسروق من رواية أخرى وسحب نسخ تلك السلسلة من الأسواق ، ومنع نشرها مرة أخرى ..

www.hilas.com/vb3

وكل هذا لأن الشاب من أكثر المعجبين بى ، والمحبين لأعمالى !

تُرى هل استوعبتم الآن طبيعة المثل وحقيقته ؟!

المثل الذى يقول بكل وضوح إنه .. « من الحب ما قتل .. »

وبمنتهى العنف ..

* * *

الصديقان (محمد عاطف غازى) ـ (الإسكندرية) ، و (مها عبد الحميد صديق) ـ (أسيوط) ، أرسلا خطابين منفصلين ، ليسأل كل منهما عن كيفية الالتحاق بجهاز

المخابرات المصرى .. والواقع ـ والجواب لكل الأصدقاء ـ أن الالتحاق بجهاز كهذا ليست له قواعد تقليدية أو محدودة ، فكل أجهزة المخابرات ، فى كل مكان بالعالم ، لاتضمّ إليها المتحمسين أو المغامرين ، بل هناك قواعد غير معلنة ، أهمها أن يكون الشخص المنتقى أمينًا ، مخلصًا لوطنه ، كتومًا ، شريفًا .. ومتميّزًا ..

الوسيلة المثلى إذن هى أن يواصل كل منكما حياته الطبيعة، ويتفوق فى دراسته وعمله ، ويسعى للتميُّز فى أى مجال ، والالتزام بالمبادئ والأخلاقيات ، وعندئذ ربما .. فقط ربما ..

وبالنسبة إليك يا (مها) ، فأنا لا أطالع الخطابات فور وصولها ، وإنما يستغرق هذا بعض الوقت ، لذا أرجو بعض الصبر والانتظار ..

وصدقونى كلكم ، أنا أبذل قصارى جهدى من أجلكم جميعًا ، ولكننى ،، ومهما فعلت ، بشر ..

مجرّد بشر ..

* * *

الصديق (حسام عبد الهادى عبد الغنى) ـ الإسكندرية ..

أنا أومن بالطبع بقدرة بعض الناس على التنبؤ بالمستقبل ، وأومن أيضًا بأن أكثرهم صدقًا هو من يعترف بأنه لايستطيع دفع نفسه إلى هذا ، وإنما يشعر بما سيحدث فحسب .. بل ولا يدرك موهبته إلا عندما يتحقق ما شعر به ، بعد فترة قصيرة ، وعلى نحو متكرر ، تنتفى معه احتمالات المصادفات ..

السؤال هو : بِمَ يمكن أن يفيد هذا ؟!

ماذا يفيد المرء ، لو أمكنه حقًا التنبؤ بالمستقبل ؟!

كل ما سيعانيه هو الخوف ، وقلق الانتظار ، والحيرة ..

اترك موهبتك تنطلق يا صديقى ، ولكن لا تتوقف طويلا عندها ، أو تشغل عقلك كثيرًا بها ، فمن يدرى .. ربما كان هذا أفضل ..

ربما ..

★ ★ ★

الصديق (محمود سليمان السيد) ـ (السويس) ، أرسل بطاقة تهنئة أنيقة بمناسبة عيد ميلادى ، ولقد أسعدنى هذا بالتأكيد ، لك جزيل الشكر والتحية يا (محمود) ..

★ ★ ★

ومن (دمشق) فى (سوريا) الشقيقة ، وصل خطاب الصديق (مازن أبو الشوارب) ، حاملاً تحية لسلاسل (روايات مصرية للجيب) ، وتحية خاصة لـ (أدهم صبرى) ، ثم يتساءل عن إيمانى بوجود كائنات عاقلة فى عوالم أخرى ؟!

أعتقد أن كل حرف أكتبه يؤكد هذا يا (مازن) ، فأنا أومن بأن الله (سبحانه وتعالى) ، الذى خلق المئات من صور وأشكال وأنماط الحياة ، فى البحر وحده ، قادر على خلق مخلوقات أفضل وأذكى ، وأفضل عقلاً أيضًا ، فى أماكن شتى من الكون الفسيح ، ومن ضيق الأفق والغرور ، أن يتصور المرء أنه المخلوق العاقل الوحيد فى الكون ، ولكننى أظن أنه هناك من سيصر على رفض الفكرة من أساسها ، وعلى السخرية منها أيضًا ، نظرًا لأن عقله ، أو خوفه ، لايحتمل وجود كائن عاقل آخر ، بخلاف بنى البشر ..

أما بخصوص الصورة التى طلبتها ، فسيتم إرسالها إليك فى القريب العاجل بإذن الله ..

★ ★ ★

ومن قلب (فلسطين) المحتلة ، وعبر خطاب يحمل طابعًا إسرائيليًا ، وصلت تحية حارة جدًا للعقيد (أدهم صبرى) ، والرائد (منى توفيق) ، باعتبارهما أفضل شخصيات

www.liilas.com/vb3

(روايات مصرية للجيب) ، من الصديقة (منى سلامة أبو سبيتان) ، التى تؤكد أنها تعيش بجوارحها كل لحظة انتصار لرجل المستحيل على العدو ..

والرسالة لا تحتاج إلى تعليق ..

تحية حارة لك أيضًا يا (منى) ، وخالص تمنياتى بأن تحمل خطاباتك يومًا طابعًا فلسطينيًا وليس إسرائيليًا ، كما تحتم الظروف الحالية ..

★ ★ ★

الصديق (أدهم صبرى آدم) ـ (عين شمس الشرقية) ..

من قال : إن المخابرات لا تضمّ سوى الرياضيين ضخام الأجساد ، بارزى العضلات ، ممشوقى القوام ؟!

ألا يوجد بها خبير للشفرة ، أو أستاذ فى السموم ، وعبقرى فى الكمبيوتر ، وأخصائى فى التعامل مع أدوات التنصّت والبث اللاسلكى ؟!

ألا تضمّ خبراء نفسيين ، ومهندسين بارعين ، وأطباء مختصين وغيرهم ؟!

لا تسقط أحلامك بأوهام غير صحيحة يا صديقى ، ابذل قصارى جهدك لتنجح فى حياتك فحسب ، ثم اترك الباقى لله (سبحانه وتعالى) ..

★ ★ ★

الصديق (محمود سليمان السيد) ـ (السويس) ، أرسل إلىّ قصاصة من مجلة (ماجد) القطرية ، تتحدّث فيها صديقة سعودية ، وهى (نجوى فلمبان) ، عن السلاسل التى أتشرّف بكتابتها ، وتدعو الأصدقاء لقراءتها ، والصديق (محمود) يشعر بالسعادة والفخر لهذا ..

أشكرك جدًا على ما أرسلته يا (محمود) ، وأشكر أيضًا الصديقة (نجوى) ، على كل ما كتبته ..

★ ★ ★

الصديق (محمد إبراهيم عبد الحليم حسين) ـ الإسكندرية ..

لا يوجد علم محدود ، يحمل اسم علم المخابرات ، فدراسة (فن) المخابرات تحتاج إلى دراسة علوم شتى ، مثل التجسس ، والتقنية ، والسلاح ، والدراسات الاستراتيجية ، والعلوم الاجتماعية ، والعسكرية ، وغيرها ..

www.liilas.com/vb3

والكتب التى تتحدث عن هذه الأمور كلها كتب متخصصة ، وغالية الثمن ، ولكنك تستطيع أن تجد بعضها فى دور النشر والمكتبات الكبرى ، فى (القاهرة) و(الإسكندرية) ..

★ ★ ★

الصديقان (محمد) و(هبة أحمد العدوى) ، شقيقان يطلبان نشر عنوانهما لهواة المراسلة ، والعنوان هو :

٥٤ شارع طنطا ـ عراشية مصر ـ الإسماعيلية

★ ★ ★

الصديق (بيشوى وجيه فهمى) ـ (دار السلام) ، أرسل كومة من الأسئلة ، يصعب الإجابة عنها فى عدد واحد ، وإلا لالتهمت الأجوبة صفحات العدد بأكمله ..

إننى مازلت أواصل القراءة يا (بيشوى) ، فالقراءة ثقافة وحضارة ، ووسيلة شحن لا بديل عنها ، لصقل العقل والذهن ، وشحذ القدرة على الكتابة والإبداع ، وأنا أقرأ لكل كاتب مصرى تقريبًا ، ولكل الزملاء فى (روايات مصرية للجيب) بالطبع ، أما بالنسبة للأصل الخاص بالروايات ، فأنا لا أحتفظ به أبدًا ، بعد نشر الرواية بالفعل ..

تقبّل اعتذارى عن إرسال أصول القصص ، وعن إجابة باقى طابور الأسئلة ، لضيق المساحة ..

★ ★ ★

ومن (أبو ظبى) ، وصلت رسالة الصديقة اللبنانية الأصل (عبير عاطف عجاج) ، تحمل نقدًا لسلسلة روايات رجل المستحيل ، وبالذات قصص المرحلة الأخيرة ، ولقد قرأت رسالتها فى الواقع مرتين ، ثم رأيت أن تشاركونى قراءتها ، حتى أعرف رأيكم فيها ، فالواقع أن انتقاداتكم تهمنى كثيرًا جدًا ..

ربما أكثر مما تتصوّرون ..

لأنه بالنقد .. والنقد وحده ، يمكن أن يصل أى عمل إلى مرحلة أفضل ..

لهذا ، اقرءوا معى جميعًا رسالة (عبير) ..

ثم أرسلوا رأيكم ..

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

بسم الله الرحمن الرحيم

كاتبى العزيز : الدكتور نبيل فاروق رمضان . المحترم ..

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

أما بعد ....

هذه هى الرسالة الأولى التى أرسلها لك .. لقد تأخرت هذه الرسالة ـ من وجهة نظرى ـ طويلاً .. ربما أكثر مما يجب لم يكن جبنًا أو تردداً بل كانت رهبة .. نعم رهبة من رجل يحبّه الشباب فى مختلف الأقطار العربية ويحترمونه ، لما يبذله من جهد فى سبيل إعطاء الشباب شعورًا بالفخر لكونه عربيًا ، دعنى أهنئك يا سيدى على المكانة المرموقة التى تحتلها فى نفوس القراء ، والتى تشير فى وضوح تام إلى نبلك وحبك لوطنك الصغير مصر ووطنك الكبير الوطن العربى .. وطيبة أخلاقك وصدق كلمتك التى أعتبرها أهم شىء يجب على الكاتب أن يتحلى به فى زمننا الحالى الذى كثُر فيه التصنع والاستهتار بعقول الشباب .

لم أعرفك على نفسى بعد ، أنا عبير عاطف عجاج لبنانية الجنسية مقيمة فى دولة الإمارات ، وأنا سعيدة لأننى اكتب لك

وأنا من أشد المعجبين برواياتك وقصصك ، وجميع إخوتى يقرءون لك .

حسن .. صحيح أنك كاتب الأصدقاء الأول والمحبوب لهم ، ولكن هذا لايعفيك من الانتقادات واللوم من أصدقاء الورق ..

هؤلاء الأصدقاء الذين طالما شاركوك بآرائهم وأحاسيسهم وانطباعهم حول ما تنتجه من روايات ، والذين يقدرون لك كل ما تبذله من جهد فى سبيل إخراج روايات ، عالية الجودة تسعدهم وتفيدهم ، ثم تأتى أنت بعد ذلك كله وتسير بالقصص إلى طريق مجهول وتحوّل نمط الروايات لا سيما سلسلة (رجل المستحيل) إلى النمط السريع الذى يجعلنا لاندرك الأحداث لسرعتها حيث ينهى (أدهم) مهمته فى طوكيو وينتقل إلى (ريو دى جانيرو) فى (البرازيل) ثم إلى (بوليفيا) لينتقل بعدها إلى (نيويورك) و(سيبيريا) ثم يهرع إلى إنقاذ أعز أصدقائه (قدرى) فى إسرائيل وبعد ذلك يتجه إلى (فنزويلا) لإنقاذ القمر المصرى (نايل سات) ليسقط فى النهاية فى يد عدوته اللدود (سونيا جراهام) التى تحتجزه فى أعماق أدغال (كوماتا) والتى تعمل لحساب منظمة اكس (X) المجهولة الهوية ، فيجاهد (أدهم) للخروج من هذا المأزق ، ثم ينتقل إلى (ألاسكا) حيث يسعى جاهدًا لإنقاذ

www.liilas.com/vb3

نفسه والعالم كله من سيطرة منظمة اكس وتأتى أنت وتقعده فى فراش المرض وتترك مهمة القضاء على « المافيا الروسية » لشبان صغار ، مع أنى أعتبر هذه العملية صعبة جدًا على شبان مثله حتى على (أدهم صبرى) نفسه ، حتى إذا كان هذا الفريق يوصف بفريق المستحيل صحيح أنى لا أعترض على وجوده ، ولكن دخولهم إلى أحداث الرواية بهذه الطريقة المستفزة جعلنى أشعر ـ ولأول مرة ـ بضعف (أدهم صبرى) وعجزه ، وقد زاد تأكيدى على ذلك عندما طارد سيارة (B.M.W) ثم انهار بعد ذلك ، وهو الذى كان يحطم منظمات كاملة بمفرده ويعود بقلب ملىء بالفرح والنصر وإن كان مصابًا أو متعبًا .. هو الذى أذل منظمة (سكوربيون) أكثر من مرة وحطم منظمة سناك والمافيا (دونا ماريا ، ماريانا ، دون ريكاردو) وغيرهم ، وعلى الرغم من أن العمليات كلها كانت قاسية صعبة عنيفة ، مرهقة جدًا ومستحيلة أيضًا ، إلا أنك كنت تعطى أدهم فرصة لكى يرتاح ويستعيد قوته وبأسه . إنه ليس (أدهم) الذى حطم كل المستحيلات عندما سرى فى دمه سم الكوبرا (الكوكايين) واستطاع أن يتخلص منه بزمن قياسى جدًا ، وذلك اعتمادًا على إرادته وقوته وحبه الشديد

لـ (منى توفيق) ، فتأتى أنت اليوم وتحطم صورة ذاك الرجل الذى علمنا معنى الإرادة وحب والوطن والشجاعة والقوة وعدم اليأس أو الاستسلام ، تأتى وتقعده عاجزًا ضعيفًا بعد سلسلة الأحداث التى مر بها دون فترة راحة واحدة على الأقل .

إننى أستطيع أن أتخيل صورة (أدهم) وهو بهذا الشكل حتى إننى لم أعد أشعر بالقصة ولا أنسجم معها ولا أحس بالإثارة والتشويق عند قراءتها . صرت أشعر باليأس والحزن الشديدين عندما أقرأ قصة سابقة لـ (أدهم) وأراه وهو يقاتل يهرب من معتقل سيبيريا يقود السيارة بسرعة خرافية يقفز ، يسخر من الموت والأعداء ، يظهر حبه لـ (منى) وولهه بها .. إنى أراه الآن كأنه رجل عجوز ينتظر قدره أو رجل مريض ينتظر لحظة الشفاء بيأس وضعف .

حسن ، إنه ليس رأيى وحدى بل رأى كل صديقاتى وزميلاتى اللواتى يقرأن (أدهم صبرى) ضابط المخابرات المصرى الفذ ، والذى يفتخر به كل مصرى وكل عربى ، لذلك فإنى رأيت أنه من واجبى أن أكتب لك وأوضح وأبين لك موقف الأصدقاء .

www.liilas.com/vb3

وهناك مسألة أخرى ولكنها شخصية لي ومن الممكن أن تسميها خدمة شخصية . أريد منك أسماء بعض الكتب المتعلقة بالمخابرات سواء المصرية أو الموساد أو الـ كى جى بى أو غيرها مع أسماء المؤلفين واسم دار النشر إن أمكن ، حتى يمكننا شراءها وذلك لاهتمامى وحبى لجميع كتب وروايات متعلقة بعالم المخابرات والجاسوسية ولك جزيل الشكر .

وهناك بعض الزميلات والصديقات تبعثن لك تحياتهن وهنّ : نور كاندى ـ أسماء عبد الواحد ـ زليخة عبد الرحمن ـ سهام صالح ـ ليلى أحمد ـ نزهة عبد الحميد . الرجاء نشر أسمائهن إن أمكن مع أخى وليد عاطف عجاج ..

وفى الختام أشكرك لحسن إصغائك ولقراءتك لرسالتى وصبرك على كلامى ، وأرجو أن تعذرنى إذا بدر منى أى كلمة سيئة ، ولكنك فى النهاية محبوب من كل أصدقائك أصدقاء الورق وهم ـ وأنا منهم ـ بانتظار (أدهم) ليستعيد نشاطه وقوته فى العدد القادم وإلى اللقاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الصديقة عبير عاطف عجاج

٢٠٠٠/٦/٢٤

الصديق (ياسين محمد ياسين) ـ (شبرا الخيمة) ..

عنوان مراسلتى هو نفس عنوان المؤسسة يا (ياسين) ، ومرحبًا بك كصديق من أصدقاء الورق وقتما تشاء ، كما يمكنك إرسال قصتك على نفس عنوان المراسلة ، مع توضيح أنها مرسلة لباب عزيزى القارئ (٢) ..

أما بالنسبة للفنان العراقى (كاظم الساهر) ، فهو فنان عظيم مبدع وخلاق ، وأغنياته الرصينة العذبة ، هى الدليل على أن الذوق الفنى لم يفسد أبدًا فى (مصر) والعالم العربى .. كل ما فى الأمر أننا لانسمع مايمكن أن يطربنا ، فنكتفى بالموجود ، حتى تظهر طفرة ، تعيدنا إلى الفن الرفيع والذوق الأصيل ..

أنا أيضًا أشاركك حب وعشق صوت الفنان العراقى الأصل (كاظم الساهر) ، ولك وله خالص التحية ..

* * *

خطاب من (عجمان) بالإمارات العربية المتحدة ، من الصديق (جاسم إبراهيم) ، الذى ينتقد ويرفض ثياب (سونيا جراهام) شبه العارية ، فى العدد رقم (١٣٠) من

www.halas.com/vb3

سلسلة (رجل المستحيل) ، ثم يتساءل : كيف أجيد الكتابة والتعبير بالعربية ، على الرغم من كونى طبيبًا ؟!

قل لى يا (جاسم) : ما الذى تتوقَّع أن ترتديه امرأة شرسة عنيفة لا أخلاقية ، مثل (سونيا جراهام) ؟! ثياب راهبة ؟!

أما عن إجادة الكتابة بالعربية ، فما الذى يتعارض فيه هذا ، مع كونى طبيبًا ؟!

إننى يا صديقى مواطن عربى ، وُلدتُ ، ونشأت ، وترعرعت ، وتثقفت ، ونموت فى مناخ عربى ، ومن الطبيعى أن أجيد التعبير بالعربية ، حتى ولو كانت دراستى ، فى سنوات الدراسة الجامعية باللغة الإنجليزية ..

صديقى .. النقد أبدًا لا يضايقنى ، ما دام يهدف إلى صالح العمل ، بل إننى أشكرك كثيرًا على ما تلفت انتباهنا إليه .

* * *

الصديقة (صفاء فؤاد أحمد) ـ (سوهاج) ..

أنا أؤيدك مائة فى المائة يا (صفاء) ، فى ضرورة مقاطعة كل منتجات العدو ، مهما بلغت جودتها وأناقتها ، ومهما

كانت حاجتنا إليها ، وإن كنت أظن أنه لا يوجد منتج يتحتم علينا استخدامه ، من منتجات العدو ، دون بديل محلى .. فكل قرش نبتاع به منتج للعدو ، يتحوَّل إلى رصاصة ، تقتل طفلاً من أطفالنا الأبرياء ..

إلى قنبلة ، تريق الدماء الطاهرة الذكية ..

إلى نار ، تحرق الشهداء والأبرار ..

فلنتبنى معًا دعوة الصديقة (صفاء) ، وننضمّ إليها بكل جوارحنا يا أصدقاء ، ولنقل (لا) واضحة وصريحة ..

لا للعدو ..

ولكل منتجاته ..

بلا استثناء ..

* * *

الصديقة (أحلام السيد الشيشى ـ بركة السبع) ، أرسلت تعاتبنى على التطويل فى روايات (رجل المستحيل) ، وتقول : إن هذا جعلها تصاب بالملل ، وتعزف عن متابعة السلسلة ..

www.liilas.com/vb3

أنت حرة بالطبع فيما تقرئين أو ترفضين يا (أحلام) وربما كانت روايات (رجل المستحيل) غزيرة الأجزاء فى الفترة الأخيرة ، ولكننى لم أعمد إلى التطويل فيها ، بأكثر مما تقتضيه الفكرة ..

وهذا رأيى وحدى بالطبع ..

* * *

الصديقة (هبة سليم) ـ بنها .. إرسال خطاب إلىّ لايحتاج إلى كل هذا التردُّد والحذر يا (هبة) .. إننى أسعد بكل خطاب من خطابات أصدقاء الورق ، ولقد قرأت معظم خطاباتك ، وسأقرأ كل الخطابات القادمة بإذن الله .. اطمئنى .

* * *

خطاب الصديقة (دينا أحمد محمود السقا) ـ (بورسعيد) لم يكن من الممكن تلخيصه هنا ، دون أن يفقد أفضل ما فيه ، لذا فقد انتخبته من بين الخطابات لنطالعه معًا كاملاً هنا ..

مع تحياتى الحارة للصديقة (دينا) .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى الفاضل / نبيل فاروق ..

بعد التحية والسلام

أرجو أن تكون فى أتم صحة عندما يصلك خطابى . أبعث إليك بعد تردد طويل دام ثلاث سنوات . أدعو الله أن يتم شفاءه ويديم ستره ورحمته عليك . أرسل إليك تحياتى واعتزازى وتقديرى لعقليتك الجبارة (اللهم لاحسد) وأرجو أن تقبلنى صديقة لحضرتكم . فهل ترضى ؟

أرجو أن تسلم خطابى الثانى إلى من يفرض على نفسه حظر تجول (دعابة) الأستاذ أ . ص .

مع تمنياتى لسيادتكم بدوام النجاح والصحة والستر .

قدوتى ومثلى الأعلى الأستاذ / أ . ص

تحياتى الطيبة الخالصة وبعد .

أرسل إليك سلامًا إذا صعد إلى السماء صار نجمًا لامعًا ، وإذا هبط على الأرض صار شجرة مثمرة لا تنقطع ثمارها .

أرجو من الله أن تقرأ خطابى المتواضع وأنت فى صحة وسعادة .

www.liilas.com/vb3

أولاً : أود أن أعبر لسيادتكم عن مدى تقديرى وإعجابى لكم . لن أذكر الأسباب لأنها معروفة . نسيت اسمى : دينا أحمد السقا . طالبة بالسنة النهائية (الصف الخامس) بمدرسة السادات التجارية التجريبية الثانوية المتقدمة ، أمتلك من عدد السنين ١٨ وشهرين وأسبوعًا و ٣ أيام لحظة كتابة هذه السطور ، رياضية جدًا . رياضتى الأولى : هوكى الانزلاق (أحتل مركز حارس المرمى فى الفريق) حصلنا على مراكز كثيرة (الأول والثانى والثالث) ألعب رياضات أخرى على سبيل الممارسة فقط مثل (الجودو ـ الكرة الطائرة ـ الباتيناج) لكن الرياضة الأساسية هى الهوكى .

أذكرك دائمًا عندما ألعب مباراة (ملحوظة : أنا لا أنساك أبدًا) فأعتبر المرمى شخصًا أدافع عنه كما تدافع أنت عن شخص تحبه . وأعتبر الكرة واللاعبين فى الفريق المقابل الأعداء . اسمح أن أقول الأعداء لأن هذا هو أقرب تعبير لدى ، لكننا أصدقاء داخل الملعب وخارجه . نلعب باحترام شديد وإخلاص ولاتثير المتاعب والمشاكل فتكون أنت قدوتى فى الملعب . أما فى الحياة العملية فأنت مثلى الأعلى (بعد سيدنا) محمد (ﷺ) فأنا أعلم زملائى الأولاد فى الفصل معنى الرجولة

الحقيقى المفتقد عندهم (المتوافر لديكم بغزارة) . وتعلمت منك المواظبة على الصلاة فى أحلك الظروف (ملحوظة أنا أصلى لأننى أحب اللّه (سبحانه وتعالى) فكثيرًا ما أكون منهكة القوى ولا أتمالك أعصاب جسمى من شدة التعب والإجهاد بعد عناء يوم حافل سواء بمباريات أو دروس أو مدرسة أو كلهم فى يوم واحد . فأتذكرك وما تعانيه من أخطار فى بلاد معادية وتصلى فأنهض مسرعة حتى أصلى لأننى لن يكون أمامى عذر (بالمقارنة بما تفعله) .

ثانيًا : أمى تحبك جدًا ودائمًا تدعو لك بالنصر على أعدائك ودوام الصحة . فأمى شخصية عظيمة جدًا ، فهى الآن تشغل منصب موجهة تربية اجتماعية . عاشت أيام الحرب وما قبلها . كانت تذوب عشقًا لمصر ، فبذلت كل جهودها حتى تدافع عنها فتبرعت بدمائها ٥ مرات قبل السن القانونية لذلك ، وتعلمت إطلاق النار وتطوعت فى الهلال الأحمر لتداوى الجرحى والمصابين ، وأحبت (جمال عبد الناصر) كما عشقه الملايين وتحب (محمد حسنى مبارك) كما نحبه كلنا وأكثر .

لقد ربتنا أمى (أخى الكبير وأنا) على القيم الوطنية

www.liilas.com/vb3

وحب الوطن والإخلاص له ، فكانت تحكى لنا حكايات عن البطولات التى يفعلها المصريون ، وكانت تغنى لنا الأغانى الزاخرة بمجد مصر فسقتنا حبها . وألبستنا عشقها . وأطعمتنا التضحية بأرواحنا من أجلها ، وجعلت أمنيتنا هى أن تقف مصر فوق جثثنا حتى تعلو وترتفع وعلى وجوهنا ابتسامة رضا ، وأن نقدم أرواحنا هدية ضئيلة لها .

فكنا عندما نشاهد مسلسل (رأفت الهجان) ونسمع الموسيقى المميزة له لا نستطيع أن نرى ما أمامنا من فيضانات الدموع التى تنهمر من عيوننا دون توقف ، فكنا نشعر بالغيرة منه لأنه فعل شيئًا كبيرًا لمصر ونحن لا نستطيع أن نفعل ولو شيئًا صغيرًا أو حتى أن نلعب دورًا صغيرًا فى عمل كبير لها .

تمنينا كثيرًا أن نصبح مثله . فنحن من مدينة (بورسعيد) الباسلة .

الجدود دماؤهم فى قناة السويس تبحر عليها السفن من كل الجنسيات ، والآباء دافعوا فى بسالة عنها فى الحرب الثلاثية ورووا أرضها بدمائهم وأطعموها جثث الأعداء . أما نحن فنريد أن نفعل شيئًا مثلهم ولكن . كيف ؟؟

ثالثًا : أريد من سيادتكم البحث فى مشكلاتى الخاصة . وحلها ؟

ـ أبكى بدماء من عينىّ عندما نصل إلى أرض القاهرة .

ـ لا أستطيع أن أفكر أو أذاكر إلا بعد قراءة بطولاتك .

ـ أنام كل ليلة غيظًا وقهرًا وغمًا وكمدًا لأننى أريد أن أراك ولا أستطيع .

ـ لا نستطيع تتبع أحوالك بدقة للحظر الذى تفرضه حولك إجباريًا .

ـ نتمنى لو قرأت اسمينا حتى نحتل ثانية من تفكيرك .

ـ أصبحت صديقى وأنيسى الوحيد .

رابعًا : أشكو إليك انحدار الشباب وفساده وغياب التوعية الدينية والوطنية . فلقد غزا الإعلام الأجنبى بلادنا المصرية وغاب إعلامنا الدينى والوطنى فى نفس الوقت ، فانقاد الشباب إلى الإعلام الغربى ولم تعد لهم صلة بمصر غير أسمائهم العربية ومكان إقامتهم . لقد أصبح الشباب ضحية لظهور الإعلام الأجنبى المثير ، وغياب التوعية الدينية والوطنية ، وحقق الغزو الثقافى الغربى إبعاد الشباب

www.liilas.com/vb3

المصرى عن دينهم ووطنيتهم مع وجود القدوة الغربية الشاذة عن مجتمعنا المصرى الإسلامى . فنحن نتمنى أن يصبح الشباب المصرى شبابًا معتزًا بعروبته وكرامته ودينه (مسلم ومسيحى) . فنحن نود أن نقف صفوفًا بعضنا وراء بعض ضد أى معتد . نصبح أمامهم كالعنقاء . كالمارد العملاق نرى الرعب فى أوصالهم لمجرد ذكر أسمائنا .

خامسًا : نود أنا وأمى لو قصصنا عليك قصة معرفتنا بسيادتكم فهى تشبه المغامرة والاعتراف بمكانتك لدينا ، لكن يعجز قلمى وتعجز يدى عن كتابة ما سينوء به قلبى وعقلى . فلو حاولت الكتابة فلن تكفى حروف اللغة وكلمات المعجم وورق العالم ولاوصف فى الاقتراب مما يشبه ما أريد التعبير عنه .

لقد كتبت لسيادتكم خطابات عديدة لكنى لم أرسلها لأننى كنت خائفة ، ولكننى وجدت الجرأة تغزو يدى فكتبت مايستطيع الظرف حمله ، هذا الخطاب الذى بين يديكم

الكريمة فأرجو أن تصدق كل كلمة لأننى لاولم ولن أكذب فى خطاباتى إليك .

سادسًا : نتمنى لك حياة سعيدة وحافلة ونتمنى ألا يحدث لك شىء تكرهه ولايقف شىء أمام أهدافك وطموحاتك ، ودعواتنا دائمة لك بالصحة والستر والشهادة فى سبيل اللّه ، ثم الوطن ، حتى تصبح شهيدًا ويسكنك اللّه فسيح جناته ، وتصبح حيًا ترزق عند الله (ﷻ) بعد عمر طويل إن شاء اللّه .

www.Hilas.com/vb

سابعًا : كنت أتمنى أن أقول لسيادتكم كل عام وسيادتكم بخير بمناسبة عيد الشرطة ، لكن بالنسبة لى فكل يوم تعيشه بيننا هو عيد ، يجب أن نشكر اللّه أن أطال فى عمرك وأهدانا إياك هدية عظيمة .

واتمنى أن تغفر لى رداءة تعبيرى ، ولكن هذا ما أستطيع أن أفعله ، فلو استطعت أن أفعل شيئًا آخر لفعلت ولكن ....!!

سيدى أ . ص

لقد سالت دموعى لأنك أكبر وأعظم من كل ما كتبته عنك . فقط أرجو أن تتذكرنى لأنى لا أنساك أبدًا وفى فمى الدعاء لك دائمًا .

امى : نبيلة أبو العينين

كتبته : دينا أحمد السقا

التاريخ : ٢٠٠٠/٢/٢٨

مدينة : بورسعيد

★ ★ ★

الصديقة (ص. ف. ا) من (سوهاج) ، ترسل تحياتها للأستاذ الفاضل (حمدى مصطفى) ، وتبلغه إعجابها بفكره الصائب ونظرته البعيدة ، التى دفعته إلى إصدار روايات محترمة هادفة وممتعة فى الوقت ذاته ، وتقول : إن الروايات صدرت فى وقت كنا فى أمس الحاجة فيه لصدورها ، مع الغزو الفكرى والثقافى ، الذى يحيط بنا ، ويتربص بشبابنا ، من كل صوب ..

(ص) أرسلت أيضًا كومة من الأسئلة ، معظمها يتعارض جوابه مع إخفاء ما سيحدث مستقبلاً ، وهى السياسة التى أتبعها دومًا ..

انتظرى يا (ص) ، واصبرى ، وستأتيك كل الأجوبة تباعًا بإذن الله ..

★ ★ ★

خطاب الصديق (س. ف. س) ، الذى نُشر فى عدد سابق ، فجَّر عاصفة من المناقشات ، عبر عشرات الخطابات ، التى انهالت على (كوكتيل ٢٠٠٠) ، وكلها تؤيِّد (س. ف. س) ، وتستنكر الرافضات له ، وهذا الرأى اتفقت عليه خطابات الجنسين ، وأظنه أفضل رد لمشكلة صديقنا (س) ..

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

الصديق (محمد شوقى تهامى) - (حدائق حلوان) ..

(معبد الجريمة) سيظهر قريبًا كفيلم رسوم متحركة ، من إنتاج شركة (الدرر) ، بالمملكة العربية السعودية ، أما (أوراق بطل) ، فهو قيد الإنتاج بالفعل الآن ، وبالنسبة للرواية المصورة (جاسوس سينا) ، أو (أصغر جاسوس فى العالم) ، الفائزة بجائزة أدب إبداع أكتوبر ، فى اليوبيل الفضى لحرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م ، فقد تم نشرها بالفعل فى طبعة فاخرة ، متوافرة بكل فروع المؤسسة العربية الحديثة ، فى (الفجالة) و (روكسى) ، ولدى كل موزعيها ..

وهذا جواب ، وليس إعلانًا ..

★ ★ ★

مشكلتى ..

لا للوسامة ... وللحب ..

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد/ د. نبيل فاروق ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أما بعد :

أود فى هذا الجزء أن أطرح عليك مشكلة قد يتصورها البعض بسيطة أو تافهة ، ولكنها على الأقل فى نظرى ليست كذلك .

إن مشكلتى فى وسامتى .. نعم لم تخطئ القراءة ، بالفعل وسامتى هى سبب بؤسى وشقائى ، فكما سبق وأخبرتك أنا أدرس فى كلية الصيدلة ، ولكى تتضح الصورة ، فأنا شاب أملك والحمد لله (ﷻ) كل ما يتمناه أى شاب ، فأنا وبلا فخر شديد الوسامة ، وهذه مواصفاتى :

أبيض البشرة ، واسع العينين (بشكل ملفت) أخضرهما ، طويل القامة ، طويل الشعر أشقره وناعمه ، لست أقصد من هذا الوصف أن أتغزل بوسامتى والعياذ بالله ، فهذا ليس من شيم الرجال ، ولكنى أعرض عليك الأمر كاملًا .

www.liilas.com/vb3

لقد نشأت فى بيت محافظ ، ولذا فأنا والحمد للّه ملتزم أواظب على الصلاة ، وأنا أحيا فى مجتمع الجامعة وداخل الكلية حيث الاختلاط والفتيات والشباب ، وأحاول قدر الإمكان أن أغض البصر .

وفى الجامعة أنا إنسان بسيط مرح عفوى مسالم ، لست أدرى كيف أجمع هذه المتناقضات ولكن هذه مواصفاتى بالفعل .

وأقسم لك يا سيدى إننى يوميًا أتعرض للكلام والغزل والضحكات والابتسامات من قبل الطالبات سواء زميلاتى فى القسم ـ واللواتى تصيبهن الدهشة حينما يرون شابًا فى القسم شديد الوسامة أنيق الملبس متفوق فى الدراسة ، وفى نفس الوقت يتعفف ويتجنب التعامل معهن أو حسب أقوالهن (يتجاهلنا عمدًا) ـ أم من خارج الكلية .

وكم من المرات يا سيدى جاءنى الأصدقاء مكتظة أفواههم برسائل شفهية من طالبات معجبات فيقولون لى واحد تلو الآخر وبنفس النغمة : إن فلانة معجبة وتحب التعرف عليك ومصادقتك وتبادل المحاضرات والملازم ، هذا غير آخرين يقولون إن علاقة هى جارتك فى نفس الحى الذى تسكن فيه

ـ وأكتشف أنا ذلك منهم حينها فقط ـ فلِمَ يا أحمد لا تتبادلا الكتب والمحاضرات .

ولكنى اتخذت لنفسى مسارًا لن أحيد عنه أبدًا بإذن اللّه ، إن المرء ليس له فى هذه الجامعة إلاّ دراسته ودراسته فقط .

إلى الآن الأمور على ما يرام ، ولكنى اكتشفت إحدى طالبات المستوى الثالث فى الكلية قد وقعت حتى أذنيها فى حب أحمد الذى من المفترض أن يكون أنا ، وهى بالمصادفة الأولى فى الترتيب على الطلاب والطالبات ، وأصبحت تطاردنى بنظراتها فى كل مكان أتواجد فيه ، ولكنى تجاهلت ذلك . حتى تطور الأمر فصرت كلما خرجت من المصلى بعد الانتهاء من أداة صلاة الظهر وأحيانا العصر أراها على مقربة ترمقنى بنظرات لم ألاحظها من قبل . تجاهلت الأمر كالمعتاد ، ولكن مع مرور الوقت وتكرار النظرات فى كل مكان تقريبًا ، أحسست بالحرج ، خاصة من أصدقائى الذين بدءوا يلاحظون ويكتمون الضحكات والهمسات من بعيد .

عندها توقفت لحظات وأمعنت النظر فى الفتاة ، كان يبدو عليها الطيبة وحسن الخلق والحياء الشديد ، ولكنها كانت من ضمن الفتيات اللواتى وقعن فى حبائل (الموضة) فهذا البنطلون

www.liilas.com/vb3

والقميص ،وبعض المكياج ، وجدتنى أسرح لحظات وأتساءل ، إن كانت قد أحبتنى فما ذنبى أنا ؟!

وذات مرة كنت منهمكًا فى حديث مع زميل عن الحال الذى وصل إليه الشباب هذه الأيام ،والفراغ الفكرى المسيطر عليهم ، وانتقدت أنا فى حديثى لباس إحدى الطالبات اللواتى يتبعن الموضة بحذافيرها ، ولمحت بطرف عينى الفتاة مع إحدى صديقاتها وهى تصغى لكل حرف مما أقوله وتحدجنى بنظرات غريبة ، لا أعرف لماذا أحمرَّ وجهى عندها ، ولكن الملفت للنظر أنه فى اليوم التالى فاجأتنا الفتاة وهى فى زى مختلف كل الاختلاف عن أزيائها السابقة . لقد جاءت بجلباب فضفاض ومنديل أبيض جميل وسارت من أمامى وهى تسترق النظر وكأنها تقول لى ما رأيك . ابتسمت على الرغم منى مؤيدًا خطوتها الفجائية .

بعد هذه الحادثة بفترة جاءنى أحدهم وأخبرنى أن صديقة الفتاة جاءته وأخبرته بالموضوع وأن الفتاة أضحت هزيلة ، ضعيفة ، وبدا نقص واضح فى وزنها . ولكنى أجبته بالصمت المطبق ، لاحظت أن الفتاة تتمتع بحياء نادر ما تجده فى فتيات هذه الأيام ، ثم إنها لم تسمح لنفسها بإلقاء كلمة

واحدة لى أو ترمينى بابتسامة ، لقد كتمت مشاعرها ولم تسمح لها بالظهور إلا من خلال عينيها الزرقاوين ويا للغة العيون ، كم هى معبرة وسريعة التأثير .

معذرة لهذه الإطالة ، والتفصيل فى الموضوع .

ولكننى الآن فى ورطة ، فأنا مشفق على هذه الفتاة وعلى مشاعرها ، ولا أريد أن أجرح أحاسيسها ، فى نفس الوقت ليس لى ذنب فيما حدث (وأقسم لك إننى ملتزم ولم يصدر منى أى تصرف مخلٌ ، بل إننى أمرّ بينهن وعينى فى الأرض) وأنا لا أريد التعامل مع الفتيات أبدًا على الأقل حتى أنهى دراستى ، لقد بدأت فى الآونة الأخيرة أترك الدراسة لبعض الوقت وأجلس أفترض الحلول لهذه المشكلة بحيث أجعل هذه الفتاة تبتعد عنى ، وفى نفس الوقت لا أوذى مشاعرها خاصة أنها فتاة مؤدبة وحساسة .

لقد قصصت لك مشكلتى لأنى وجدت فيك الأخ والصديق وأنا واثق بآرائك ومشورتك .

صديقك الجديد / A.S.S

★ ★ ★

www.liilas.com/vb

صديقى العزيز (A.S.S)

من المؤكّد أن كل ما يمنحه اللّه (سبحانه وتعالى) لعباده ، هو نعم ، تستحق الحمد والشكر والعرفان ، ووسامتك التى تتحدّث عنها نعمة من اللّه (عزّ وجلّ) ، وأنت محقٌ فى أن تحفظ نفسك وتصونها ، وتلوذ بالصوم والصلاة وذكر اللّه (سبحانه وتعالى) ..

ولكن من قال : إن الإيمان باللّه يُغلق القلوب فى وجه أية مشاعر طيبة ، وعواطف صادقة نبيلة ..

الأنبياء يا صديقى أحبوا وتزوّجوا ، باستثناء (عيسى عليه السلام) ..

كل ما يطلبه الدين أن تسعى للخير وتنشد ما أمر به اللّه (ﷻ) ، وتمتنع عن كل ما نهى عنه ..

والفتاة ـ كما تصفها أنت ـ طيبة القلب ، وملتزمة ، وذات حياء ، ثم إنها تميل إليك ، ولديها الاستعداد للتغيير من أجلك ..

فلماذا ترفضها إذن ؟

اعبد ربك كما تشاء يا صديقى ، وامنح آدميتك حقها أيضًا ..

تقدّم لخطبة الفتاة وزواجها على سنة اللّه ورسوله ، وستنتهى عندئذ المشكلة كلها ؛ لأنك بالزواج ستعصم نفسك وتصونها أيضًا ..

واللّه يوفقك ويهديك إلى سواء السبيل ..

د. نبيل فاروق

www.liilas.com/vb3

★ ★ ★

الأصدقاء :

١ ـ عبد المنعم سعد مبارك إبراهيم ـ الإسكندرية .

٢ ـ أحمد سعيد على الدين ـ بورسعيد .

٣ ـ أحمد كمال الوكيل ـ المطرية .

٤ ـ ضحى أحمد الجندى ـ الإسكندرية .

٥ ـ حسام صبرى محمد حماد ـ الإسماعيلية .

٦ ـ وهيب الخيارى ـ تونس .

٧ ـ رشـــا .

٨ ـ أدهم أحمد عبد العاطى ـ الإسكندرية .

٩ ـ أحمد محمد خليفة محمد ـ دسوق .

١٠ـ أحمد جاد أحمد جاد ـ قنـــا .

١١ـ أحمد خلف طابع حسين ـ الإسكندرية .

١٢ـ هبة كمال خليفة موافى ـ المنصورة .

١٣ـ محمد عبد الرحيم محمد ـ دار السلام .

١٤ـ مهجة الأمين بشير ـ السودان .

١٥ـ عزيزة حافظ على السقا ـ كفر الشيخ .

١٦ـ سارة نشأت أديب ـ الإسكندرية .

١٧ـ رشا مصطفى على على مازن ـ المنيا .

١٨ـ حازم سويلم محمد ـ الزاوية الحمراء .

١٩ـ ميشيل شحاته زاخر ـ ملوى .

٢٠ـ هيام حسين عبد العزيز ـ روض الفرج .

٢١ـ مصطفى محمد أنيس يوسف ـ الغربية .

٢٢ـ صابر على حسن عيسى ـ قنا .

٢٣ـ كامل عبد الحكيم الحاجرى ـ إيتاى البارود .

٢٤ـ السيد محروس السمرى ـ بورسعيد .

٢٥ـ منال محمد محمد عبد العال العباسى ـ الشرقية .

٢٦ـ حسام الدين يحيى ـ عين شمس الغربية .

www.liilas.com/vb3

٢٧ـ إسلام أحمد نصر ـ كفر الشيخ .

٢٨ـ عرفه عبد الله عبد الحميد ـ المراغة .

٢٩ـ أشرف محمود محمد ـ السعودية .

٣٠ـ هاتى أحمد السيد البردينى ـ منيا القمح .

٣١ـ إسلام عادل على محمد ـ ههيا .

٣٢ـ إيمان أنور عبده ـ الخليفة .

٣٣ـ شيماء إسماعيل عبد المولى ـ بنها .

٣٤ـ بن حسين عبد الحميد جمال الدين ـ الجزائر .

٣٥ـ دينا أحمد محمود السقا ـ بورسعيد .

٣٦ـ رشا على عبد الحق ـ الإسكندرية .

٣٧ـ محمد أحمد محمد شوقى ـ الإسكندرية .

٣٨ـ أسماء كارم ـ الجيزة .

٣٩ـ آلاء عاطف كمال شلبى ـ هليوبوليس .

٤٠ـ مروة مدحت عبد الحميد حلمى ـ مدينة نصر .

٤١ـ هند محمد سعد ـ إمبابة .

٤٢ـ مهند حسن محمد حسن .

٤٣ـ محمود عصام الدين يحيى الرجال ـ رشدى .

٤٤ـ جميلة الصينى ـ السعودية .

٤٥ـ هناء باملهس ـ السعودية .

٤٦ـ مريم العيدروس ـ السعودية .

٤٧ـ A.S.S فلسطين .

٤٨ـ أحمد طايع تهامى موسى ـ الأقصر .

٤٩ـ كريستين نبيل لحود ـ القاهرة .

٥٠ـ عبير مصطفى صالح ـ مدينة نصر .

٥١ـ محمد عطا عبد المنعم ـ بلبيس .

٥٢ـ ل . ع ـ المنيا .

٥٣ـ حسام أحمد حسين أحمد ـ حلوان .

٥٤ـ أ . س .

٥٥ـ كمال صبحى محمود ـ الشرقية .

www.liilas.com/vb3

٥٦ـ هبة على ـ زفتى .

٥٧ـ إيمان موسى عبد الغنى شعلان ـ بنها .

٥٨ـ أحمد محمد عبد الحميد محمد ـ القليوبية .

٥٩ـ دينا عبد المنعم حسن ـ الزيتون .

٦٠ـ إيمان عبد العزيز ـ الزيتون .

٦١ـ يعقوب محمد يوسف منير ـ مكة المكرّمة .

٦٢ـ نواف صلاح محمد سليم ـ مدينة نصر .

٦٣ـ علاء مصباح عبد المحسن عبد الرازق ـ الدقهلية .

٦٤ـ جمال الشافعى محمد حسين ـ الدقهلية .

٦٥ـ أحمد محمد عبد العظيم ـ الدقهلية .

٦٦ـ إسلام عبد العال أحمد ـ الدقهلية .

٦٧ـ أحمد محمود عبد الحميد ـ الدقهلية .

٦٨ـ شريف عبد الفتاح عاطف المهدى ـ كفر الشيخ .

٦٩ـ فائزة القاسمى ـ تونس .

٧٠ـ فهد بن سيف بن راشد العمرى ـ سلطنة عُمان .

٧١ـ أحمد محمود السعيد عمر ـ الزقازيق .

٧٢ـ رحاب إبراهيم حسين البشبيشى ـ كرموز .

٧٣ـ فاتن غويش ـ الرياض .

٧٤ـ سناء محمد محمد سالم ـ الإسكندرية .

٧٥ـ م . بهى الدين ـ أسيوط .

٧٦ـ أحمد مهدى نادى على ـ بنى سويف .

٧٧ـ محمد صلاح الدين عبد اللطيف عزب ـ حدائق حلوان .

٧٨ـ مايسة سلمان عبادة سلمان ـ أجا .

٧٩ـ نها الراوى ـ عين شمس .

٨٠ـ أسماء عبد العظيم ـ مدينة نصر .

٨١ـ عبد الحكيم مصطفى على حامد .

٨٢ـ نهلة البغدادى .

٨٣ـ أحمد يوسف أحمد محمد الجمل ـ الأقصر .

٨٤ـ أ . م . م ـ القاهرة .

٨٥ـ محمد مختار حسن عبد الرحمن ـ المنيل .

www.liilas.com/vb3

خطاباتكم كلها وصلت ، بكل آرائكم ، وانتقاداتكم ، ومقترحاتكم ، وحتى اعتراضاتكم ، ولكن تعذّر نشرها لضيق المساحة ..

مرحبًا بكم دومًا على صفحات كوكتيل ٢٠٠٠ ، ومرحبًا بصداقاتكم فى كل وقت ..

مع خالص تحياتى ، حتى لقاء آخر .. فى كتاب قادم بإذن الله .

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

عزيزى القارئ (٢)

من الواضح أن درجة الوعى والالتزام قد ارتفعت ، إلى حد كبير ، بين الأصدقاء ..

أصدقاء الورق ..

فباستثناء عدد قليل للغاية ، التزم الكل بالكتابة على وجه واحد من الورقة ، وباللون الأسود ، مع عدم إدراج أسئلة أو استفسارات ، مع الأعمال الأدبية المرسلة ..

ولهذا كانت عملية الفرز أكثر سهولة هذه المرة ..

وعلى الرغم من أننى قد طالعت مايزيد على مائتى عمل ، من أعمال الأصدقاء ، إلا أن الحصيلة ، التى خرجت بها ، كانت محدودة إلى حد كبير ..

ولكن عددها القليل كان يحمل أملاً غزيرًا ، فى أن يبرز إلى الوجود أدباء جدد ، سيحتلون يومًا ما مكانة بارزة ، فى عالم الكتابة والأدب ..

ومن فرط سعادتى هذه المرة ، أن يتم منح ثلاث جوائز (أوسكار رجل المستحيل) دفعة واحدة ..

وهذا يعنى أن منبرنا المتواضع هذا قد كشف ثلاث مواهب جديدة ..

وما أروعها من نتيجة ..

فهذا هو الهدف الرئيسى لهذا الباب ..

كشف المواهب الأدبية الجديدة ، ومنحها فرصة الظهور ، والخروج إلى النور ..

وما نقدِّمه هنا هو بداية متواضعة لأية موهبة جديدة ..

وعليها هى أن تسعى بعدها للانطلاق ..

ومن جانبى ، سأقدم كل الخدمات أو التسهيلات الممكنة ، لكل موهبة جديدة ..

فهذا حقكم ..

حق الأصدقاء ..

كل الأصدقاء ..

* * *

لقاؤنا الأول اليوم مع نظرة فلسفية جميلة ، صاغتها بموهبة أدبية الصديقة (مريم محمد طه مصطفى) ـ (بركة السبع) ، فى قصة بلا عنوان ، ولكنها تحمل فكرة جميلة رقيقة ، ودعوة لكل من يعانى شعورًا بالنقص والإحباط ..

اقرءوا معى قصة (مريم) ..

* * *

www.liilas.com/vb3

بسم الله الرحمن الرحيم

« يظن البعض أن الشعور بالنقص ينجم عن وجود نقصٍ ما .. ولكن فى رأيى الخاص أن الشعور بالنقص لاينجم إلا عن التغافل عما لا ينقصنا والتطلع إلى ما نظن أنه ينقصنا » .

* * *

كنت لم أنته بعد من شراء حذاء جديد من محل الأحذية .. ورحت أجرب الأحذية المختلفة وهم يضعونها فى قدمى الواحد تلو الآخر ، وأنا لا أتفوه بلفظ واحد .. ولا أعبر عن شئ مما يدور بداخلى كعادتى .. وكان بداخلى رغبة عارمة فى أن أضحك كلما وضعوا حذاءً فى قدمى .. لأنهم ببساطة يدغدغوننى .. ولكنى ـ كالعادة ـ لم أعبر عن رغبتى فى الضحك .. ولم أبتسم .. أو هكذا خيل لى ..

ثم رأيته .. كان طفلاً لم يتجاوز الثانية بعد من عمره تقريبًا .. كان آية من آيات الجمال تتحرك على الأرض ، بعينيه اللتين لهما زرقة السماء وشعره الذهبى الأشبه بأعواد القمح حينما تدنو من القطف .. والأجمل من هذا ومن ذاك ضحكته الرائعة التى تنفرج عن أسنان كأنها اللؤلؤ المتراص فى فمه ..

كان ينفجر ضاحكًا كلما وضعوا حذاءً فى قدميه .. ولم أعرف لمَ كان يضحك هذا الغبى وهم يفعلون معه ـ كما يفعلون معى ـ نفس العمل الرتيب . ربما كان يشعر هو الآخر بدغدغتهم لقدميه .. ولكنه كان يضحك ولا يكبل ضحكته داخل نفسه كما كنت أفعل أنا ..

ولاحظت نظرات الإعجاب التى رمقه بها كل من كان حوله إعجابًا بجماله وخفة روحه وببساطة تعبيراته التى انطلقت ضحكات بريئة من بين أسنانه ..

وتملكنى غيظ شديد منه وحقد عارم عليه .. نعم .. لقد غاظنى الصغير بحلاوة روحه وخفتها .. غاظنى بسعادته التى كانت تظهرها ببراءة ملامح وجهه الجميلة التى أحلم بامتلاك نصفها .. كل ما فيه خلب لُبى وسحرنى و .. غاظنى .

وتملكتنى رغبة عارمة فى لطمه على خده .. نعم .. لقد رأيت فى هذا خير عزاء لى .. ولم لا ؟! إنها لطمة واحدة أودعها كل حقدى وغيظى وأشبع فيها رغبتى فى الانتقام لنفسى ولن تضيرنى النتائج .. وبالفعل انفلت ممن حولى وهرولت إليه .. وبكل قوتى وعزمى و ... حقدى هويت بيدى

على خده ولكن .. لقد ارتطمت يدى بجسم صلب لم أعرف كنهه واصطدمت بأذنى تلك العبارات :

ـ « لماذا فعل هكذا هذا الولد ؟ » .

ـ « أوه .. إنها نفس الحالة التى تتملكه كلما يرى مرآة .. هيا يا صغيرة من هنا واتركها لحالها » .

وشعرت بيد تلتقطنى وتنصرف بى من المكان ..

مذكرات إنسان شعر يومًا بالنقص .

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

(جالسة هناك) .. عنوان قصة قصيرة ، هى فى واقعها نوع من الخواطر الأدبية الرقيقة ، أرسلتها الصديقة (دعاء عبد الدايم أحمد) ـ (الإسكندرية) ..

والقصة حزينة ، ولكنها مقدمة بأسلوب رومانسى أنيق ، كما ستدركون ، وأنتم تطالعون قصة (دعاء) ..

★ ★ ★

جالسة هناك ..

« جالسة هناك » .. جامدة النظرات والملامح ..

عيناها تنظران إلى الفراغ ..

تتطلع إلى من حولها فى خواء ..

تستقبل أذناها الأصوات كأنها قادمة من أعماق بئر سحيقة ..

لا تشعر بمن حولها ..

لا تدرك ماذا يحدث ..

ترى العيون الحزينة المتألمة ، وتردد الشفاه كلمات المواساة والأسف ..

لم كل هذا ؟

كل ما تعلمه أنه كان معها منذ أيام قليلة ، تعد له حقيبة سفره ، وتجهز له ملابسه بنفسها استعدادًا لتلك الرحلة التى بانتظاره ..

تتذكر القبلة الحانية التى طبعها على جبينها ، والنظرة التى تحمل الحب والعطف والثقة فى آن واحد ..

تلك النظرة التى دائمًا ما تغمرها بالدفء والأمان ، وتمنحها الصبر على غيابه عنها ، فظروف عمله كانت تضطره أحيانًا إلى السفر الذى كان يستغرق أسابيع وشهورًا ، وكانت تشعر فيها كأن قلبها قد فارق صدرها ذاهبًا معه أينما يكون ، وعندما يرجع ، ترجع معه حياتها إليها ، ويعود قلبها للخفقان من جديد كأنه قد وجد أخيرًا السبب الذى من أجله يعيش وينبض ..

تظل تحصى الأيام والساعات والدقائق على موعد عودته ، لا يطفئ قلقها سوى صوته الدافئ يطمئنها عليه ، ولا يروى ظمأها إلى رؤيته إلا صورته التى هى آخر ما تراه أمامها قبل أن تخلد للنوم ..

إنه كل شىء لها فى هذه الدنيا ..

فكيف يطلبون منها تصديق ذلك ؟

إن كل شىء انتهى فى لحظات .. فى غمضة عين ؟!

طائرته تنفجر فى السماء وتتحول إلى أشلاء ، هى ومن

www.liilas.com/vb3

بها قبل أن تتناثر فى مياه المحيط ، ولم يعد هناك من لديه مجرد أمل فى وجود إنسان على قيد الحياة ..

إلا هى ..

إنها تعرف أنه سيعود إليها مهما تأخر ، ومهما طال الزمن ..

لن تصدق شيئًا آخر ما لم تره بعينيها حتى ولو تكون تلك آخر مرة ..

سوف تنتظره ..

قلبها يحدثها أنه سيدخل الآن من هذا الباب حاملاً ابتسامته الصافية على شفتيه ، ومعه قلبها الذى يهفو إلى لقائه ..

تعلقت عيناها بالساعة الكبيرة المعلقة أمامها فى الردهة الواسعة ، وهى ما زالت فى مكانها .. لم تتحرك ..

أخذت تحصى الثوانى والدقائق كأنها الدهر ..

لم تعد أمامها مجرد ساعة ، بل أصبحت هى أملها الوحيد ..

هى الفيصل بين الحياة والموت بالنسبة لها ..

ها هى الساعة تصدر دقاتها ، الواحدة تلو الأخرى ..

ومع كل دقة كان قلبها يرتجف بين ضلوعها أكثر وأكثر ..

وانتهت دقات الساعة ..

وتعلقت عيناها بالباب ..

جامدة ..

مترقبة ..

لا تحرك ساكنًا ..

www.liilas.com/vb3

ولم يأت ..

توالت الثوانى والدقائق والساعات ..

ولم يأت ..

عيناها ما زالت حائرة بين الساعة والباب .. ولم يأت ..

ولن يأتى ..

لكنها ما زالت متمسكة بالأمل ..

لا تزال متشبثة بمكانها على ذلك المقعد الصغير ، أمام الساعة .. بجوار الباب ..

وإلى الآن ما زالت جالسة ..

جالسة هناك ..

★ ★ ★

الصديق (أحمد كمال الوكيل) ـ (المطرية) ، أرسل قصة من قصص الخيال والرعب ، وسط مجموعة ضخمة من الأعمال ، عبر عدد من الخطابات ، ولقد انتقيت هذه القصة بالذات ؛ لأنها تميَّزت بين مجموعته ، وحملت فكرة جديدة ..

طالعوا معى قصة (الأرضى) ، وأخبرونى برأيكم ..

★ ★ ★

الأرضى !!

«ميتا فيزيقا» (قصة قصيرة)

أخذت أتصفح الملف الذى بين يدى ، وعيناى تلتهمان كل ما جاء به من تفاصيل الحادث .. وأقوال الشهود .. وبيانات كل من المتهم ، والقتيل .. أو المتوفى ـ كما يؤكد الجميع ـ بالإضافة إلى تقرير الطبيب الشرعى ..

ثم رفعت عينىَّ إلى المتهم الماثل أمامى ، أرمقه باهتمام .. على حين أخذ هو الآخر يرمقنى بدوره ، بعينيه الواسعتين ، العميقتين .. المخيفتين ..

وعلى شفتيه ارتسمت تلك الابتسامة المستهترة ، الساخرة .. التى كادت تدفعنى لأن أهب واقفًا ، وأنقض عليه .. لأكيل له لكمة تعارف ساحقة ، تطيح بأسنانه الصفراء هذه .. فلا يغتر بعدها بطول قامته ولا بعضلاته المفتولة ثانية ..

إلا أننى تراجعت فى اللحظة الأخيرة .. وسألته بهدوء :

ـ إذن .. فأنت لم تقتله ؟

www.liilas.com/vbz

مال نحوى ، واستند براحتيه إلى سطح مكتبى .. ثم سألنى متهكمًا :

ـ كيف أقتله يا (باشا) .. بالريموت كونترول ؟!

عدت أتصفح الملف ، متجاهلاً إياه .. محاولاً العثور على ثغرة ، أنفذ من خلالها إلى حقيقة ما حدث .. لكن ذلك بدا لى شبه مستحيل ..

كل ما رواه الشهود يؤكد أن (سيد عبد الحفيظ) ـ المتوفى ـ كان يسير شارد الذهن .. ثم اصطدم بالمتهم فى أثناء سيره .. وبدلاً من أن يعتذر (سيد) له .. أو حتى يتركه ويمضى إلى حال سبيله .. أخذ يسبه بألفاظ تذيب جليد القطبين ، كأنما هو المخطئ .. بينما وقف المتهم يرمقه بازدراء .. دون أن يفوه ببنت شفة ، يدافع بها عن نفسه ضد ذلك المعتوه ، ووجهه ـ وجه المتهم ـ يطفح بالغضب ..

وكعادة الناس فى قطرنا الحبيب .. نسى كل منهم ما كان يشغله .. وأحاطوا بهما إحاطة السوار بالمعصم ، محاولين تهدئة ذلك الأحمق ، الذى يسب رجلاً ضعفه حجمًا ..

وفجأة ..

صمت (سيد) .. وأمسك بذراعه اليسرى ، وقد فغر فاه ، وجحظت عيناه ، ثم أطلق شهقة قوية .. وسقط كالحجر ..

من ثم ألقت الشرطة القبض على المتهم ، وبدأ التحقيق .. ثم أتى تقرير الطبيب الشرعى يؤكد ما توقعه الجميع .. أزمة قلبية مفاجئة ، نتيجة الانفعال الزائد ، أودت بحياة المعتوه فى الحال ..

إلى هنا ويبدو الأمر عاديًا ، من الممكن حدوثه فى أى وقت وأى مكان ، ما دامت الدنيا عامرة بالحمقى .. لولا شهادة أحد الشهود التى لم يعرها أحدهم أدنى اهتمام ، واعتبروا صاحبها مجرد معتوه آخر فحسب ..

هذا الشاهد يقسم إنه ـ بينما كان كل الشهود يحدقون فى (سيد) حين أصابته الأزمة ـ رأى عينى المتهم تتوهجان بضوء أحمر عجيب .. والغضب على وجهه يكشر عن أنيابه ..

www.liilas.com/vb3

وكما سبق أن ذكرت ، لم يهتم أحدهم بهذه الشهادة .. إلا أنا ..

أنا الوحيد الذى كنت أشعر بأن هذا الذى يقف أمامى له يد فى ما حدث .. وأنه ليس بشريًا على الإطلاق ..

وكأنما قرأ هذا الشىء ما يدور برأسى ..

فقد اتسعت ابتسامته أكثر .. وهو يقول لى :

ـ اطمئن يا (باشا) .. أنا لست من سكان المريخ .. أنا أرضى .

أهو مجرد تخمين ؟! ربما ..

لكنى واثق أن ما يقف أمامى ليس هو ذلك المحاسب الشاب .. الذى يؤكد زملاؤه فى العمل أنه رجل طيب ، نزيه ، دمث الخلق ، خفيف الظل ..

مستحيل .. هذا السمج خفيف الظل !!

إلا أننى لم أكن أملك سوى أن ..

«يخلى سبيل المتهم بلا ضمانات» .

★ ★ ★

لكنى سأراقبه بنفسى ..

كذا اتخذت قرارى ، بعد أن أمرت بالإفراج عنه .. وحفظت عنوانه عن ظهر قلب ..

وفى الليلة التالية .. كنت أنتظره أسفل تلك البناية التى يقيم بها .. وكانت عقارب الساعة تشير إلى الحادية عشرة مساءً .. عندما خرج من البناية ، متجهًا بخطوات واسعة إلى الشارع الرئيسى .. فغادرت سيارتى وتبعته ، محاذرًا ألا يرانى ..

واستمرت المطاردة ، حتى انحرف فجأة فى شارع جانبى ، ضيق ، مظلم .. فعدوت خلفه ، وانحرفت بدورى فى ذات الشارع ..

وكما هو متوقع ، لم أجده ..

وبينما أنا أفكر فى كل الاحتمالات الممكنة .. فوجئت بصوت يسألنى ساخرًا :

ـ هل تبحث عنى أيها البشرى ؟

التفت ببطء ، ورأيت ما يؤكد ظنونى .. كان ذلك الشىء يقف هناك .. وقد أحاطت بجسده هالة من ضوء أحمر مخيف .. وقلت بصوت مبحوح :

www.liilas.com/vb3

ـ إذن ، فالأمر كما توقعت .. أنت لست بشريًا .

قال باحتقار :

ـ بكل تأكيد أيها المتخلف .

ابتلعت إهانته ، كمن يبتلع قنفذًا .. وسألته متهكمًا :

ـ من أى الكواكب أتيت إذن ؟ من (كريبتون) ؟

أجابنى بغضب :

ـ أنا أرضى أيها القذر ، هل تفهم ؟ أنا أرضى .

صحت فى غضب أشد ، وقد فرغ صبرى :

ـ لست قذرًا يا بالوعة المجارى الحمراء .. فلا تحاول العبث معى .

هتف بثورة ، وهو يندفع نحوى طائرًا ـ حقيقة لا مجازًا :

ـ ومن تكون أنت حتى أعبث معك ، أيها التافه ؟!

وقبل أن تبدر منى حركة واحدة ، أحاطنى بذراعيه المفتولتين ، مواصلاً الصراخ :

ـ أنا أرضى .. أرضى .

وغاص بى إلى باطن الأرض ، وأنا أطلق صرخة ألم مرعبة ..

★ ★ ★

مهلاً .. أرى بعضكم يسألنى .. كيف رويت لكم هذه القصة والمفترض أن أكون فى أعماق الأرض ..

لا يعلم بمصيرى إلا الله ..

الأمر بسيط جدًا .. لا .. ليس حلمًا ..

كل ما هنالك أننى ..

صرت أرضيًا ..

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

www.liilas.com/vb3

قصة قصيرة طريفة ، من عصر الكمبيوتر ، أرسلها من (المدينة المنوَّرة) ، بالمملكة العربية السعودية ، الصديق (عبد الله إيهاب أحمد فكرى) ..

وقصة إيهاب قصيرة جدًا ، ولكنها أنيقة بالفعل ، وستروق لكم كثيرًا ، لبساطتها ، وأناقة فكرتها ، وحداثتها ..

* * *

www.liilas.com/vb3

السباق ..

قصة قصيرة

ارتفعت صيحات الجماهير ، فى تلك الضاحية ، التى تشهد سباق السيارات العالمى ، والذى أقيم على طريق طويل ، اصطفت الجماهير على جانبيه يلوحون بالأعلام ويطلقون الصيحات التشجيعية ، واستعدت السيارات للانطلاق وسط صيحات الجماهير ..

وفى سيارته الرياضية ، راح (شريف) يتأكد من استعداد السيارة ، ثم سمع المعلق الذى بدأ العد التنازلى للانطلاق :

ـ ثلاثة .. اثنان .. واحد ..

وخفق قلب (شريف) مع صيحة المعلق :

ـ انطلق ..

ودون أدنى تردد ، ضغط (شريف) دواسة الوقود ، حتى كادت قدماه تخترقان أرضية السيارة الرياضية ، وانطلقت السيارة كالصاروخ ، تسابق السيارات الأخرى ، التى لا تقل عنها سرعة .. وفى مهارة فائقة ، راح (شريف) يتفادى

الحواجز ، ويدير عجلة القيادة فى قوة ، وهو يحتل المركز الأول فى السباق ..

وتقدمت سيارة حمراء بجواره ، فزاد من سرعته ، وانحنى نحوها لتبتعد عن طريقه ، ولكنها ظلت محافظة على سرعتها ، وبدا وكأنها ستسبقه ، فأمسك عجلة القيادة بكلتا يديه ، وهو مصرّ على أن يسبقها ، وسط صيحات الجماهير التى لاتنتهى .. ولكن السيارة الحمراء ، تجاوزته فى سرعة ، وانحرفت نحوه ، فأدار عجلة القيادة فى عنف و ...

وارتطمت سيارة (شريف) بسيارة أخرى فى السباق ، واندفعت نحو أحد الحواجز ، وارتطمت به فى عنف ..

وطارت السيارة فى الهواء ، ثم هوت على الأرض فى عنف ، وانقلبت على جانبها الأيمن ، و ...

واشتعلت النيران فى مؤخرتها ، و ..

ودوى الإنفجار ..

وتناثرت الشظايا فى كل مكان ..

★ ★ ★

ضرب (شريف) ذو الأعوام التسعة أزرار لوحة المفاتيح فى عنف ، وصرخ فى غضب :

ـ اللعنة !

وزفر فى حنق ، وهو يراقب انفجار سيارته على شاشة الكمبيوتر ، التى ارتسمت عليها عبارة أغاظته بشدة ، مصحوبة بموسيقى ساخرة ..

عبارة (Game Over) !!

www.liilas.com/vb2

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

خواطر بلا عنوان .. أو بعدد من العناوين الفرعية ، أرسلها من (فاقوس) الصديق (ماجد عبد العال أحمد) ، حاملة قدرًا عجيبًا من الشجن ، يجعلك تشعر وكأنما يعانى كاتبها من عذاب دفين ، أو حزن ساكن عميق ..

أتعشَّم أن تكون هذه خواطر يا (ماجد) ..

مجرَّد خواطر ..

★ ★ ★

www.liilas.com/vbz

• سلوا قلبى •

- ومضى عمرى .. مر سريعًا .. أصبح قلبى رجلاً عليلاً ..

قدرى يسوقنى إليه .. لم أكن أعرف أنى سافرت حبًا فى عينيه ، وذبت عشقًا فى شفتيه .. وأتيه فى بحر كلماته المسكوبة .. وغرقت فى دوامة من الحب .. والعشق .. والخوف .. وصراع طويل .. عنيف .. مخيف .. صراع يحيط بى .. يجعلنى أهذى .. أروى .. أحكى .. قصة حبى ..

- سلوا البحر الذى غرق فيه .. سلوا الثلج الذى رقد فيه .. ابكوا حبيبى .. أجل .. ابكوه طويلاً .. وكثيرًا .. وغزيرًا .

- ابكوا على قلبى الدفين .. وهو قتيل .. وشهيد .. وحبيب .. وقلبى غريب .. فهو كان ملاذى .. وغطائى وفراشى .. هو كان دائى .. ودوائى .. وطبيبى .. وحبيبى .

- سقط القلب .. ضاع الحب .. وقع القدر .. وطأ قلبى فأدماه .. دهس حبى فأرداه .. وجعل يهمهم فى أذنى .. ويمسح على عينى .. ويعوى فى صدرى .. ويبعدنى .. ويلقينى .. فيجرحنى ويدمينى .

• لن أنساك •

ـ لا .. لن أنسى .. لن أنسى يومًا أنى كنت حبيبًا .. لن أنسى أنى نطقت اسمه .. وكلمته .. وعانقته .. وأنى شربت رحيق شفتيه المختوم .. واغترفت من نهر كفيه المرقوم .. وغرقت فى بحر عينيه المحموم .. ولامست شعر رأسه المنظوم .. وأنا سقينا الحب أزهاره .. وقضينا الليل سُمَّاره .. وشهدنا الفجر أنواره ..

ـ لن أنسى بكاء دموعى .. ورثاء شموعى .. ونحيب ضلوعى .. وكئوس العشق الخمرية .. وزجاجة عطر ذهبية .. ومرايا الحب الوردية .. وفراشة حبى المسحورة .. وقلوب العشقى المنحورة .. ورفات أحبة منثورة .. ودموع قلوب مقهورة .. وشموس تشرق فى أرض لا تعرف زمنًا وشهورًا .. بل تعرف لحظات خطفى .. وأنين الفاكهة القطفى .. ودموع الحب المسكوبة .. وطبول العشق المضروبة .. وموسيقى حب معزوفة .. وعرائس بحر مزفوفة .. وهطول الأمطار غزيرة .. فتفتح أزهار كثيرة ..

ـ لن أنسى قدرى المشئوم .. وكأنى صنم مرجوم .. وكأنى الزهرات الذابلة من يوم مطر وغيوم .. وليال ظلماء تمر .. وقمور تطلع ونجوم .. لن أنسى دمعات حبيبى .. لن أنسى لقائى المحموم ..

ـ شأشق البحر بمجدافى .. سأذيب الثلج بأنفاسى .. وسألقى الحب المفقود .. وسأنسى العمر المنقوض .. وأحل القدر المعقود .. وسألقى القلب فى أحضانه .. وسأنسى العمر وأحزانه .. إما ألقاه .. إما أنساه ..

ـ سأدق بناقوس حياتى .. وسأوقف رنات ساعاتى .. وسأفرد أقمشة شراعى .. سأجدف حتى بذراعى .. وسأطفئ فى الليل شموعى .. فهى تعرف كيف دموعى .. تنساب كبركان ثائر .. فى ظلمة الليل الحائر .. فى زمن غدار جائر .. يعزفها على ناى حزين .. فى أذنى هى صوت أنين .. أحسبها من فرط جمودى صوت حبيبى عاد ضنين ..

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

• لمحة من الحب •

ـ لن أكتب شعرًا موزونًا .. لا أعرفه الحب جنونًا .. لا أقصد أن الحب هوى يجعلنى أهذى مجنونًا .. لا يملؤه القلب مجونًا .. لا يملؤه العقل ظنونًا .. لا يعرفه أحد إلا أضناه آهات وهوانًا .. هو أنفاس تخرج حارة .. هو أحلام تبدو سارة .. هو أرق بالليل طويل .. ونهار تقضيه وأنت عليل .. هو فنجان القهوة السادة .. وطيور تميل وتتهادى .. ونجوم تحسبها ليلاً .. وخطاب يملؤك أملاً .. وسهام ترشق فى قلبك .. ولهيب .. هذا هو حبك ..

ـ أغلال تحسبها عقدًا .. وحبال تحسبها طوقًا .. أقفال تمسك فى عنقك .. تحسبها أنامل وردية .. تسقيك كئوسًا خمرية ..

ـ هو لذة فى كل لقاء .. هو وردة فى كل إناء .. هو راحة فى قلب عناء .. هو سطر فى قلب فضاء .. هو أرض جافة وسماء .. ورسالة من تحت الماء .. هو صدق كلام ورياء .. ومرارة هجر وجفاء .. هو لا يخمد كالعنقاء .. هو زهر فى قلب الماء .. هو حرفا الحاء والباء ..

* * *

رؤيا جميلة ناعمة ، بعنوان (هذه هى الحياة) ، أرسلتها الصديقة (دينا مجدى حسن) ـ (دمياط) ..

ومنذ اللحظة الأولى ، ستدركون أن (دينا) رومانسية للغاية ، وذات قلب رقيق شفاف ، ونظرة فنية ناعمة ، جعلتها تدرك فلسفة صراعات الحياة ، وتربط بينها وبين أمواج البحر ..

تابعوا معى معزوفة (دينا) ..

وبحرها ..

* * *

www.liilas.com/vb3
www.RAHEEM.com/vb3

هذه هى الحياة

الغـروب .. مـا أجمـل هـذه الكلمـة .. كلهـا رقـة وصـفاء ، عذوبـة ونقـاء .. ولأجـل هـذا .. جلسـت علـى الشـاطئ .. أتأمله .. وأرى مـا فيـه مـن جمـال ومعـان .. وجدت الكثير وكدت أدونه .. إلا أننى وجدت فيما يليه مضمونًا رائعًا لِمَا عجزت كلماتى عن التعبير عنه .. لقد رأيت فـى البحـر ليـلاً .. بمياهـه القاتمـة .. حالكـة السواد .. وأمواجه المتوجـة بالزبد الأبيض الذى يركض بأقصى سرعته ويلقى بنفسه على الشاطئ ، أجمل عبرة وأحلى عظة .. فالأمواج تتصـارع لتصل إلى الشاطئ قبل الأخرى .. تتشابك فى عراك .. تتصارع بدون إدراك .. وفى النهاية تختفى أضعف وأصـغر موجـة .. تـزول وتليهـا الأضـعف والأضـعف إلى أن يبقى الأقوى فتصل إلى الشـاطئ .. ويصـل العدد القليـل إلى الرمـال .. ولكن مـاذا جنـت وراء ذلـك العـراك سـوى الضعـف والهـوان والتعـب .. لتجدها على الشـاطئ ضـعافًا منهكة فتمتصها الرمـال العطشى بكل سـهولة .. وهـذه هـى النهـاية .. إن هـذه القصـة القصـيرة المؤلمـة لاتختلـف عن حياتنا

فى شىء .. يتعارك البشر ويقتل بعضهم البعض .. يفنى الصغير ويبقى الكبير .. يختفى الضعيف ويطغى القـوى .. ونتيجة كل هـذا فنـاء ما يعيشـون عليـه مـن جمال فـى الطبيعة .. وكل هـذا مـن أجـل شـىء لا يستحق ، فهو لا وجـود لـه .. فيكـون حـال الإنسـان كحـال الموجـة .. تمتصـه الرمـال .. وتـأتى مـن بعـده أمـواج أخـرى .. البعض طاغية .. والبعض الآخر لا حول له ولا قـوة .. وفى النهاية .. المصير نفسـه .. لا فـرق .. هـذه هـى الحيـاة ..

★ ★ ★

ومن بين مجموعة من الأعمال ، التى أرسـلها الصديق (أحمد محيى الدين خليل) ـ (طنطا) ، انتقيت لكم نوعًا مـن الخواطر ، بعنـوان (أمـلاك) ، تحمـل فكـرة مباشـرة بسيطة ، ولكنها عميقة بمـا يكفى لتترك فـى نفسك أثرًا ، بعد أن تنتهى من قراءتها ..

طالعها معى ، وستدرك ما الذى أعنيه ..

www.liilas.com/vb3

أمـلاك

اعتقد أنه يملك العالم ..

ظن نفسه إمبراطور الكون ..

بل تخيل نفسه أعظم من أعظم الشخصيات البطولية والخيالية التى قرأ عنها ..

قدراته أكثر من سوبرمان ..

قوته أكبر من رامبو ..

أشرس من كينج كونج ..

أعتى من المافيا ..

أغنى من بيل جيتس ..

أهميته تزيد عن أهمية جيمس بوند ..

أرقى ذكاءً من شارلوك هولمز ..

أكثر شهامة من روبين هود ..

أغزر علمًا من أينشتين ..

أو على الأقل هو كلهم مجتمعين ..

وعندما استدار وقع بصره على المرآة ..

واصطدم بالواقع ..

بأنه أغرب من ET ..

بأنه مجرد شاب ضعيف هزيل ..

بأنه يعمل موظفًا بسيطًا ..

بأن مرتبه الضئيل لا يكاد يكفيه حتى ميعاد الراتب التالى ..

بأنه تقريبًا بلا مأوى سوى تلك الغرفة الضيقة التى تستنفد نصف راتبه لتأجيرها ..

بأنه نوع منقرض من البشر لا يحق له أن يفكر فى الطموحات العظيمة ..

لا يحق له التفكير فى الأحلام الكبيرة والمستقبل الباهر ..

ولكنه أخطأ فى اعتقاده هذا ..

لأنه بشرى ..

www.liilas.com/vb3

ولأن البشر أعظم مخلوقات الله (عز وجل) ..

لأن عقله متزن وناضج ..

لأنه شاب وما زال أمامه الكثير ليفعله ..

لأنه يستطيع أن يحلم ويطمح ويفكر ويحقق ..

لأنه لم يبحث فى نفسه عن مزاياه الأخرى بعد ..

عن التعليم الذى تلقاه ..

عن الشهادة الرسمية التى يحملها ..

عن الثقافة التى أكسبها لنفسه ..

عن المواهب العديدة التى لا يخلو الإنسان من إحداها ..

لأن هذه الإمكانات التى يملكها تمكنه من أن يكون إنسانًا سعيدًا ..

بل وربما تجعل منه شخصًا بارزًا يومًا ما ..

فقط لو أنه وثق بنفسه ..

وآمن بما يملك ..

* * *

والحديث عن الأفكار والمضامين الفلسفية ، يقودنا إلى قصة قصيرة ، أرسلها الصديق (سامح مصطفى عيسى) ـ (المنصورة) ، بعنوان (الدين) ..

وأفضل ما فى قصتك يا (سامح) هو فكرتها البسيطة الجديدة ..

أهنئك ..

* * *

www.liilas.com/vb3

الدَّين

(قصة قصيرة)

انطلق (كمال حلمى) بسيارته وهو يصفر لحنًا أمريكيًا شهيرًا . فرحًا بما سوف يلقاه من شهرة من جراء تلك الرواية التى يخفيها خلف أزرار قميصه .

إنه الآن فى طريقه إلى ذلك المؤلف الشهير ، والذى تقرأ قصصه وروايته فى جميع أنحاء جمهورية مصر العربية ، بعد أن أخذ منه ميعادًا ليعرض عليه تلك الرواية الرائعة .. ستكون نقلة كبيرة فى حياته .. سيكسب أموالاً طائلة عندما تنشر هذه الرواية ..

أوقف سيارته عندما وصل إلى مكتب المؤلف الشهير (ممدوح الصاوى) وصعد السلالم قفزًا حتى وصل إلى مكتب (ممدوح) .. استوقفته السكرتيرة لتسأله عن اسمه وإن كان معه ميعاد مع (ممدوح) فقال لها :

- اسمى (كمال حلمى) ومعى ميعاد مع الأستاذ (ممدوح) .

دخلت السكرتيرة إلى الحجرة المجاورة ثم خرجت ودعته للدخول .. تقدم (كمال) داخل المكتب ببطء وأدار بصره فى

أركانه وقد أعجبه ذوق المكتب وأناقته ، وتمنى فى قرارة نفسه أن يمتلك يومًا مكتبًا أنيقًا مثله وأن ...

« أهلاً يا أستاذ (كمال) » .

نطق (ممدوح) هذه العبارة قاطعًا تسلسل أفكاره فانتفض والتفت إلى (ممدوح) الذى يقف بجوار النافذة الكبيرة فى نهاية الحجرة متطلعًا إليه بابتسامة أنيقة والذى استطرد :

- هل أحضرت الرواية ؟

انتفض مرة أخرى ثم قال :

- نعم .

وفتح أزرار قميصه وأخرجها ومد يده بها إلى (ممدوح) قائلاً :

- ها هى ذى .

فتح (ممدوح) الظرف الكبير وأخرج منه أوراقًا كثيرة تطلع إليها باهتمام ثم قال له :

- فليكن .. اتركها لى بضعة أيام حتى أقرأها وأحدد إذا كانت تصلح للنشر أم لا ثم أتصل بك .

www.liilas.com/vb3

ـ بالطبع .. شكرًا يا (ممدوح) بك .. شكرًا .

وظل يردد عبارات الشكر حتى خرج من باب المكتب ، فأسرع إلى سيارته وكله أمل فى أن تعجب القصة (ممدوح) ويقبل نشرها . وانطلق بسيارته إلى منزله .. وانتظر ..

★ ★ ★

مر أسبوع . نعم .. أسبوع كامل ولم يأت الاتصال الذى وعده به (ممدوح) والذى ينتظره على أحر من الجمر .

إنه لم يفارق منزله منذ عاد من مكتب المؤلف .. جلس ينتظر الاتصال .. ولقد بدأ يشعر بالقلق . هناك شىء ما يحدث حتمًا .. قام من مقعده واتصل بمكتب المؤلف ما من مجيب .. اتصل مرة أخرى صباح اليوم التالى . ردت السكرتيرة وأخبرته أن (ممدوح) فى الفيوم . أصبح يتصل كل يوم أكثر من مرة وكل مرة تأتى السكرتيرة بعذر مختلف . لقد تضاعف الشك فى نفسه .. نمت بذور الشك داخله حتى صارت أشجارًا كثيفة . وذات يوم قرر أن يخرج ليرفه عن نفسه ويذهب إلى مكان هادئ يمكنه أن يفكر

فيه بهدوء .. مر وهو ذاهب على بائع الكتب واشترى جريدة اليوم ونقد البائع الثمن ثم التفت لينصرف و ....

وفجأة لمح ذلك الكتاب وقرأ عنوانه بذهول ...

إنها روايته لقد نشرها (ممدوح الصاوى) باسمه ..

كيف أمكنه فعل هذا بآماله .. بطموحه .. بكل الأحلام الوردية التى رسمها لنفسه ولمستقبله ؟!

www.liilas.com/vb3

لا يعرف كيف وصل إلى مكتب المؤلف ، إلا أنه صعد السلالم بسرعة .. استوقفته السكرتيرة ولكنه لم يتوقف ، لقد هجم على المكتب ووجده جالسًا على مكتبه بهدوء . انقض عليه .. أمسك برقبته .. اعتصرها بكل قوته وهو يصرخ صرخات هستيرية .. أسرعت السكرتيرة باستدعاء الأمن ، وفى نفس الوقت وصلت يد المؤلف الشهير إلى فتاحة الخطابات والتقطها و ...

غرسها فى عنق (كمال) وسحبها وغرسها فى بطنه ..

وتراخت يدا (كمال) حول عنق (ممدوح) والدم يتدفق من جراحه بغزارة ويغرق ملابسه ..

وصل الأمن فى هذه اللحظة فهتف (ممدوح) بهم وهو يتحسس عنقه :

ـ تخلصوا منه بأى طريقة .. لقد حاول قتلى ..

وفى هذه اللحظة قفزت إلى ذهن (كمال) صورة واحدة ملأت كيانه .. صورة صديقه .. صديق الطفولة والشباب .. أخذ يسترجع كل الأحداث التى مرت بهما منذ طفولتهما وحتى تخرجهما ، واستعاد ذهنه بالتفصيل ذلك اليوم الذى جاءه صديقه فيه وعرض عليه روايته وتركها له ليقرأها .. تذكر كيف كانت الرواية رائعة وكيف أخفاها معه وكيف تهرب من صديقه حتى لا يستردها .. تذكر ذلك اليوم الذى أتى فيه صديقه إليه وهو غاضب وكيف تهجم على منزله مطالبًا باسترداد روايته ، وعندما أنكر وجودها معه هجم عليه صديقه وانقض على رقبته واعتصرها واختطف (كمال) مطفأة السجائر وضربه على رأسه مرة وثانية وثالثة .. وسقط صديقه صريعًا و ...

«كما تدين تدان» .

ترددت العبارة فى عقله وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ورجال الأمن يحملونه إلى الخارج .. نعم كما تدين تدان .. لم يعرف مدى صدق هذه العبارة إلا فى هذه اللحظة ، وهو فى مرحلة التسديد ..

تسديد الدين ..

* * *

www.lizlas.com/vb3

والآن ، يحين موعد لقاء الجوائز ..

وكما أخبرتكم فى البداية ، لدينا هذه المرة ثلاثة من الموهوبين ..

وثلاث جوائز ..

وسنبدأ بالعمل الفائز بجائزة (أوسكار رجل المستحيل الفضية) ..

وصاحبة هذا العمل ، الذى يشفّ عن موهبة حقيقية ، هى الصديقة طبيبة المستقبل (منال محمد فتحى الدغار) (الإسكندرية) ..

أهنئك على موهبتك الحقيقية يا (منال) ، وعلى فكرتك الرائعة ، التى قمت بصياغتها فى شكل عمل مسرحى بسيط ، عبرّ عن الموقف بعبقرية حقيقية ، وبساطة فطرية ، وموهبة خالصة ، فى التعامل مع الأحداث ، ومع طبيعة الأعمال المسرحية ، على نحو ينافس المحترفين ..

تهنئاتى يا دكتورة (منال) ..

★ ★ ★

المسرحية القصيرة

اتفاقية الفرقة والصفيحة

منال محمد فتحى الدرغام

الشخصيات :

تون النظيف / برص ، مبعوث السلام الأول .

تيسير / حمار ، مبعوث السلام الثانى .

مبعوث القطط / نلاحظ أنه يزداد سمنة فى كل مشهد .

مبعوث الفئران / نلاحظ تغييره فى كل مشهد .

المشهد الأول :

ـ تون النظيف : لقد اجتمعنا اليوم يا أبنائى كى نضع حدًا لذلك الصراع القائم بين القطط والفئران ، ولما كانت المعايشة السلمية مستحيلة ـ لأن أصوات الفئران وهى تحادث بعضها تزعج آذان القطط الحساسة وتجعلها تفقد أعصابها ـ فلقد رأينا أن الحل الوحيد هو تقسيم الممتلكات ..

ـ تيسير : نعم ، لقد أحسنت والله القول .

www.liilas.com/vb3

ـ مبعوث القطط : أنا أرفض أية مناقشة فى هذا الموضوع لأن مبعوث الفئران هذا الذى يجلس أمامى لـه رائحة كريهة تثير أعصابى ، ولا أجد أمامى إلا حلاً واحدًا ..

(هجوم ـ صراخ الفأر ـ صمت نرى فيه القط وهو يمسح شواربه بيده فى تلذذ واضح) .

ـ تيسير : لا حول ولا قوة إلا بالله .

المشهد الثانى :

ـ تون النظيف : اجتمعنا اليوم فى مكان محايد بعد الحادث المؤسف الذى اختفى فيه مبعوث الفئران فى ظروف غامضة ، وبيننا الآن مبعوث جديد لنتناقش من جديد تقسيم الممتلكات ..

ـ تيسير : حقًا .. ترى أين ذهب المبعوث القديم ؟؟

ـ مبعوث الفئران : لقد أوفدنى قومى من أجل توضيح شىء مهم ، أن التقسيم يجب أن يكون عادلاً و ...

ـ مبعوث القطط : إنى أشعر بحرارتى ترتفع ، ضربات قلبى تزداد ، لقد شرح لى الطبيب سبب ذلك ، إنه صوت الفئران ، كما وصف لى العلاج الوحيد ..

www.liilas.com/vb3

(هجوم ـ صراخ الفأر ـ ثم نرى القط يمسح شواربه فى تلذذ) .

ـ تيسير : مسكين ، رحمه الله ..

المشهد الثالث :

ـ تون النظيف : فى بداية اجتماع اليوم ، فإنى أريد أن أشجب موقف مبعوثى الفئران ، الذين يستهزئون بنا ويقومون بالاختفاء فى الوقت الذى نبحث فيه مصالحهم ، لقد أرسل الفئران مبعوثًا جديدًا رجاء أن يكون خيرًا من سابقيه .. ولتجنب تكرار أى حادث ، واستنادًا إلى تقرير طبى حديث ينص على أن صوت الفئران بسبب ارتفاع ضغط الدم ، فيمنع المبعوث الجديد من الكلام ، ويكتفى بالكتابة ، على أن يكون النسخة المقدمة مكتوبة بثلاث لغات (لغات الأبراص والحمير والقطط) منعًا لأية أخطاء فى الترجمة .. والآن مع اقتراحات مبعوث القطط ..

ـ مبعوث القطط : نظرًا لما سبق ذكره من خطر الفئران على شعبنا السامى ، فإنى أرى ضرورة الفصل التام بين الشعبين .. ولما كانت كل ممتلكاتنا هى الغرفة والصفيحة ، فإن حكومتنا السامية رأت من أجل السلام ، وإقرارًا

بمشاعرها الودية تجاه شعب الفئران ، أن تترك لهم الصفيحة مع تعيين حراسة عليها لضمان منع سوء الاستغلال ..

ـ تون النظيف : ما هو رد مبعوث الفئران ؟؟

(يرى مبعوث الفئران مشغولاً فى الكتابة بسرعة وقد علاه الارتباك وتناثرت حوله الأوراق) ..

ـ مبعوث القطط : إن هذا المبعوث يتعمد تعطيل عملية السلام ، وأنا لا أرى فى ذلك إلا احتقارًا لدولتى السامية ، ولما كان القط منا يستطيع التسامح فى أى شىء إلا شرف أمته ، فإنى لا أرى أمامى كقط شريف إلا حلاً واحدًا ..

(هجوم ـ فصراخ الفأر ـ ويرى القط وقد استلقى وبطنه ممتلئ وهو يمسح شواربه فى تلذذ) .

المشهد الرابع :

تون النظيف : إن اجتماع اليوم لهو اجتماع حاسم .. نظرًا لرؤيتنا ـ أنا وصديقى تيسير ـ مساعى الفئران المتكررة لتعطيل عملية السلام ، فإنى لا أرى أمامى إلا أن أعلن قرارات لجنة المساعى السامية ، على أن يكون التنفيذ بالقوة فى حالة رفض مبعوث الفئران التوقيع ..

ـ تيسير : نعم ، إنى أرى ذلك أيضًا ..

تون النظيف : القرارات هى :

١ ـ تكون الغرفة من حق القطط وغير مسموح للفئران بدخولها منعًا للأمراض ، وعبث الأطفال منهم فى مقتنيات القطط .

٢ ـ أن يأخذ الفئران الصفيحة على أن يسمح للقطط بزيارتها لأن رائحة الجبن فيها مقدسة بالنسبة لهم لأنها رمز لعهد مزعم قديم ..

(حاشية / لقد وافق شعب القطط السامى أن يترك غطاء الصفيحة لشعب الفئران تأكيدًا لمساعيه السلمية) ..

٣ ـ تعيين قوة من الحراس (وقد تطوع شعب القطط مشكورين) لتولى زمام الحكم فى الصفيحة حتى التأكد من قدرة الفئران على ذلك .

(مبعوث الفئران تبدو على وجهه علامات الاعتراض) ويحاول فتح فمه ليتكلم ؛ إلا أن مبعوث القطط ينظر إليه نظرة صاعقة وهو يحرك لسانه على شفتيه ويكشر عن أنيابه ، فتتسع عين الفأر فى ذعر وينظر إلى الأرض بخضوع واستسلام ..

www.liilas.com/vb3

ـ تون النظيف : أرى على الأعضاء جميعًا علامات الموافقة على قرارات اللجنة ، فلنبدأ الآن احتفالات السلام وتوقيع المعاهدة ..

ـ تيسير : الحمد لله الذى وفقنا إلى تحقيق السلام العادل بين القطط والفئران ..

ـ تون النظيف : ما كان ذلك ليتم لولا تعاونك الكبير معى يا صديقى العزيز (قبل الإظلام الأخير ، يلاحظ اختفاء مبعوث الفئران بينما نرى مبعوث القطط وهو يمسح شواربه) ..

★ ★ ★

أما جائزة (أوسكار رجل المستحيل) الذهبية ، ففاز بها هذه المرة الكاتب الموهوب ، وصاحب أفضل عمل لهذا الكتاب ، الصديق (إسلام محمد عيسى) ـ (أرض الجولف) ـ (القاهرة) ، عن قصته القصيرة (الرابطة) ..

ولقد أرسل (إسلام) عددًا من الأعمال الجيدة جدًا ، والممتازة ، ولكن هذه القصة القصيرة ، التى هى أشبه بالخواطر أو الأحلام ، كانت أكثر ما يناسب طبيعة السلسلة ، وله خالص التهنئة ..

★ ★ ★

الرابطة

تركت نفسها تنساب من بين الجموع فى خفة ونعومة ، خشية أن يراها أو يلحظها أحد وهى تهم بالانصراف . فلم تكن روحها لتتآلف مع هذا الحشد من الناس على غير عادة ، بل لقد ظنت أن وجودها وحضورها وسط هذه الجموع الغفيرة قد يخفف من وطأة ما يجثم على صدرها من أثقال . فما إن انسحبت من بين هذا الحشد وشعرت أنها بمفردها .. حتى أطلقت لساقيها العنان لتجرى دون هوادة ، قاصدة لاشىء سوى المجهول ، فلم تعد تشعر بما كان يحيطها من زحام .. سوى بالهواء البارد الذى يرتطم بجسدها ، ولم تعد تسمع من الصخب والصيحات التى كانت من حولها .. سوى دبيب خطواتها اللاهثة المتلاحقة .

دارت فى رأسها أسئلة عديدة متلاحقة لم تلتقط منها لسرعة تدفقها وتعددها سوى سؤال واحد .. لم تجب عنه لندمها .. ما الذى جاء بها إلى هنا ؟

ما الذى جعلها تظن أن تلاقيها بين الناس والجموع سيرفه عنها ويخفف من وطأة ما تحمله من أثقال اليأس والألم والحزن ؟

www.liilas.com/vb3

دوت تلك التساؤلات فى رأسها ، لتتردد أصداؤها فى جوانب عقلها المرهق ، لتمسك رأسها بكفيها محاولة منع سريان ذلك الألم الرهيب الذى اعتصر ذهنها .

وما إن شعرت بأنها ابتعدت بمسافة طويلة .. وكافية عن ذلك الحشد الرهيب ، حتى جلست أرضًا لتجهش بعدها ببكاء حار ومرير ، تاركة لدموعها العنان لتسيل على وجنتيها المتوردتين .. انسياب الماء من كأسه وتفرط اللؤلؤ عن حبيباته .

متناثرة هنا وهناك لتتفرق كل واحدة عن الأخرى .

ولم يزد ذلك سوى ألم جديد يضاف إلى قائمة آلامها اللانهائية .. واحدة تلو الأخرى ، ولم تعد تشعر أو تحس أو تسمع أى شىء من حولها .. لم تسمع حتى وقع تلك الأقدام الرتيبة التى أخذت ترنو فى بطء يسير إليها .

فقط عادت حاسة الشعور إليها عندما شعرت بتلك اليد الدافئة تتلمس الطريق إلى كتفها ، وعلى الرغم من تلك المبادرة المفاجئة .. إلا أنها حافظت على رباطة جأشها

ولم تفزع .. إذ شعرت مع ملمس تلك اليد المتسللة ، بالعديد من الصفات والأحاسيس الجميلة التى افتقدتها ، التى كادت أن تنساها وتشك فى ندرة وجودها ، لتتسلل تلك اللمسة فى خلاياها ، ومن ثم فى جسدها بأكمله .. لمسة حملت معها كل الأمان ، والحنان ، والقوة ، والطيبة ، والألفة ، والحب ... فى آن واحد .

لم تكد الكلمة الأخيرة تسطع فى ذهنها .. كشروق الشمس فى السماء ، حتى تبددت غيوم آلامها وأحزانها ويأسها مرة واحدة .

أدارت رأسها فى بطء لترى صاحب اليد و ... رأته .

لم تكن ملامحه أقرب مما تخيلت أن تراه منذ أجزاء قليلة من الثانية ، لكن ملمس يده قد أنبأها بملامحه البريئة المريحة .

مد يده بعدها ليلتقط كفها الصغيرة لتنهض من جلستها من على الأرض .. لتخترق عيناها أغوار عينيه ، مفضية إليه بكل آلامها أجمعين ، ليشتركا معًا فى حديث طويل دون ملل

www.liilas.com/vb3

أو خوف . هو أيضًا أفضى إليها بآلامه .. فقط ، اشترك بينهما شيء واحد افتقداه .. افتقدا الأكسير الذى يروى ظمأهما ويشفى جروحهما .. افتقدا الحب .. ومن منهما لايتوق إليه ؟!

سارا معًا فى طريق واحد بعدما ارتبطا وربطا مصيرهما معًا . لقد انسحب هو أيضًا من وسط الجموع مثلها ، ليلقى بآلامه وأحزانه فى طى الماضى والنسيان .

تشابكت أصابعهما فى راحة وود وحب وقوة ، خشية أن يفرقهما شيء .

لكن ذلك لن يحدث أبدًا وقلباهما قد ارتبطا بأسمى الأشياء ..

ارتبطا بالحب ..

ومن منا لا يتوق إليه .

* * *

وبالنسبة للجائزة الثالثة ، فهى جائزة خاصة جدًا ..

وحالة خاصة جدًا أيضًا ..

فلأول مرة ، سيتم منح جائزة (أوسكار رجل المستحيل) الذهبية ، لعمل لم ينشر على صفحات (كوكتيل ٢٠٠٠) ، ولكن كاتبه موهوب بحق ، ويستحق كل إعجاب وتقدير ..

والجائزة أهديها بصفة خاصة لصديق كوكتيل ٢٠٠٠ القديم (إيهاب رضوان سعد) ـ (المنصورة) ، عن قصته (التوت المحروق) ، التى أعتبرها أفضل قصة قصيرة قرأتها لأديب شاب ، فى العشر سنوات الأخيرة ، ولكن المؤسف أن طبيعتها تجعلها غير صالحة للنشر على صفحات هذه السلسلة ، وإن كانت صالحة جدًا للنشر ، فى سلاسل أدبية أخرى ..

تهنئاتى الخالصة يا (إيهاب) ، وتمنياتى لك بدوام التوفيق ، مع ثقتى بأن اسمك سيعنى يومًا الموهبة والجودة معًا بإذن الله ..

* * *

www.hilas.com/vb

الأصدقاء الثلاثة ، الفائزون بجوائز (أوسكار رجل المستحيل) ، أرجو منهم الاتصال بمكتبى ٠٢/٤٥٥٣٥٦١ ، أو برقم السكرتارية ٠٢/٤٥١٥٨٩٨ ، لتحديد موعد لاستلام جوائزهم ..

مع خالص التهنئات ..

* * *

الأصدقاء :

١ ـ زهرة الوادى .

٢ ـ كدعية عبد الحميد الطاهر ـ أسوان .

٣ ـ أحمد منتصر ـ طنطا .

٤ ـ ثريا ماهر الحسينى جابر ـ أجا .

٥ ـ نهى صلاح الدين محمد ـ الإمارات .

٦ ـ أحمد جلال إبراهيم محمد ـ بنى سويف .

٧ ـ عماد عبد الحكيم حامد بداية ـ أسوان .

٨ ـ محمد محمد عبد الغنى الزعفرانى ـ كفر الشيخ .

٩ ـ عاطف أحمد عبد الغنى ـ الجيزة .

١٠ ـ أحمد حمدى سعد ـ محلة منوف .

١١ ـ أمين جمال على يوسف الصباغ ـ منيا القمح .

١٢ ـ محمد سمير حنفى ـ الظاهر .

١٣ ـ تامر وحيد عبد المنعم ـ الجيزة .

١٤ ـ أبو بكر أحمد محمود قابل ـ الجيزة .

www.liilas.com/vb3

١٥ ـ سامح فتحى عوف ـ المنيب .

١٦ ـ بيتر سمير فهيم حنا ـ شبرا الخيمة .

١٧ ـ أحمد محمد دردير .

١٨ ـ عصام محمد أحمد محمد ـ عين شمس .

١٩ ـ أيمن الفقى ـ منيا القمح .

٢٠ ـ أحمد محمد خليفة محمد عجلان ـ دسوق .

٢١ ـ حسام صبرى محمد حماد ـ الإسماعيلية .

٢٢ ـ محمود أبو بكر محمود الشربينى ـ بلقاس .

٢٣ ـ محمود زكريا راغب ـ البدرشين .

٢٤ ـ كمال محمد عبد اللطيف ـ السويس .

٢٥ ـ محمد عبده أحمد محمد ثابت ـ ههيا .

٢٦ ـ أحمد عبد الخالق أحمد ـ مصر الجديدة .

٢٧ ـ سبأ صلاح أحمد الحجابى ـ اليمن .

٢٨ ـ منى عبد الكريم مصطفى ـ إمبابة .

٢٩ ـ ندى بسام ربيع ـ السعودية .

٣٠ ـ سارة زكى ـ السعودية .

٣١ ـ محمد فؤاد محمد على حمودة ـ إدفينا .

٣٢ ـ وليد عوض فارع الفلاحى ـ اليمن .

٣٣ ـ محمد يوسف الجابرى ـ كفر الشيخ .

٣٤ ـ سامى جعفر إبراهيم سلامة ـ السودان .

٣٥ ـ أسماء عطية شوقى ، ههيا .

www.liilas.com/vb

أعمالكم كلها وصلت ، وتعذّر نشرها لأسباب فنية ، بعضها يتعلق بعدم ملائمة العمل للنشر فى كوكتيل ٢٠٠٠

واصلوا المحاولة ، وأرسلوا إلينا أعمالكم الجديدة ، التى ربما تلقى حظًا أفضل ، فى المرات القادمة بإذن الله .

* * *

وأخيرًا ، وكما يحدث فى كل مرة ، حان موعد الفراق ..

ولكن مع وعد بلقاء آخر بإذن الله ..

لقاء مع أعمالكم ..

ومواهبكم ..

وصداقتكم ..

صداقة الورق .

د. نبيل فاروق

www.liilas.com/vb3